طاعة الرسول ﷺ سببٌ لدخول الجنة



العدد ٤٤٢ - السنة السابعة والثلاثون - شـــوال ١٤٢٩ هـ - الثمن ١٥٠ قرشاً

ماذا بعد شهر رمضان؟

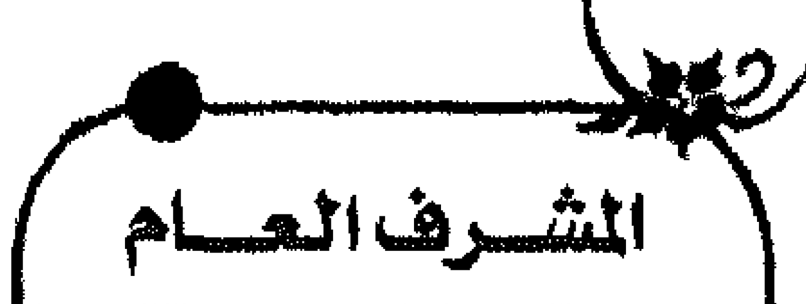
العيد أحكامٌ وآداب

قصة عروس النيل وبطاقة عمر رضي الله عنه

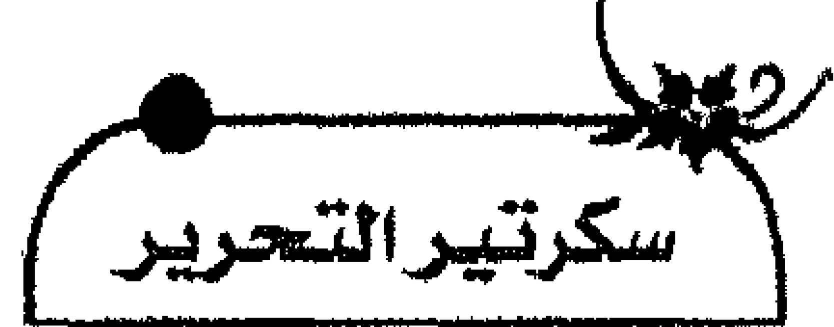
بسم الله الرحمن الرحيم
فاعلم أنه لا إله إلا الله

صاحبة الامتياز
جماعة أنصار السنة المحمدية

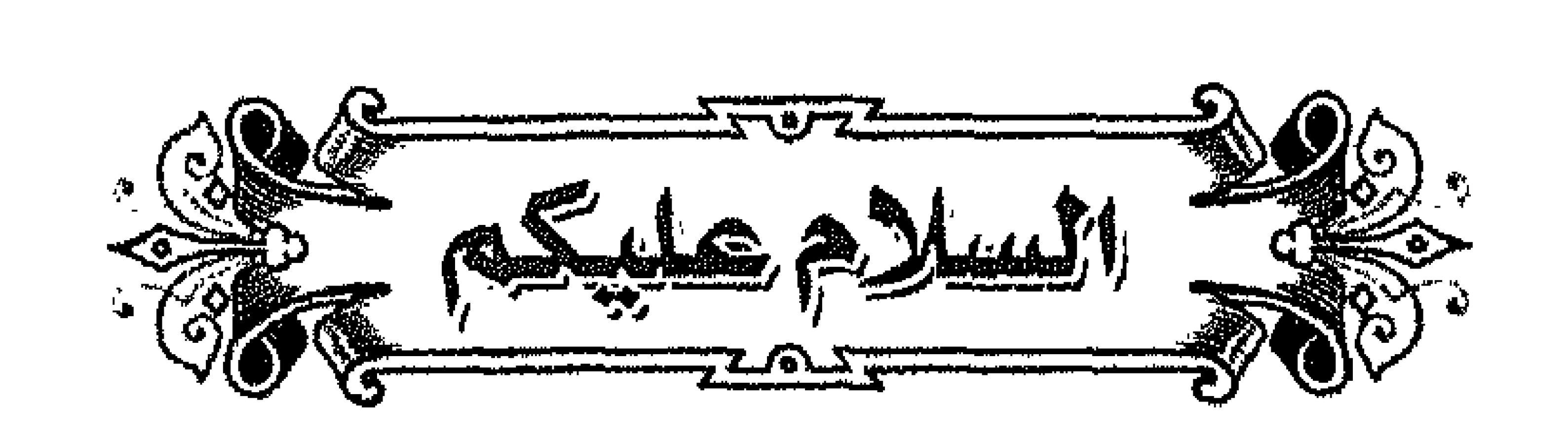
مجلة التوحيد
إسلامية - ثقافية - شهرية
السنة السابعة والثلاثون
العدد ٤٤٢ شوال ١٤٢٩ هـ







التحرير
٨ شارع قولة - عابدين - القاهرة
ت: ٢٣٩٣٦٥١٧ - فاكس: ٢٣٩٣٠٦٦٢
قسم التوزيع والاشتراكات
ت: ٢٣٩١٥٤٥٦
المركز العام
هاتف: ٢٣٩١٥٥٧٦ - ٢٣٩١٥٤٥٦



السلام عليكم

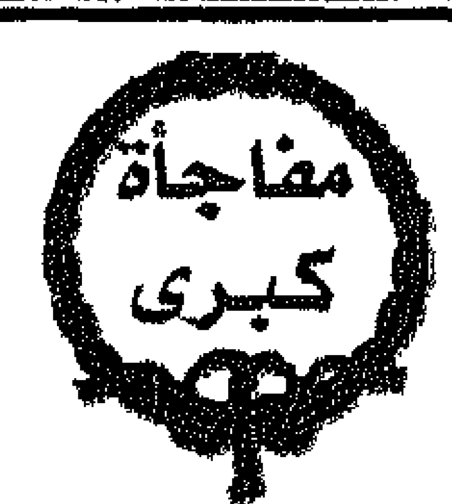
«إن أكرمكم عند الله أتقاكم»
ليس الرجال بالمظهر

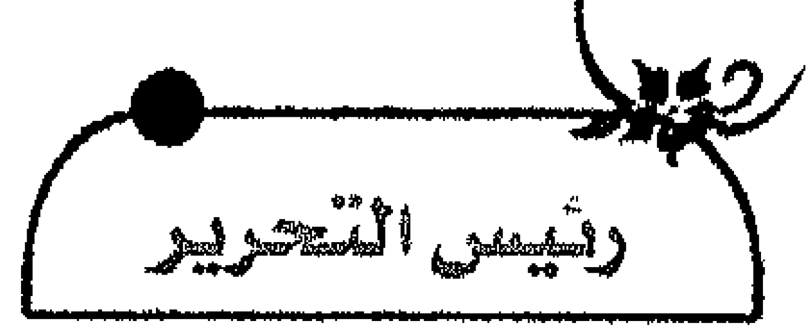
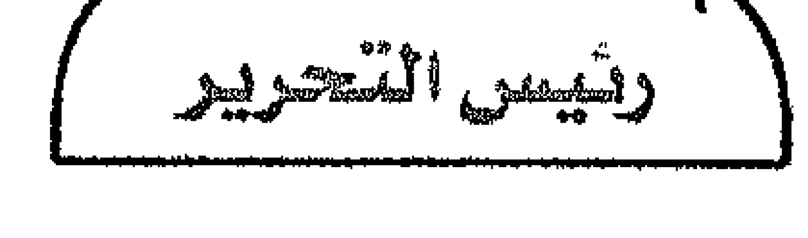
قدم أعرابي البصرة، فدخل المسجد الجامع وعليه خُلقان وعمامة قد كورّها على رأسه، فرمى ببصره يمنة ويسرة، فلم ير فتيةً أحسن وجوهًا ولا أظهر زيًا من فتية حلقة عُتبة المخزومي، فدنا منهم وفي الحلقة فرجة، فجلس فيها، فقال له عتبة: ممن أنت يا أعرابي؟ قال: من مذحج (قبيلة)، قال: من زيدها الأكرمين، أو من مرادها الأطيبين؟ قال: لست من زيدها ولا من مرادها (نسبة إلى زياد، ومراد). قال: فمن أيها؟ قال: فإني من حماة أعراضها وزهرة بياضها؛ بني زبيد. فأُفحم عتبة حتى وضع قلنسوته عن رأسه وكان أصلع.

فقال له الأعرابي: فأنت يا أصلع؛ ممن أنت؟ قال: أنا رجل من قريش، قال: فمن بيت نبوتها، أو من بيت مملكتها؟ قال: إني من ريحانتها «بني مخزوم»، قال: والله لو تدري لِمَ سُميت بنو مخزوم ريحانة قريش ما فخرت بها أبدًا، إنما سُميت ريحانة قريش لِخَوَر (ضعف) رجالها ولين نسائها! قال عتبة: والله لا نازعت أعرابيًا بعدك أبدًا.

التحرير

التوزيع الداخلي: مؤسسة الأهرام وفروع أنصار السنة المحمدية



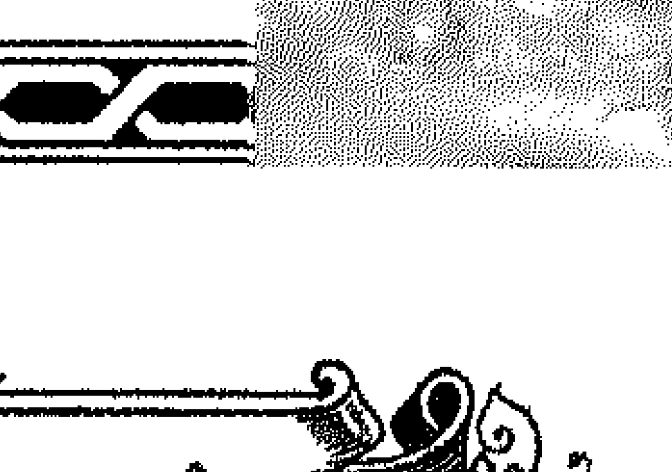




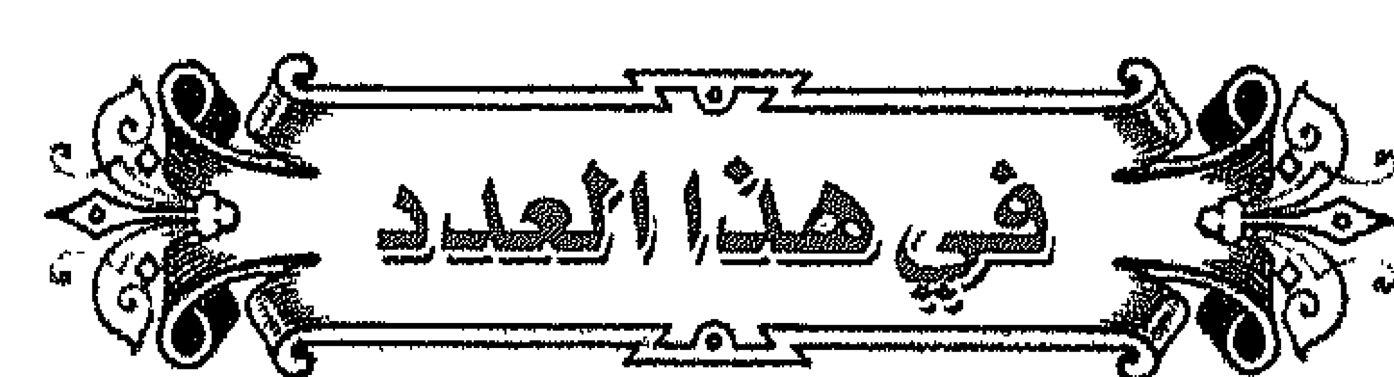
رئيس التحرير

جمال سعد حاتم

مدير التحرير الفني

حسين عطا القراط

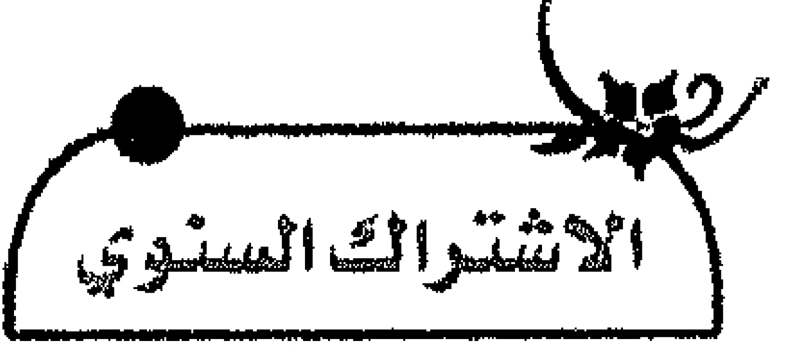




في هذا العدد

ثمن النسخة

مصر ١٥٠قرشاً ، السعودية ٦ريالات ، الإمارات ٦دراهم ، الكويت ٥٠٠فلس ، المغرب دولار أمريكي ، الأردن ٥٠٠فلس ، قطر ٦ريالات ، عمان نصف ريال عماني، أمريكا ٢دولار، أوروبا ٢يورو

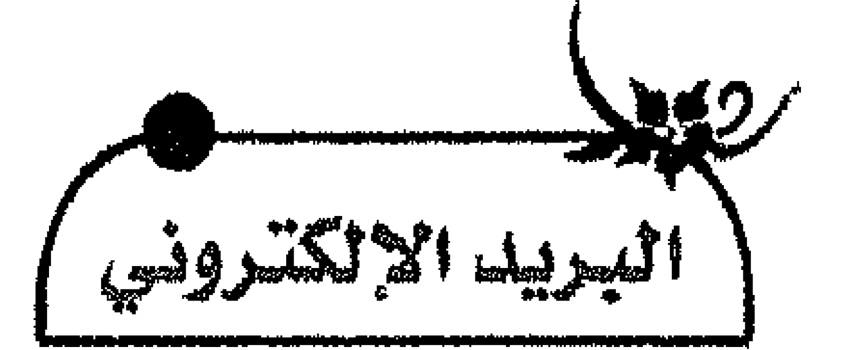


الاشتراك السنوي

١- في الداخل ٢٠جنيهاً (بحوالة بريدية داخلية باسم مجلة التوحيد - على مكتب بريد عابدين).

٢- في الخارج ٢٠دولاراً أو ٧٥ريالاً سعودياً أو ما يعادلهما.

ترسل القيمة بسويفت أو بحوالة بنكية أو شيك على بنك فيصل الإسلامي -فرع القاهرة - باسم مجلة التوحيد - أنصار السنة (حساب رقم/ ١٩١٥٩٠).



البريد الإلكتروني

المجلة :

MGTAWHEED@HOTMAIL.COM

رئيس التحرير :

GSHATEM@HOTMAIL.COM

التوزيع والاشتراكات :

SEE2070@HOTMAIL.COM

موقع المجلة على الإنترنت :

WWW.ALTAWHED.COM

موقع المركز العام :

WWW.ELSONNA.COM



م دار الجمهورية للصحافة



الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه، وبعد:

فإن سورة البقرة أطول سورة في القرآن، وهي سورة مدنية نزلت علي مدى عشر سنوات قضاها رسول الله في المدينة، ففيها أول ما نزل من الأحكام في المدينة بعد الهجرة بشأن تحويل القبلة من بيت المقدس إلى المسجد الحرام، قال تعالى: ﴿قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُمَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ وَإِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ﴾ [البقرة: ١٤٣].

روي مسلم عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ رضي الله عنه قَالَ: صَلَّيْتُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ إِلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ سِتَّةَ عَشَرَ شَهْرًا حَتَّى نَزَلَتِ الآيَةُ الَّتِي فِي الْبَقَرَةِ: ﴿وَحَيْثُمَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ﴾، فَنَزَلَتْ بَعْدَ مَا صَلَّى النَّبِيُّ ﷺ فَانْطَلَقَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ فَمَرَّ بِنَاسٍ مِنَ الأَنْصَارِ وَهُمْ يُصَلُّونَ فَحَدَّثَهُمْ فَوَلَّوْا وُجُوهَهُمْ قِبَلَ الْبَيْتِ.

وفيها آخر آية نزلت من القرآن وهي قول الله تعالى: ﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لاَ يُظْلَمُونَ﴾ [البقرة: ٢٨١]،وهي الآية التي ختم الله بها آخر أحكام القرآن نزولا وهي آيات تحريم الربا: ﴿ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لاَ يَقُومُونَ إِلاَّ كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا فَمَنْ جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّهِ فَانْتَهَى فَلَهُ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُ إِلَى اللَّهِ وَمَنْ عَادَ فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (٢٧٥) يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبَا وَيُرْبِي الصَّدَقَاتِ وَاللَّهُ لاَ يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ (٢٧٦) إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَأَقَامُوا الصَّلاَةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ (٢٧٧) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ (٢٧٨) فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِنْ تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَالِكُمْ لاَ تَظْلِمُونَ وَلاَ تُظْلَمُونَ (٢٧٩) وَإِنْ كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَى مَيْسَرَةٍ وَأَنْ تَصَدَّقُوا خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (٢٨٠) وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لاَ يُظْلَمُونَ﴾ [البقرة: ٢٧٥- ٢٨١].

عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها أَنَّهَا قَالَتْ: لَمَّا أُنْزِلَتِ الآيَاتُ الأَوَاخِرُ مِنْ سُورَةِ الْبَقَرَةِ خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَتَلاَهُنَّ فِي الْمَسْجِدِ، فَحَرَّمَ التِّجَارَةَ فِي الْخَمْرِ. متفق عليه.

وفيها أطول آية في القرآن وهي آية الدين: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَدَايَنْتُمْ بِدَيْنٍ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى فَاكْتُبُوهُ وَلْيَكْتُبْ بَيْنَكُمْ كَاتِبٌ بِالْعَدْلِ وَلاَ يَأْبَ كَاتِبٌ أَنْ يَكْتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ اللَّهُ فَلْيَكْتُبْ وَلْيُمْلِلِ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ وَلاَ يَبْخَسْ مِنْهُ شَيْئًا فَإِنْ كَانَ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ سَفِيهًا أَوْ ضَعِيفًا أَوْ لاَ يَسْتَطِيعُ أَنْ يُمِلَّ هُوَ فَلْيُمْلِلْ وَلِيُّهُ بِالْعَدْلِ وَاسْتَشْهِدُوا شَهِيدَيْنِ مِنْ رِجَالِكُمْ فَإِنْ لَمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ مِمَّنْ تَرْضَوْنَ مِنَ الشُّهَدَاءِ أَنْ تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَاهُمَا الأُخْرَى وَلاَ يَأْبَ الشُّهَدَاءُ إِذَا مَا دُعُوا وَلاَ تَسْأَمُوا



أَنْ تَكْتُبُوهُ صَغِيرًا أَوْ كَبِيرًا إِلَى أَجَلِهِ ذَلِكُمْ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ وَأَقْوَمُ لِلشَّهَادَةِ وَأَدْنَى أَلاَّ تَرْتَابُوا إِلاَّ أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً حَاضِرَةً تُدِيرُونَهَا بَيْنَكُمْ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَلاَّ تَكْتُبُوهَا وَأَشْهِدُوا إِذَا تَبَايَعْتُمْ وَلاَ يُضَارَّ كَاتِبٌ وَلاَ شَهِيدٌ وَإِنْ تَفْعَلُوا فَإِنَّهُ فُسُوقٌ بِكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: ٢٨٢].

عن يُوسُفَ بْنَ مَاهَكَ رضي الله عنه قَالَ: إِنِّى عِنْدَ عَائِشَةَ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ - رضى الله عنها - إِذْ جَاءَهَا عِرَاقِىٌّ فَقَالَ أَىُّ الْكَفَنِ خَيْرٌ؟ قَالَتْ: وَيْحَكَ وَمَا يَضُرُّكَ؟ قَالَ: يَا أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ أَرِينِى مُصْحَفَكِ. قَالَتْ: لِمَ؟ قَالَ: لَعَلِّى أُولِّفُ الْقُرْآنَ عَلَيْهِ فَإِنَّهُ يُقْرَأُ غَيْرَ مُؤَلَّفٍ؟ قَالَتْ: وَمَا يَضُرُّكَ أَيَّهُ قَرَأْتَ قَبْلُ؟ إِنَّمَا نَزَلَ أَوَّلَ مَا نَزَلَ مِنْهُ سُورَةٌ مِنَ الْمُفَصَّلِ فِيهَا ذِكْرُ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ حَتَّى إِذَا ثَابَ النَّاسُ إِلَى الإِسْلاَمِ نَزَلَ الْحَلاَلُ وَالْحَرَامُ، وَلَوْ نَزَلَ أَوَّلَ شَىْءٍ لاَ تَشْرَبُوا الْخَمْرَ. لَقَالُوا: لاَ نَدَعُ الْخَمْرَ أَبَدًا. وَلَوْ نَزَلَ. لاَ تَزْنُوا. لَقَالُوا: لاَ نَدَعُ الزِّنَا أَبَدًا. لَقَدْ نَزَلَ بِمَكَّةَ عَلَى مُحَمَّدٍ ﷺ وَإِنِّى لَجَارِيَةٌ أَلْعَبُ ﴿بَلِ السَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ وَالسَّاعَةُ أَدْهَى وَأَمَرُّ﴾ وَمَا نَزَلَتْ سُورَةُ الْبَقَرَةِ وَالنِّسَاءِ إِلاَّ وَأَنَا عِنْدَهُ. قَالَ فَأَخْرَجَتْ لَهُ الْمُصْحَفَ فَأَمْلَتْ عَلَيْهِ آيَ السُّوَرِ. رواه البخاري.

وفيها أعظم آية في القرآن ألا وهي آية الكرسي: ﴿اللَّهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لاَ تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلاَ نَوْمٌ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلاَّ بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلاَ يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلاَّ بِمَا شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ وَلاَ يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ﴾ [البقرة: ٢٥٥].

فضائل سورة البقرة

١- عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «لاَ تَجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ مَقَابِرَ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنْفِرُ مِنَ الْبَيْتِ الَّذِي تُقْرَأُ فِيهِ سُورَةُ الْبَقَرَةِ». رواه مسلم.

٢- عَنْ زَيْدٍ أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا سَلاَّمٍ يَقُولُ: حَدَّثَنِى أَبُو أُمَامَةَ الْبَاهِلِىُّ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «اقْرَءُوا الْقُرْآنَ فَإِنَّهُ يَأْتِى يَوْمَ الْقِيَامَةِ شَفِيعًا لأَصْحَابِهِ اقْرَءُوا الزَّهْرَاوَيْنِ الْبَقَرَةَ وَسُورَةَ آلِ عِمْرَانَ فَإِنَّهُمَا تَأْتِيَانِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَأَنَّهُمَا غَمَامَتَانِ أَوْ كَأَنَّهُمَا غَيَايَتَانِ أَوْ كَأَنَّهُمَا فِرْقَانِ مِنْ طَيْرٍ صَوَافَّ تُحَاجَّانِ عَنْ أَصْحَابِهِمَا اقْرَءُوا سُورَةَ الْبَقَرَةِ فَإِنَّ أَخْذَهَا بَرَكَةٌ وَتَرْكَهَا حَسْرَةٌ وَلاَ تَسْتَطِيعُهَا الْبَطَلَةُ». قَالَ مُعَاوِيَةُ بَلَغَنِى أَنَّ الْبَطَلَةَ السَّحَرَةُ». [رواه مسلم وأحمد].

٣- عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: بَيْنَمَا جِبْرِيلُ قَاعِدٌ عِنْدَ النَّبِىِّ ﷺ سَمِعَ نَقِيضًا مِنْ فَوْقِهِ فَرَفَعَ رَأْسَهُ فَقَالَ: هَذَا بَابٌ مِنَ السَّمَاءِ فُتِحَ الْيَوْمَ لَمْ يُفْتَحْ قَطُّ إِلاَّ الْيَوْمَ فَنَزَلَ مِنْهُ مَلَكٌ، فَقَالَ: هَذَا مَلَكٌ نَزَلَ إِلَى الأَرْضِ لَمْ يَنْزِلْ قَطُّ إِلاَّ الْيَوْمَ فَسَلَّمَ وَقَالَ: أَبْشِرْ بِنُورَيْنِ أُوتِيتَهُمَا لَمْ يُؤْتَهُمَا نَبِىٌّ قَبْلَكَ فَاتِحَةُ الْكِتَابِ وَخَوَاتِيمُ سُورَةِ الْبَقَرَةِ لَنْ تَقْرَأَ بِحَرْفٍ مِنْهُمَا إِلاَّ أُعْطِيتَهُ. [رواه مسلم].

٤- عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ يَزِيدَ قَالَ: لَقِيتُ أَبَا مَسْعُودٍ عِنْدَ الْبَيْتِ فَقُلْتُ: حَدِيثٌ بَلَغَنِى عَنْكَ فِي الآيَتَيْنِ فِي سُورَةِ الْبَقَرَةِ. فَقَالَ: نَعَمْ. قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «الآيَتَانِ مِنْ آخِرِ سُورَةِ الْبَقَرَةِ مَنْ قَرَأَهُمَا فِي لَيْلَةٍ كَفَتَاهُ». [متفق عليه].

وعَنْ إِبْرَاهِيمَ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ يَزِيدَ عَنْ عَلْقَمَةَ بْنِ قَيْسٍ عَنْ أَبِى مَسْعُودٍ الأَنْصَارِىِّ قَالَ: قَالَ

رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ قَرَأَ هَاتَيْنِ الآيَتَيْنِ مِنْ آخِرِ سُورَةِ الْبَقَرَةِ في لَيْلَةٍ كَفَتَاهُ». قَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ: فَلَقِيتُ أَبَا مَسْعُودٍ وَهُوَ يَطُوفُ بِالْبَيْتِ فَسَأَلْتُهُ فَحَدَّثَنِي بِهِ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ.

٥- عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ يَزِيدَ وَالأَسْوَدِ بْنِ يَزِيدَ قَالاَ: سَمِعْنَا عَبْدَ اللَّهِ بْنَ مَسْعُودٍ يَقُولُ بِجَمْعٍ- مزدلفة - الَّذِي أُنْزِلَتْ عَلَيْهِ سُورَةُ الْبَقَرَةِ هَا هُنَا يَقُولُ: «لَبَّيْكَ اللَّهُمَّ لَبَّيْكَ». ثُمَّ لَبَّى وَلَبَّيْنَا مَعَهُ. [رواه مسلم].

وعَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ يَزِيدَ قَالَ: رَمَى عَبْدُ اللَّهِ مِنْ بَطْنِ الْوَادِي، فَقُلْتُ: يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ، إِنَّ نَاسًا يَرْمُونَهَا مِنْ فَوْقِهَا، فَقَالَ: وَالَّذِي لاَ إِلَهَ غَيْرُهُ هَذَا مَقَامُ الَّذِي أُنْزِلَتْ عَلَيْهِ سُورَةُ الْبَقَرَةِ - ﷺ - [رواه البخاري].

٦- عَنْ أُسَيْدِ بْنِ حُضَيْرٍ قَالَ: بَيْنَمَا هُوَ يَقْرَأُ مِنَ اللَّيْلِ سُورَةَ الْبَقَرَةِ وَفَرَسُهُ مَرْبُوطٌ عِنْدَهُ إِذْ جَالَتِ الْفَرَسُ فَسَكَتَ فَسَكَنَتْ فَقَرَأَ فَجَالَتِ الْفَرَسُ، فَسَكَتَ وَسَكَنَتِ الْفَرَسُ ثُمَّ قَرَأَ فَجَالَتِ الْفَرَسُ، فَانْصَرَفَ وَكَانَ ابْنُهُ يَحْيَى قَرِيبًا مِنْهَا فَأَشْفَقَ أَنْ تُصِيبَهُ فَلَمَّا اجْتَرَّهُ رَفَعَ رَأْسَهُ إِلَى السَّمَاءِ حَتَّى مَا يَرَاهَا فَلَمَّا أَصْبَحَ حَدَّثَ النَّبِيَّ - ﷺ - فَقَالَ: «اقْرَأْ يَا ابْنَ حُضَيْرٍ اقْرَأْ يَا ابْنَ حُضَيْرٍ». قَالَ: فَأَشْفَقْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَنْ تَطَأَ يَحْيَى وَكَانَ مِنْهَا قَرِيبًا فَرَفَعْتُ رَأْسِي فَانْصَرَفْتُ إِلَيْهِ فَرَفَعْتُ رَأْسِي إِلَى السَّمَاءِ فَإِذَا مِثْلُ الظُّلَّةِ فِيهَا أَمْثَالُ الْمَصَابِيحِ فَخَرَجَتْ حَتَّى لاَ أَرَاهَا. قَالَ «وَتَدْرِي مَا ذَاكَ». قَالَ لاَ. قَالَ «تِلْكَ الْمَلاَئِكَةُ دَنَتْ لِصَوْتِكَ وَلَوْ قَرَأْتَ لأَصْبَحَتْ يَنْظُرُ النَّاسُ إِلَيْهَا لاَ تَتَوَارَى مِنْهُمْ» [رواه البخاري].

٧- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «لاَ تَجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ مَقَابِرَ وَإِنَّ الْبَيْتَ الَّذِي تُقْرَأُ فِيهِ الْبَقَرَةُ لاَ يَدْخُلُهُ الشَّيْطَانُ». قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

٨- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بَعْثًا وَهُمْ ذُوو عَدَدٍ فَاسْتَقْرَأَهُمْ فَاسْتَقْرَأَ كُلَّ رَجُلٍ مِنْهُمْ مَا مَعَهُ مِنَ الْقُرْآنِ فَأَتَى عَلَى رَجُلٍ مِنْهُمْ مِنْ أَحْدَثِهِمْ سِنًّا فَقَالَ: «مَا مَعَكَ يَا فُلاَنُ». قَالَ مَعِي كَذَا وَكَذَا وَسُورَةُ الْبَقَرَةِ. قَالَ: «أَمَعَكَ سُورَةُ الْبَقَرَةِ»؟ فَقَالَ نَعَمْ. قَالَ: «فَاذْهَبْ فَأَنْتَ أَمِيرُهُمْ». فَقَالَ رَجُلٌ مِنْ أَشْرَافِهِمْ وَاللَّهِ: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا مَنَعَنِي أَنْ أَتَعَلَّمَ سُورَةَ الْبَقَرَةِ إِلاَّ خَشْيَةَ أَلاَّ أَقُومَ بِهَا. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «تَعَلَّمُوا الْقُرْآنَ فَاقْرَءُوهُ وَأَقْرِئُوهُ فَإِنَّ مَثَلَ الْقُرْآنِ لِمَنْ تَعَلَّمَهُ فَقَرَأَهُ وَقَامَ بِهِ كَمَثَلِ جِرَابٍ مَحْشُوٍّ مِسْكًا يَفُوحُ بِرِيحِهِ كُلُّ مَكَانٍ وَمَثَلُ مَنْ تَعَلَّمَهُ فَيَرْقُدُ وَهُوَ فِي جَوْفِهِ كَمَثَلِ جِرَابٍ وُكِئَ عَلَى مِسْكٍ». قَالَ أَبُو عِيسَى هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ.

٩- وعن سُفْيَانَ قَالَ: سَمِعْتُ الزُّهْرِيَّ مَرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ فَلَمْ أَحْفَظْهُ عَنْ كَثِيرِ بْنِ عَبَّاسٍ قَالَ كَانَ عَبَّاسٌ وَأَبُو سُفْيَانَ مَعَهُ أي مع النَّبِيِّ ﷺ قَالَ فَخَطَبَهُمْ وَقَالَ: «الآنَ حَمِيَ الْوَطِيسُ». وَقَالَ: «نَادِ يَا أَصْحَابَ سُورَةِ الْبَقَرَةِ». [رواه أحمد].

قال ابن كثير: كان المسلمون يتنادون في معاركهم يوم حنين ويوم اليمامة يَا أَصْحَابَ سُورَةِ الْبَقَرَةِ.

مقاصد السورة

وهذه السورة العظيمة اشتملت على منهجين عظيمين:

الأول: من أولها إلى الآية ١٤٢ منها ﴿سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ﴾ وطابعه أنه خطاب عام لجميع الناس، فقد بدئت السورة بالكلام عن القرآن كمنهاج هداية وأثره وموقف الناس منه، فمنهم المؤمن التقي المفلح ومنهم الكافر المجاهر البعيد عن الهداية، ومنهم المنافق المخادع الذي اشترى الضلالة بالهدى.

قال صاحب نظم الدرر: وتصنيف الناس آخر الفاتحة ثلاثة أصناف: مهتدين ومعاندين وضالين، مثل تصنيفهم أول البقرة ثلاثة: متقين وكافرين مصارحين وهم المعاندون وضالين وهم المنافقون، وإجمالهم في الفاتحة وتفصيلهم هنا من بديع الأساليب وهو دأب القرآن العظيم الإجمال ثم التفصيل.

ثم اتجهت السورة لخطاب أمة الدعوة - الناس جميعا - ودعوتهم إلى الإيمان الصحيح مع بيان إعجاز القرآن وصدق الرسول، ثم بين الله سبحانه وتعالى أنه خلق لنا ما في الأرض جميعاً، ثم خلق

الإنسان لعمارة الأرض والاستخلاف فيها، ثم بين الله أن الشيطان يجتال الناس عن منهج الحق ليخرجهم من الجنة ويبعدهم عن طريقها.

ثم توجه الخطاب إلى بني إسرائيل - الطبقة الواعية في المجتمع المدني الأول - فدعاهم إلى ما فيه خيرهم، وذكرهم بنعم الله عليهم، وحذرهم من نقمته.

ثم بين لنا أن الله فضلهم على العالمين، فنكصوا على أعقابهم فعاقبهم، وسلب النبوة والرسالة والفضيلة منهم، وتعرض لأبي الأنبياء إبراهيم، وبناء الكعبة، وبين أن الإسلام هو دين المؤمنين في كل مكان وزمان.

وفي هذا تحذير للمسلمين ليتعلموا من هذا الدرس ولا يقعوا فيما وقع فيه بنو إسرائيل.

فالأمة في عصور الفتن تسير على خطوات بني إسرائيل مع خلاف رئيس:

- أن الله تعالى حفظ لهذه الأمة كتابها ومنهجها فلا يضيع.
- أنه يبقى في هذه الأمة طائفة على الحق ظاهرين به.

قال ﷺ: «لتتبعن سنن من كان قبلكم حذو القذة بالقذة إن شبراً فشبر وإن ذراعاً فذراع حتى لو دخلوا جحر ضب لدخلتموه، قالوا: يا رسول الله، اليهود والنصارى ؟ قال: فمن ؟ ».

أما المنهج الثاني: فطابعه أنه خطاب للمسلمين - أمة الإجابة - وهو واقع في عجز السورة، وقد بُدئ الكلام على أول حادثة دينية تمس المسلمين وأهل الكتاب وهي تحويل القبلة، ممهداً لها بالحديث عن النسخ والحديث عن بناء إبراهيم للبيت الحرام قبلة المسلمين الذي جعله الله مثابة للناس وأمناً.

ثم عالجت السورة المجتمع الإسلامي فذكرت الكثير من التشريعات والأحكام التي يقوم عليها المجتمع المسلم، وكان الأساس الأول: الدعوة إلى التوحيد الخالص والاستعانة بالصبر والصلاة، وترك سبيل الشيطان الذي يأمر بالفحشاء والمنكر، وبالقول على الله بغير علم، ثم تعرضت للذين غيروا وبدلوا كلام الله تعالى وشرعه ليأكلوا به ثمناً قليلاً.

ثم بينت السورة جماع الخير والبر من الإيمان والعمل الصالح، وتعرضت لأحكام القصاص والوصية والصيام والحج والقتال والخمر والميسر ونكاح المشركين والمحيض والأيمان والإيلاء والطلاق الرجعي والبائن والرضاع والعدة.

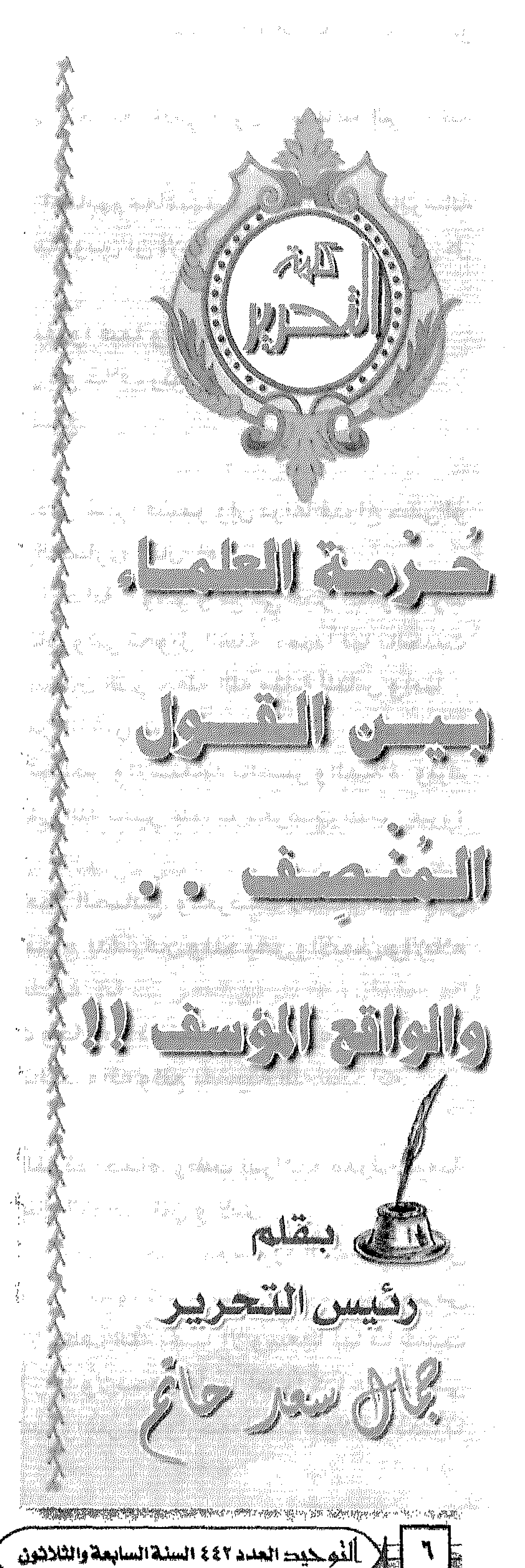
ثم بينت كيف كان الملك في بني إسرائيل وقصة طالوت وجالوت، ثم تحدثت عن المرسلين وتفضيل بعضهم على بعض واختلاف الناس إلى مؤمن وكافر واقتتالهم، وأنه واقع بمشيئة الله سبحانه.

ثم آية الكرسي أعظم آية في القرآن.

وحجاج إبراهيم النمروذ، وقصة الرجل الذي أماته الله ثم أحياه، وطلب إبراهيم معرفة كيفية إحياء الموتى، ثم حديث عن الإنفاق في سبيل الله وعدم إبطال الثواب بالمن والأذى.

ثم حديث عن الربا، والدين، ثم ختمت السورة بعقد الإيمان - خواتيم سورة البقرة -: ﴿آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ لا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ رَبَّنَا لا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلا تُحَمِّلْنَا مَا لا طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلانَا فَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾.

والله من وراء القصد وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.



الحمد لله يقول الحقَّ وهو يهدي السبيل، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، هو حسبنا ونعم الوكيل، وبعد:

فإن نَبتة اغتراب الدين في أوطان المسلمين الجهر بالمعاصي والأوزار والتغاضي عن العُصاة المباينين، والفُسَّاق المستعلنين ومداهنتهم، والملاينة معهم ومصانَعتهُم على حساب العقيدة والشريعة لهو استخفافٌ بَحق الله ورسوله وبصالحي المؤمنين.

والسكوت عن المنكر الظاهر عَيْبٌ في أهل الإسلام، ودليل نقص ولائهم لدين الله وجهادهم لإعلاء كلمته وشرعه، وجهادهم لإعلاء سُنَّة نبيِّه ﷺ، وهو علامة على ضعف إيمانهم وقلة توكلهم على من بيده كلُّ حركة وسكون، وَمَنْ أمرُه إذا أراد شيئًا أن يقول له: كن فيكون، ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُوْلَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [التوبة: ٧١].

فجعل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أول صفاتهم، وأعظم سماتهم، فعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من رأى منكم منكرًا فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان». رواه مسلم.

وعن ابن مسعود رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «ما من نبي بعثه الله في أمة قبلي إلاَّ كان له من أُمته حواريون وأصحاب يأخذون بسنته، ويعتدون بأمره، ثم إنها تَخْلُفُ من بعدهم خلوفٌ يقولون ما لا يفعلون، ويفعلون ما لا يؤمرون، فمن جاهدهم بيده فهو مؤمن، ومن جاهدهم بلسانه فهو مؤمن، ومن جاهدهم بقلبه فهو مؤمن، وليس وراء ذلك من الإيمان حَبَّةُ خردل». رواه مسلم.

الرويبضة والشيخ اللحيدان !!

فقد أبى أصحاب الأهواء الذين لا يرقبون في مؤمن إلاً ولا ذمة، أن يتركوا المسلمين لينعموا بشهرهم الكريم، شهر رمضان المبارك دون أن ينغصوا عليهم، وقد انقدحت الشرارة الإعلامية للفتنة من موقع «إيلاف» الإلكتروني، ثم انعقد دخانها بعد أن تلقفت الخبر وسائل إعلامية عربية وإسلامية، لينتقل بعد ذلك إلى بؤرة الإعلام العالمي، ويحتل المرتبة الأولى في النشرات والحوارات والتعليقات حول نص الفتوى الموجهة إلى أصحاب القنوات العابثة بالعقائد، وبث الشُبَهْ الفاسدة، وتمريغ الأخلاق الفاضلة، وخَلْخَلَة التماسك الاجتماعي في الأمة.

وقد جاءت الفتوى جوابًا لسؤال إلى فضيلة الشيخ الفقيه: صالح بن محمد اللحيدان، رئيس مجلس القضاء الأعلى في المملكة العربية، عن أصحاب القنوات الفضائية الذين يجلبون البرامج السيئة في رمضان، وبالأخص في وقتي المغرب والعشاء، وهما وقتان يكتنفان ذروة الارتقاء الإيماني عند المسلمين في هذا الشهر العظيم.

وعن نص الفتوى كما جاءت على لسان سماحة الشيخ

اللحيدان رئيس مجلس القضاء الأعلى وعضو هيئة كبار العلماء في المملكة، فقد استفتح الشيخ فتواه بتذكير هؤلاء بأن وزرهم مضاعف، ونصحهم بالابتعاد عن نشر التشكيك في العقائد وتلويث الفطر، وبث الفحش والمجون والخلاعة.

ثم أردف بأن «من يدعو إلى الفتن إذا قُدِرَ على مَنْعِه ولم يمتنع قد يحل قتله؛ لأن دعاة الفساد في الاعتقاد، أو في العمل، إذا لم يندفع شرهم بعقوبات دون القتل جاز قتلهم قضاءً».

ثم أسْنَد الشيخ رأيه بآية المائدة، وهي قوله تعالى: ﴿ أَنَّهُ مَن قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا ﴾ [المائدة: ٣٢].

الواقع الفقهي لفتوى الشيخ اللحيدان

فقد أجمع المسلمون على أن أحكام الشريعة دائرة على حفظ الكليات الخمس: الدين، والنفس، والعقل، والعرض، والمال، وأن الاعتداء على هذه الخمس أو التغرير بها، مُوجِبٌ للعقوبة المناسبة التي تتناسب مع الجُرْم؛ لأن الإخلال من شأنه إيقاع الفوضى في البلد، والتوثُّب على الحرمات، وحصول الاضطراب في الأمة، ثم يختلف الفقهاء بعد ذلك في تحديد العقوبة في كل واقعة بحسبها. هذا هو القدر الفقهي في المسألة.

ومعروف عندهم أن التعزير عند الفقهاء عقوبة (عقوبة مفوضة)، وأن تحديد العقوبة المناسبة متروك لنظر القضاء، الذي يتولى الفصل بالعقوبة المناسبة التي تردع المجرم وتصلحه، وتحمي الجماعة من الإجرام، وذلك لأن التعزير حقًا لله، لأن إخلاء البلاد من الفساد واجب مشروع، وفيه دفع للضرر عن الأمة، وتحقيق النفع العام.

وأما فيما يتعلق بتحديد نوع العقوبة التعزيرية، وهل يمكن أن تصل إلى القتل، هذا بعد اتفاقهم على مشروعية التعزير، وأن الغرض منه الزجر، أي منع الفاعل من المعاودة، ومنع غيره منها.

وأجمع العلماء على وجوب قتل المسلم إذا سب النبي ﷺ؛ لقوله تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُّهِينًا ﴾ [الأحزاب: ٥٧]، وألحقوا بهؤلاء كل من لا يندفع شره إلاَّ بذلك كالساحر والزنديق الداعي إلى زندقته.

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية بأن من لم يندفع فساده في الأرض إلا بالقتل قُتِل، مثل المفرق لجماعة المسلمين، والداعي إلى البدع في الدين. [السياسية الشرعية: ص٩٩].

وجعل هذا الحكم من باب دفع الصائل، الذي إذا لم يُكفّ شره إلاَّ بالقتل قُتِل؛ بما رواه مسلم في صحيحه عن عرفجة الأشجعي - رضي الله عنه - قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من أتاكم وأمركم جميعٌ على رجل واحد، يريد أن يشق عصاكم أو يفرق جماعتكم فاقتلوه». [مسلم ٣ / ١٤٨٠].

وذهب طائفة من الفقهاء من الحنفية والمالكية والحنابلة إلى جواز القتل تعزيرًا في جرائم معينة، بشروط مخصوصة، منها قتل الجاسوس المسلم، ومن ذلك قتل الداعية إلى البدع المخالفة للكتاب والسنة كالجهمية، وهو مذهب الإمام مالك، وطائفة من أصحاب الإمام أحمد، ومنعه آخرون.

على أن قول الفقهاء بأنه يمكن أن يبلغ التعزير القتل؛ لا يعنون أن القاضي يبدأ بقتل الجاني، بل يتدرج به من أخف العقوبات: كالتوبيخ مثلاً، ويتصاعد به إلى ما فوق ذلك إن عاد.

السياسة الشرعية.. وعلاقتها بالفتوى

فالأصل عند الفقهاء أن يلتزم المفتي بالحدود الفقهية، وهي حدود تراعي التيسير ورفع الحرج عن المكلفين، لكن إن ظهرت للمفتي المصلحة في التشديد على المكلف كان له ذلك بمقدار ما يحصل الردع والزجر.

فعن سعد بن عبيدة رضي الله عنه قال: جاء رجلٌ إلى ابن عباس فقال: لمن قَتَلَ مؤمنًا توبة؟ قال: لا، إلا النار. فلما ذهب قال له جلساؤه: ما هكذا كنت تفتينا، إنَّ لمن قتل مؤمنًا توبة مقبولة، فما بال اليوم ؟ قال: إني أحسبه اليوم وجلاً مغضبًا يريد أن يقتل مؤمنًا، قال: فبعثوا في أثره فوجدوه كذلك. [أخرجه ابن أبي شيبة ٥ / ٤٣٥].

إن حياة الشيخ اللحيدان العلمية في الإفتاء والقضاء والتي تربو على خمسين عامًا، لهي أكبر دليل على التأصيل والقدرة العلمية والفقهية، مما يمنع معه أن تصدر فتوى عن غير علم أو عدم روية فهو من كبار العلماء في المملكة

أبى أصحاب الأهواء الذين لا يرقبون في المؤمنين إلاًّ ولا ذمة، أن يتركوا المسلمين لينعموا بشهرهم الكريم دون أن ينغِّصوا عليهم حياتهم ليشغلوهم عن أحوالهم الإيمانية

فهذا من جنس السياسة الشرعية، التي يتعاطاها المفتي بحسب حال السائلين لطفًا أو عنفًا.

كما قال الصيمري: «إذا رأى المفتي المصلحة أن يفتي العامي بما فيه تغليظ، وهو مما لا يعتقد ظاهره، وله فيه تأويل، جاز ذلك زجرًا له، كما رُوي عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه سئل عن توبة القاتل، فقال: لا توبة له. [أخرجه الطبري في تفسيره]. وسأله آخر فقال: له توبة. ثم قال: أما الأول فرأيت في عينه إرادة القتل فمنعته، وأما الثاني فجاء مستكينًا، قد قتل فلم أقْنطه. [آداب الفتوى للنووي ٥٦].

فهذا ضربٌ من السياسة الشرعية، وستظل مبادئ السياسة الشرعية أصولاً كلية يفيء إليها الفقهاء والمفتون ليطلبوا منها لأدواء الأمة ما شاء الله، ولن تتطرق إليها عوامل الغير والتنسخ، وإن تغيرت بعض صورها، وتطبيقاتها، فهي باقية ما بقي الفساد في الواقع أو في المتوقَّع، على ما قاله عمر بن عبد العزيز: «تحدث للناس أقْضِيَة بقدر ما يحدثون من الفجور».

[الرسالة لابن أبي زيد القيرواني ١٣١، وشرح الزرقاني على الموطأ ٤ / ٤٤].

فهذا الخليفة الراشد قد جوَّز كما ترى إحداث الأقضية واختراعها، على قدر اختراع الفُجَّار الفجور، وإن لم يكن لتلك المحدثات أصلٌ. [الاعتصام للشاطبي ١ / ١٨١].

ولئن جاز تصرُّف الفقيه على هذا النمط في القضاء والحكم، فإن جوازه في الفتيا من باب أولى، فإنهما يشتركان في أنهما إخبار بالحكم الشرعي، وينفرد القضاء بكونه ملزمًا، فإن جاز الإحداث في القضاء، الذي هو متعلق بحقوق العباد فيما بينهم، مع ما هو معلوم من المشاحة في هذا الباب، فإن هذا ينتج أنه في الفتيا أهون من هذا الوجه.

تبجيل العلماء والتأدب معهم!!

ويندرج تحت هذا الضابط أن ينتقد القول، دون التعرض لقائله بالعيب والذم، فإن هذا هو مقتضى العدل والإنصاف، فضلاً عن كونه أدعى إلى قبول النقد.

وعلى الإعلاميين أن يعذروا عقول الجمهور الذي شب عن الطوق، وصار يمحص المقول والمنقول، ويفتش عن البدائل النقية، ويتمكن من الوصول إلى الحقيقة من مصدرها الأصلي، ويلمسها بيديه دون أدنى كلفة، فالمواثيق الإعلامية العالمية تضع هذه الوسائل على المحك بعد أن تنكبت المعايير الشرعية العالية المتوجَّة بقول ربنا تبارك وتعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ﴾ [الحجرات: ٦].

ولقد اختصم رجلان إلى الإمام مالك – رحمه الله – وكان أحدهما شاعرًا فحكم مالك على الشاعر لصاحبه، فغضب الشاعر وقال لمالك: «والله لأقطعن ظهرك هجاءً، فقال له مالك: يا هذا أتدري بم وصفت نفسك ؟ بالسفه والدناءة، وهما اللذان لا يعجز عنهما أحد، ولكن عليك بما تتقطع الرقاب دونه، الكرم والمروءة». [قضاة قرطبية للخشني ١٣٤٠].

ولأن قضية النقد لفتاوى العلماء ذات حساسية بالغة، فمطلوب من المنتقد العناية بالألفاظ التي يعبر بها عن رأيه، باعتبار أنه يتحدث تعقيبًا على قول سَبَقَهُ.

والكلام في الفتوى الدينية قربة يتقرب بها العبد إلى الله تعالى، فكان لزامًا على العبد أن يستحضر فيها الإخلاص والتجرد عن الهوى، وأن يكون نقده ابتغاء وجهه سبحانه، لا ابتغاء حظوظ النفس وأهوائها.

اللحيدان وتاريخ ناصع في العلم والفتوى

وحياة الشيخ اللحيدان العلمية في الإفتاء والقضاء والتي تربو على خمسين عامًا، لهي أكبر دليل على التأصيل والقدرة العلمية والفقهية، مما يمنع معه أن تَصْدُر فيه فتوى عن جهل أو عدم روية، فهو من كبار العلماء في المملكة، وعضو في هيئة كبار العلماء منذ تأسيسها، وأن هناك قنوات سحر ومجون وعنف ومفسدة للأخلاق، والشيخ حفظه الله يتحدث بلغة قضائية عالية، ومن منطق قضائي قانوني صحيح، وهو التعزير، فهو يرى بجواز وصول التعزير إلى القتل كما يرى جمهور العلماء، ولم يقل الشيخ بأنه يجوز للأفراد قتل هؤلاء، بل يتم ذلك عن طريق القضاء!!

الشيخ نصر فريد واصل يصرح: «فتوى اللحيدان صحيحة»

وفي تعليقه الذي جاء خلال حوار مع صحيفة الجمهورية المصرية في عددها الصادر يوم الخميس الموافق ١٨ رمضان ١٤٢٩هـ، قال فضيلة الشيخ نصر فريد واصل مفتي الجمهورية السابق ردًا على سؤال له حول فتوى الشيخ اللحيدان قال الشيخ: «لابد أن أقف على ما قاله الشيخ اللحيدان أولاً خاصة أنه عالم معروف بعلمه وعطائه، كما أنه رئيس مجلس القضاء الأعلى، على أنه قاضٍ، ولن يفتي إلاَّ بعد أن يكون قد تمحص الفتوى، كما أنني باعتباري من علماء الأزهر، ومفتي سابق لا يجوز لي أن أعلق على رأي عالم آخر إلا إذا وقفت على كل ما قاله».

وأضاف فضيلة الشيخ نصر فريد واصل قائلاً: «إن نص الفتوى كما نقلت عنه في رده على أحد مستمعي الإذاعة الذي سأله عن الموقف من ملاك الفضائيات التي تثير الفتنة عبر برامجها غير اللائقة قال بالنص: «إن من يدعو إلى الفتن إذا قدر على منعه ولم يمتنع يحل قتله؛ لأن دعاة الفساد في الاعتقاد أو العمل، إذا لم يندفع شرهم بعقوبات دون القتل جاز قتلهم بعد إخضاعهم للقضاء.

إذن فالرجل يتحدث عن القضاء والمحاكمة - والكلام للشيخ نصر فريد واصل- ويقول قد يحل قتلهم أي أنه يقصد أنه إذا ثبت على ملاك الفضائيات أو غيرهم أنهم مفسدون في الأرض من خلال قنوات فضائية، وإجراءات تتمثل في نصحهم أولاً إلى آخر الخطوات الشرعية في زجر المفسد، ومحاولة إعادته إلى جادة الصواب، فإن على ولي الأمر أي القاضي هنا أن يعذره بعقوبة قد تصل إلى القتل، وقد يحكم عليه إذا تبين له ذلك بأنه من المفسدين في الأرض، ويحاكمه بعقوبات المفسدين». اهـ.

القنوات الفضائية الماجنة

ولقد حذر الله سبحانه من الفتن، ونهى عن الفُرْقة والخلاف، وأمر بالاجتماع والتعاون على الخير والائتلاف، فقال تعالى: ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلاَ تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا﴾ [آل عمران: ١٠٣].

ومن الفتن في هذا الزمان القنوات التي تهدم الدين والأخلاق، وتدعوا إلى الانحراف، وكذلك المواقع الضارة في شبكة المعلومات وما أكثرها، فإنها تدعو إلى كل شرٍّ وتصدُّ عن كل خير، وتُحسِّن محاكاة الأمم غير الإسلامية في كلِّ المناحي، وتعجب أشد العجب حين يتاح لوسائل إعلام متعددة أن تنال من شخص عالم جليل كالشيخ صالح اللحيدان.

ثم يأتي التساؤل: لم أخرت كلمته إلى هذا الوقت بالذات على الرغم من تسجيل اللقاء قبل ذلك بعدة شهور مما يضع الكثير من علامات الاستفهام والتعجب؟!

لا يرتاب الغيورون على أحوال الأمة؛ إنها تعيش زمن طوفان الفتن، وأن واقعها المرير يُعجّ بفتن عمياء ودَاوِاهٍ دهياء، قد انعقد غمامُها وادلهم ظلامها، غير أن هناك فتنة فاقرة، وبليةً ظاهرة، فتنة امُتحِن فيها المسلمون بها عبر التاريخ، فتنةٌ عانت منها الأمة طويلاً، وذاقت مرارتها وتجرعت غُصصها ردحًا من الزمن، فتنةٌ طال ليلها، وأرخى سدوله بشتى همومها وناءت بكلكلها وغموها.

فانكروا أيها المسلمون على من كاشف بمواقعة الحدود، وعظوا من جاهر بملابسة الذنوب، ولا توانوا، ولا تواكلوا ولا تواهنوا ولا تكاسلوا، استفرغوا الوسعَ وابذلوا الجهود قبل أن يستشري المرود، ويستعلي الصدود ويكثر الشُّرود.

وإننا نحذر من خذلان العلماء، فالمسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يخذله ولا يسلمه، ولننتبه حتى لا نقع ضحية لتلبيسات هؤلاء الأفاكين، أو لسقطات بعض المحسوبين على العلم، وتصريحاتهم المتعجلة البعيدة عن التثبت والروية.

أسأل الله أن يوفق ولاة الأمر لما فيه خير الإسلام والمسلمين، وأن يجعلهم يدًا واحدة مع العلماء والصادقين في وجه كل مفسدٍ ومُخرب: ﴿وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ﴾ [الشعراء: ٢٢٧].

وفي نهاية كلمتي انتهز هذه الفرصة لأتقدم بخالص التهنئة إلى الأمة الإسلامية شعوبًا وقادة، داعيًا المولى سبحانه أن يجعل أيامنا كلها أعيادًا، وأن يتبدل حالنا إلى أحسن حال، إنه ولي ذلك والقادر عليه. وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

الأصل عند الفقهاء أن يلتزم المفتي بالحدود الفقهية، وهي حدود تراعي التيسير ورفع الحرج عن المكلفين، لكن إن ظهرت للمفتي المصلحة في التشديد على المكلف كان له ذلك بمقدار ما يحصل الردع والزجر



الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وبعد:

فعنْ أبي مُوسَى الأشْعَريِّ رضيَ اللهُ عنه: أنَّ النبيَّ ﷺ بعثَهُ ومُعَاذًا إلى اليَمنِ فقالَ: «لَهُمَا يَسِّرَا وَلا تُعَسِّرَا وَبَشِّرَا وَلا تُنَفِّرَا وَتَطَاوعَا ولاَ تخْتَلِفا»(١).

بعث النبيُّ ﷺ أبا موسى الأشعريَّ، ومعاذَ بنَ جبلٍ رضي الله عنهما إلى اليمن داعييْن إلى الإسلام، ومُعَلِّمَيْن للمسلمين ولمن دخل في الإسلام، فقال لهما قبلَ سفرِهما موصياً وناصحًا، ومعلمًا ومرشدًا لهما كيف تكون الدعوة.

وما هي الأساليب التي يجب عليهما اتِّباعُها لتحقيق الغاية من سفرهما وهي دخول الناس في دين الله أفواجا، قال لهما:

الوصية الأولى: «يسِّرا ولا تُعسِّرا»

أي بيِّنا للناس سماحةَ الإسلام، ويُسْرَ الدين، فإنَّ هذا الدينَ يُسْرٌ لا عُسْرَ فيه، ولا مشقَّةَ ولا حرج، كما قال تعالى: ﴿ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ ﴾ [البقرة: ١٨٥].

وقال تعالى: ﴿مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ وَلَكِن يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ [المائدة:٦].

وقال تعالى: ﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾ [الحج: ٧٨].

وقال تعالى: ﴿ يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُخَفِّفَ عَنْكُمْ وَخُلِقَ الإِنسَانُ ضَعِيفًا ﴾ [النساء:٢٨]. فالدِّينُ يُسْرٌ لاعُسْرَ فيه، لا عُسرَ في العقيدة، ولا عُسرَ في الأحكام

فالإيمانُ أنْ تُؤْمِنَ بالله ومَلائكته وكُتُبه ورُسُله واليَوْم الآخر، وتؤمنَ بالقدرِ خَيْرِه وشَرِّه (٢)، وكلها عقائدُ سهْلةٌ وميْسورة، لا خفاءَ فيها ولا غُموض،

ولا تعقيدَ ولا مشقَّة، وكلُّ إنسانٍ يرى في نفسه القدْرَةَ على اعتقاد هذه العقائد، لأنَّها عقائدُ تقْبلُها العقولُ السَّليمة، وتُقرُّها الفِطرُ المسْتقيمة. والإسلامُ أن تشْهد أنَّ لا إلهَ إلاَّ الله، وأنَّ محمدًا رسول الله، وتُقيمَ الصَّلاة، وتُؤْتِيَ الزَّكَاة، وتَصُومَ رَمضانَ، وتَحُجَّ البيْتَ إنِ اسْتَطعْتَ إليه سبيلا. (٣)

والصَّلواتُ خَمْسٌ في اليوم والليلة، لا تستغْرِقُ من الأرْبَعِ والعشرين ساعةً ساعةً. يُشترط فيها الوضوءُ فمن عجز عنه تيمَّم، ويُشْترَطُ فيها استقبالُ القبلة فمن عجز عنْه لمرَضٍ أو غيره ﴿فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ﴾ [البقرة:١١٥]، ويُشترط فيها القيامُ فإنْ لم تستطعْ فقاعدا، فإنْ لم تستطع فعلى جنب. (٤)

والزَّكاة لا تجب إلا على مَنْ ملك نصابًا معيَّنًا من المال وحال عليه الحول، ولا تجب إلا كلَّ سنَة، والقدْرُ الواجب إخراجُه شيء يسير جدًا بالنسبة إلى ما في يد المالك، فهو رُبُعُ العُشْر، بمعدَّل كلَّ ألْفِ جُنَيْهٍ خمْسَةٌ وعشرون جنيها.

والصِّيامُ أيَّامٌ معدودات، هي شهْرُ رمضان كلَّ عام، ومع ذلك ﴿ فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ﴾ [البقرة:١٨٤].

وأما الحجُّ فلا يجب إلا مرَّةً واحدة في العمر على من استطاع إليه سبيلا، فمن لم يستطع فلا جناح عليه.

فمن فعل ذلك دخل الجنة، كما في الحديث عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْه قَالَ: «نُهِينَا أَنْ نَسْأَلَ رَسُولَ اللَّه ﷺ عَنْ شَيْءٍ، فَكَانَ يُعْجِبُنَا أَنْ يَجِيءَ الرَّجُلُ مِنْ أَهْلِ الْبَادِيَةِ الْعَاقِلُ فَيَسْأَلَهُ وَنَحْنُ نَسْمَعُ، فَجَاءَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْبَادِيَةِ فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ ! أَتَانَا رَسُولُكَ فَزَعَمَ لَنَا أَنَّكَ تَزْعُمُ أَنَّ اللَّهَ أَرْسَلَكَ ؟ قَالَ: «صَدَقَ». قَالَ: فَمَنْ خَلَقَ السَّمَاءَ ؟ قَالَ: «اللَّهُ». قَالَ: فَمَنْ خَلَقَ الأَرْضَ ؟ قَالَ: «اللَّهُ». قَالَ: فَمَنْ نَصَبَ هَذِه الْجِبَالَ وَجَعَلَ فِيهَا مَا جَعَلَ ؟ قَالَ: «اللَّهُ». قَالَ: فَبِالَّذِي خَلَقَ السَّمَاءَ وَخَلَقَ الأَرْضَ وَنَصَبَ هَذِه الْجِبَالَ اللَّهُ أَرْسَلَكَ؟ قَالَ:«نَعَمْ». قَالَ: وَزَعَمَ رَسُولُكَ أَنَّ عَلَيْنَا خَمْسَ صَلَوَاتٍ فِي يَوْمِنَا وَلَيْلَتِنَا ؟ قَالَ: «صَدَقَ». قَالَ: فَبِالَّذِي أَرْسَلَكَ اللَّهُ أَمَرَكَ بِهَذَا؟ قَالَ: «نَعَمْ». قَالَ: وَزَعَمَ رَسُولُكَ أَنَّ عَلَيْنَا زَكَاةً فِي أَمْوَالِنَا. قَالَ: «صَدَقَ». قَالَ: فَبِالَّذِي أَرْسَلَكَ اللَّهُ أَمَرَكَ بِهَذَا ؟ قَالَ: «نَعَمْ». قَالَ: وَزَعَمَ رَسُولُكَ أَنَّ عَلَيْنَا

من قواعد الدعوة الربانية

إعداد: د/ عبدالعظيم بدوي

صَوْمَ شَهْرِ رَمَضَانَ فِي سَنَتِنَا. قَالَ: «صَدَقَ». قَالَ: فَبِالَّذِي أَرْسَلَكَ آللَّهُ أَمَرَكَ بِهَذَا ؟ قَالَ: «نَعَمْ». قَالَ: وَزَعَمَ رَسُولُكَ أَنَّ عَلَيْنَا حَجَّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً. قَالَ: «صَدَقَ». قَالَ: ثُمَّ وَلَّى. قَالَ: وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ لاَ أَزِيدُ عَلَيْهِنَّ وَلاَ أَنْقُصُ مِنْهُنَّ. فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «لَئِنْ صَدَقَ لَيَدْخُلَنَّ الْجَنَّةَ» (٥).

هـذا هو الدِّين، هذا هـو الإسلام، سَهْلٌ سَمْحٌ، جليٌّ واضح، لا خفاءَ فيه ولا غُموض، ولا حرجَ فيه ولا مشقَّة، فيجبُ على الدُّعاة أن يعوا هذه الحقيقة، وأن يستجيبوا لهذه الوصيَّة، وأن يُيَسِّروا ولا يُعَسِّروا، وأن يُقدِّموا الدِّين للناس سَلِسًا سهلاً، وأن يُحْسِنُوا عَرْضَه حتى يُقْبِلَ النَّاس عليه ويَدْخُلوا فيه، وللدُّعاة في ذلك الأسوةُ الحسَنة، والمثَلُ الأعْلى، في الدَّاعية الأوَّل محمَّد رسُول الله ﷺ، فلقد كان ﷺ ييسِّر على الناس، ويبسِّط لهم الإسلام، حتى دخل الناسُ في دين الله أفواجا، و«إِنْ كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ لَيَدَعُ العَمَلَ وَهُوَ يُحِبُّ أَنْ يَعْمَلَ بِهِ خَشْيَةَ أَنْ يَعْمَلَ بِهِ النَّاسُ فَيُفْرَضَ عَلَيْهِمْ»(٦)، كما فعل في قيام رمضـان، صلَّى في المسْجد، فصلَّى بصلاته أناسٌ، ثم صلَّى من القابلة فكثُر الناس. ثم اجتمعوا من الليلة الثالثة فلم يخْرُجْ إليهم، فلما أصبح قال: «قَدْ رَأَيْتُ الَّذِي صَنَعْتُمْ وَلَمْ يَمْنَعْنِي مِنَ الْخُرُوجِ إِلَيْكُمْ إِلاَّ أَنِّي خَشِيتُ أَنْ تُفْرَضَ عَلَيْكُمْ» (٧).

وأخَّر العشَاء ليلةً حتى نام مَن في المسجد ثم خرج فصلاَّها. ثم قال:

«إِنَّهُ لَوَقْتُهَا لَوْلاَ أَنْ أَشُقَّ عَلَى أُمَّتِي» (٨).

وقال ﷺ:«لَوْلاَ أَنْ أَشُقَّ عَلَى أُمَّتِي لأَمَرْتُهُمْ بِالسِّوَاكِ عِنْدَ كُلِّ صَلاَةٍ»(٩).

وكان ﷺ يحلُم على الجاهلين، ويُعلِّمهم برفقٍ ولين، وينْهى عن نَهْرِهم وأذيَّتهم.

عن أَبِي هُرَيْرَةَ رضيَ الله عنه قَالَ: قَامَ أَعْرَابِيٌّ فَبَالَ فِي الْمَسْجِدِ فَتَنَاوَلَهُ النَّاسُ، فَقَالَ لَهُمُ النَّبِيُّ ﷺ: «دَعُوهُ، وَهَرِيقُوا عَلَى بَوْلِهِ سَجْلاً مِنْ مَاءٍ - أَوْ ذَنُوبًا مِنْ مَاءٍ - فَإِنَّمَا بُعِثْتُمْ مُيَسِّرِينَ، وَلَمْ تُبْعَثُوا مُعَسِّرِينَ» (١٠).

وعَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ الْحَكَمِ السُّلَمِيِّ قَالَ: بَيْنَا أَنَا أُصَلِّي مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِذْ عَطَسَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ. فَقُلْتُ: يَرْحَمُكَ اللَّهُ ! فَرَمَانِي الْقَوْمُ بِأَبْصَارِهِمْ. فَقُلْتُ: وَا ثُكْلَ أُمِّيَاهُ ! مَا شَأْنُكُمْ تَنْظُرُونَ إِلَيَّ ؟ فَجَعَلُوا يَضْرِبُونَ بِأَيْدِيهِمْ عَلَى أَفْخَاذِهِمْ. فَلَمَّا رَأَيْتُهُمْ يُصَمِّتُونَنِي. لَكِنِّي سَكَتُّ. فَلَمَّا صَلَّى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ. فَبِأَبِي هُوَ وَأُمِّي ! مَا رَأَيْتُ مُعَلِّمًا قَبْلَهُ وَلا بَعْدَهُ أَحْسَنَ تَعْلِيمًا مِنْهُ. فَوَاللَّهِ مَا كَهَرَنِي وَلاَ ضَرَبَنِي وَلاَ شَتَمَنِي. قَالَ: «إِنَّ هَذِهِ الصَّلاَةَ لاَ يَصْلُحُ فِيهَا شَيْءٌ مِنْ كَلاَمِ النَّاسِ إِنَّمَا هُوَ التَّسْبِيحُ وَالتَّكْبِيرُ وَقِرَاءَةُ الْقُرْآنِ» (١١).

وكان ﷺ ينكر على كل من شدَّد على نفسه:

عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ الله عَنْه قَالَ: جَاءَ ثَلاَثَةُ رَهْطٍ إِلَى بُيُوتِ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ ﷺ يَسْأَلُونَ عَنْ عِبَادَةِ النَّبِيِّ ﷺ فَلَمَّا أُخْبِرُوا كَأَنَّهُمْ تَقَالُّوهَا. قَالُوا: فَأَيْنَ نَحْنُ مِنْ رسول الله ﷺ، قَدْ غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ ؟ قَالَ أَحَدُهُمْ: أَمَّا أَنَا فَأُصَلِّي اللَّيْلَ أَبَدًا، وَقَالَ الآخَرُ: وَأَنَا أَصُومُ الدَّهْرَ وَلاَ أُفْطِرُ، وَقَالَ الآخَرُ: أَنَا أَعْتَزِلُ النِّسَاءَ وَلا أَتَزَوَّجُ أَبَدًا، فَجَاءَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَيْهِمْ، فَقَالَ: «أَنْتُمُ الَّذِينَ قُلْتُمْ كَذَا وَكَذَا ؟ أَمَا وَاللَّهِ إِنِّي لأَخْشَاكُمْ لِلَّهِ، وَأَتْقَاكُمْ لَهُ، وَلَكِنِّي أَصُومُ وَأُفْطِرُ، وَأُصَلِّي وَأَرْقُدُ، وَأَتَزَوَّجُ النِّسَاءَ، فَمَنْ رَغِبَ عَنْ سُنَّتِي فَلَيْسَ مِنِّي» (١٢).

وعَنْ عَبْدِاللَّه بْنِ عَمْرٍو بن العاص رضي الله عنهما قَالَ: أُخْبِرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنِّي أَقُولُ: وَاللَّهِ لأَصُومَنَّ النَّهَارَ وَلأَقُومَنَّ اللَّيْلَ مَا عِشْتُ، فقال رَسُولُ الله ﷺ: «أَنْتَ الَّذِي تَقُولُ ذَلِكَ؟» فَقُلْتُ لَهُ: قَدْ قُلْتُهُ بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي يَا رَسُولَ الله، قَالَ: «فَإِنَّكَ لاَ تَسْتَطِيعُ ذَلِكَ فَصُمْ وَأَفْطِرْ وَقُمْ وَنَمْ وَصُمْ مِنَ الشَّهْرِ ثَلاَثَةَ أَيَّامٍ، فَإِنَّ الْحَسَنَةَ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا، وَذَلِكَ مِثْلُ صِيَامِ الدَّهْرِ». قُلْتُ: إِنِّي أُطِيقُ أَفْضَلَ مِنْ ذَلِكَ. قَالَ: «فَصُمْ يَوْمًا وَأَفْطِرْ يَوْمَيْنِ». قُلْتُ: إِنِّي أُطِيقُ أَفْضَلَ مِنْ ذَلِكَ. قَالَ: «فَصُمْ يَوْمًا وَأَفْطِرْ يَوْمًا، فَذَلِكَ صِيَامُ دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلاَمُ، وَهُوَ أعدل الصِّيَامِ». قُلْتُ فَإِنِّي أُطِيقُ

أَفْضَلَ مِنْ ذَلِكَ. فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «لاَ أَفْضَلَ مِنْ ذَلِكَ».(١٣)

فيا معشرَ الدُّعاة! يسِّروا ولا تعسِّروا.

الوصية الثانية: «وَبَشِّرُوا وَلاَ تُنَفِّرُوا»:

أي: بشِّروا النَّاسَ أنَّ الله يقْبَلُ التَّوبَةَ عن عباده، ويعْفُو عن السيئات، بلِّغوا الكافرين قول الله تعالى: ﴿قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ يَنتَهُوا يُغْفَرْ لَهُمْ مَا قَدْ سَلَفَ﴾ [الأنفال:٣٨].

بلِّغوهم قَوْلَ الله تعالى: ﴿قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لاَ تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ [الزمر:٥٣].

بلِّغوهم قولَه تعالى: ﴿وَالَّذِينَ لاَ يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلاَ يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلاَّ بِالْحَقِّ وَلاَ يَزْنُونَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا(٦٨) يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَانًا(٦٩) إِلاَّ مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلاً صَالِحًا فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾ [الفرقان:٦٨- ٧٠].

ذكِّروهم أنَّ الإسلامَ يَجُبُّ ما قبله، كما في الحديث عَنْ عَمْرِو بنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: لَمَّا جَعَلَ اللَّهُ الإِسْلاَمَ فِي قَلْبِي أَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ فَقُلْتُ: ابْسُطْ يَمِينَكَ فَلأُبَايِعْكَ. فَبَسَطَ يَمِينَهُ قَالَ: فَقَبَضْتُ يَدِي. فَقَالَ: «مَا لَكَ يَا عَمْرُو؟» قُلْتُ أَرَدْتُ أَنْ أَشْتَرِطَ. فَقَالَ: «تَشْتَرِطُ مَاذَا؟». قُلْتُ: أَنْ يُغْفَرَ لِي. قَالَ: «أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ الإِسْلاَمَ يَهْدِمُ مَا كَانَ قَبْلَهُ، وَأَنَّ الْهِجْرَةَ تَهْدِمُ مَا كَانَ قَبْلَهَا، وَأَنَّ الْحَجَّ يَهْدِمُ مَا كَانَ قَبْلَهُ»(١٤).

ذكِّروهم بهذا، وبشِّروهم أنَّ كلَّ ما عملوا من خَيْرٍ في الكُفْرِ فلهم أجرُه في الإسلام، وكلَّ ما عملوا من شرٍّ مُحي عنهم إثْمُه بالإسلام: عَنْ عُرْوَةَ عَنْ حَكِيمِ بْنِ حِزَامٍ رَضِيَ اللهُ عَنْه قَالَ: قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ! أَرَأَيْتَ أُمُورًا كُنْتُ أَتَحَنَّثُ بِهَا فِي الْجَاهِلِيَّةِ مِنْ صَلاَةٍ وَعَتَاقَةٍ وَصَدَقَةٍ، هَلْ لِي بِهَا أَجْرٍ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَسْلَمْتَ عَلَى مَا سَلَفَ مِنْ خَيْرٍ»(١٥). وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِذَا أَسْلَمَ الْعَبْدُ فَحَسُنَ إِسْلاَمُهُ، كَتَبَ اللَّهُ لَهُ كُلَّ حَسَنَةٍ كَانَ زَلَفَهَا، وَمَحَا عَنْهُ كُلَّ سَيِّئَةٍ كَانَ زَلَفَهَا، وكَانَ عمله بَعْدُ الْحَسَنَةُ بِعَشْرَةِ أَمْثَالِهَا إِلَى سَبْعِمِائَةِ ضِعْفٍ، وَالسَّيِّئَةُ بِمِثْلِهَا إِلاَّ أَنْ يَتَجَاوَزَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ»(١٦).

فبشروا ولا تنفروا

بشِّروا عُصاةَ المسلمين بأنَّ اللهَ واسعُ المغفرة، ورحمتُه وسِعَتْ كلَّ شيء، بشِّروهم بأنَّ الله يبسط يدَه بالليْل ليتوبَ مسيءُ النَّهار، ويبسطُ يدَهُ بالنَّهارِ ليتوبَ مُسيءُ اللَّيْل.(١٧).

بشِّروهم بأنَّ من استغفرَ اللهَ غفرَ له، ومن تابَ إليْه تابَ عليه. بشِّروهم بأنَّ الله لا يطردُ أحدًا عن بابه.

بشِّروهم بأنه: «كَانَ فِيمَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ رَجُلٌ قَتَلَ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ نَفْسًا، فَسَأَلَ عَنْ أَعْلَمِ أَهْلِ الأَرْضِ، فَدُلَّ عَلَى رَاهِبٍ، فَأَتَاهُ فَقَالَ: إِنَّهُ قَتَلَ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ نَفْسًا، فَهَلْ لَهُ مِنْ تَوْبَةٍ؟ قَالَ: لاَ. فَقَتَلَهُ فأتمَّ به مِائَةً، ثُمَّ سَأَلَ عَنْ أَعْلَمِ أَهْلِ الأَرْضِ، فَدُلَّ عَلَى عَالِمٍ، فَأَتَاهُ فَقَالَ: إِنَّهُ قَتَلَ مِائَةَ نَفْسٍ، فَهَلْ لَهُ مِنْ تَوْبَةٍ؟ قَالَ: نَعَمْ. وَمَنْ يَحُولُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الله! انْطَلِقْ إِلَى أَرْضِ كَذَا وَكَذَا، فَإِنَّ بِهَا أُنَاسًا يَعْبُدُونَ اللَّهَ تعالى، فَاعْبُدِ اللَّهَ مَعَهُمْ، وَلاَ تَرْجِعْ إِلَى أَرْضِكَ فَإِنَّهَا أَرْضُ سَوْءٍ. فَانْطَلَقَ، حَتَّى إِذَا نَصَفَ الطَّرِيقَ أدركه الْمَوْتُ، فَاخْتَصَمَتْ فيه مَلاَئِكَةُ الرَّحْمَةِ وَمَلاَئِكَةُ الْعَذَابِ، فَقَالَتْ مَلاَئِكَةُ الرَّحْمَةِ: جَاءَ تَائِبًا مُقْبِلاً بِقَلْبِهِ إِلَى اللَّهِ تعالى. وَقَالَتْ مَلاَئِكَةُ الْعَذَابِ: إِنَّهُ لَمْ يَعْمَلْ خَيْرًا قَطُّ. فَأَتَاهُمْ مَلَكٌ فِي صُورَةِ آدَمِيٍّ. فَجَعَلُوهُ بَيْنَهُمْ - أي حكما - فَقَالَ: قِيسُوا مَا بَيْنَ الأَرْضَيْنِ، فَإِلَى أَيَّتِهِمَا كَانَ أَدْنَى فَهُوَ لَهُ. فنَأى بِصَدْرِهِ جهة أهل الطاعة فكان أقرب إليها فقبضته ملائكة الرحمة»(١٨).

فبشِّروا عصاةَ المسلمين، وقولوا لهم: إذا كانَتْ هذه رحمةَ الله بمَن قتلَ مائةً منْ غيْرِنا، فنحْنُ أوْلى وأحقُّ برحْمَةِ الله منْ هذا القاتل، لأن أُمَّتَنا خيْرُ الأمم وأكْرمُها على الله عز وجل.

بشِّروهم بقولِ النبيِّ ﷺ: «أَذْنَبَ عَبْدٌ ذَنْبًا، فَقَالَ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي ذَنْبِي، فَقَالَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: أَذْنَبَ عَبْدِي ذَنْبًا، فَعَلِمَ أَنَّ لَهُ رَبًّا يَغْفِرُ الذَّنْبَ، وَيَأْخُذُ بِالذَّنْبِ. ثُمَّ عَادَ فَأَذْنَبَ. فَقَالَ: أَيْ رَبِّ، اغْفِرْ لِي ذَنْبِي. فَقَالَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: عَبْدِي أَذْنَبَ ذَنْبًا، فَعَلِمَ أَنَّ لَهُ رَبًّا يَغْفِرُ الذَّنْبَ، وَيَأْخُذُ بِالذَّنْبِ. ثُمَّ عَادَ فَأَذْنَبَ. فَقَالَ: أَيْ رَبِّ، اغْفِرْ لِي ذَنْبِي. فَقَالَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: أَذْنَبَ عَبْدِي ذَنْبًا، فَعَلِمَ أَنَّ لَهُ رَبًّا يَغْفِرُ الذَّنْبَ، وَيَأْخُذُ بِالذَّنْبِ. اعْمَلْ مَا شِئْتَ فَقَدْ غَفَرْتُ لَكَ»(١٩).

فبشِّروا ولا تنفِّروا، ووسِّعوا على عبادِ الله ولا تتحجَّروا واسعًا.

ولقد كان النبيُّ ﷺ يُنكر على المنفِّرين:

عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ البدريِّ رضي الله عنه قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: إِنِّي لأَتَأَخَّرُ عَنْ صَلاَةِ الصُّبْحِ مِنْ أَجْلِ فُلاَنٍ مِمَّا يُطِيلُ بِنَا. فَمَا رَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ غَضِبَ

في مَوْعِظَةٍ قَطُّ أَشَدَّ مِمَّا غَضِبَ يَوْمَئِذٍ، فَقَالَ: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّ مِنْكُمْ مُنَفِّرِينَ، فَأَيُّكُمْ أَمَّ النَّاسَ فَلْيُوجِزْ، فَإِنَّ مِنْ وَرَائِهِ الْكَبِيرَ والصغير وَذَا الْحَاجَةِ» (٢٠).

وَأَعْظَمُ من ذلك إخباره ﷺ أنّ الله يُعذّب الذين يقنّطون النّاس من رحمته: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ الله ﷺ يَقُولُ: «كَانَ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ رَجُلَانِ مُتَوَاخِيَانِ، أَحَدُهُمَا مُذْنِبٌ وَالآخَرُ فِي الْعِبَادَةِ مُجْتَهِدٌ، فَكَانَ الْمُجْتَهِدُ لا يَزَالُ يَرَى الآخَرَ عَلَى ذَنْبٍ، فَيَقُولُ: أَقْصِرْ. فَوَجَدَهُ يَوْمًا عَلَى ذَنْبٍ فَقَالَ: أَقْصِرْ، فَقَالَ: خَلِّنِي وَرَبِّي. أَبُعِثْتَ عَلَيَّ رَقِيبًا ؟ ! فَقَالَ له: وَاللهِ لا يَغْفِرُ اللهُ لَكَ. أَوْ قال: لا يُدْخِلُكَ الْجَنَّةَ. فَقَبَضَ اللهُ أَرْوَاحَهُمَا، فَاجْتَمَعَا عِنْدَ رَبِّ الْعَالَمِينَ، فَقَالَ الربّ تعالى لِلْمُجْتَهِدِ: أَكُنْتَ عَلَى مَا فِي يَدِي قَادِرًا ؟ وَقَالَ لِلْمُذْنِبِ: اذْهَبْ فَادْخُلِ الْجَنَّةَ بِرَحْمَتِي. وَقَالَ لِلآخَرِ: اذْهَبُوا بِهِ إِلَى النَّارِ» قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: تَكَلَّمَ بِكَلِمَةٍ أَوْبَقَتْ دُنْيَاهُ وَآخِرَتَهُ.

فبشّروا ولا تنفّروا

بشّروا المستضعفين في الأرض من المسلمين بالنّصر والتّمكين، ولا تزرعوا في نفوسهم اليأس، فقد كان ﷺ يبشّر العُصْبَةَ المؤمنة بالنّصر والتمكين، وقيام الدّولة واتّساع الرُّقعة، وهم تَحْتَ وطأة التعذيب.

عَنْ خَبَّابِ بن الأرتّ رضي الله عنه قَالَ: شَكَوْنَا إِلَى رَسُولَ اللهِ ﷺ وَهُوَ مُتَوَسِّدٌ بُرْدَةً له فِي ظِلِّ الْكَعْبَةِ، فَقُلْنَا: أَلا تَسْتَنْصِرُ لَنَا ؟ أَلا تَدْعُو لَنَا ؟ فَقَالَ:

«قَدْ كَانَ مَنْ قَبْلَكُمْ يُؤْخَذُ الرَّجُلُ فَيُحْفَرُ لَهُ فِي الأَرْضِ فَيُجْعَلُ فِيهَا، ثُمَّ يُؤْتَى بِالْمِنْشَارِ فَيُوضَع عَلَى رَأْسِهِ فَيُجْعَلُ نصفين، وَيُمْشَطُ بِأَمْشَاطِ الْحَدِيدِ مَا دُونَ لحمه وعَظْمه مَا يَصُدُّهُ ذَلِكَ عَنْ دِينِه. وَاللَّهِ لَيُتِمَّنَّ اللَّهُ هَذَا الأَمْرَ حَتَّى يَسِيرَ الرَّاكِبُ من صَنْعَاءَ إِلَى حَضْرَمُوتَ لا يَخَافُ إِلاَّ اللَّهَ وَالذِّئْبَ عَلَى غَنَمِه وَلَكِنَّكُمْ تَسْتَعْجِلُونَ» (٢١).

وكان ﷺ يقول: «إِنَّ اللَّهَ زَوَى لِيَ الأَرْضَ حتى رَأَيْتُ مَشَارِقَهَا وَمَغَارِبَهَا، وَإِنَّ مُلْكَ أُمَّتِي سَيَبْلُغُ مَا زُوِيَ لِي مِنْهَا» (٢٢).

فبشّروهم. بشّروهم بأنّ المستقبلَ لهذا الدين، وأنّ هذا الإسلامَ ستُفتح له البيوتُ كلّها، كما قال ﷺ: «لَيَبْلُغَنَّ هَذَا الأَمْرُ مَا بَلَغَ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ، وَلاَ يَتْرُكُ اللَّهُ بَيْتَ مَدَرٍ وَلاَ وَبَرٍ إِلاَّ أَدْخَلَهُ اللَّهُ هَذَا الدِّينَ، بِعِزِّ عَزِيزٍ، أَوْ بِذُلِّ ذَلِيلٍ، عِزًّا يُعِزُّ اللَّهُ بِهِ الإِسْلاَمَ وَذُلاًّ يُذِلُّ اللَّهُ بِهِ الْكُفْرَ»(٢٣).

بشّروا المتطلّعين إلى عَوْدَة الخلافة الراشدة أنّها عائدة، كما قال ﷺ: «تَكُونُ النُّبُوَّةُ فِيكُمْ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ تَكُونَ ثُمَّ يَرْفَعُهَا إِذَا شَاءَ أَنْ يَرْفَعَهَا، ثُمَّ تَكُونُ خِلَافَةٌ عَلَى مِنْهَاجِ النُّبُوَّةِ، فَتَكُونُ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ تَكُونَ، ثُمَّ يَرْفَعُهَا إِذَا شَاءَ أَنْ يَرْفَعَهَا، ثُمَّ تَكُونُ مُلْكًا عَاضًا، فَيَكُونُ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَكُونَ، ثُمَّ يَرْفَعُهَا إِذَا شَاءَ أَنْ يَرْفَعَهَا ثُمَّ تَكُونُ مُلْكًا جَبْرِيَّةً، فَتَكُونُ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ تَكُونَ، ثُمَّ يَرْفَعُهَا إِذَا شَاءَ أَنْ يَرْفَعَهَا، ثُمَّ تَكُونُ خِلَافَةً عَلَى مِنْهَاجِ النُّبُوَّةِ ثُمَّ سَكَتَ»(٢٤).

الوصية الثالثة: «وتطاوعا ولا تختلفا»:

فإنّ الخيرَ كلّه في الاتّفاق، والشرّ كلّه في الاختلاف، والاتفاقُ رحمةٌ والاختلافُ عذاب، قال تعالى: ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلاَ يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ(١١٨) إِلاَّ مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ﴾ [هود: ١١٨، ١١٩]. فالمرحومون متفقون لا يختلفون، وإذا اختلفوا - اختلافًا هم فيه معذورون - لا يتباغضون، ولا يتدابرون.

ولقد وصّى اللهُ تعالى المؤمنين بالاتّفاق، ونهاهم عن الاختلاف، ووصّاهم بالاجتماع ونهاهم عن التفرّق، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلاَ تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ(١٠٢) وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلاَ تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا﴾[آل عمران:١٠٢، ١٠٣]. وقال تعالى: ﴿وَلاَ تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ(١٠٥) يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ﴾ [آل عمران: ١٠٥، ١٠٦]. قال ابنُ عبّاس: يومَ تبيضّ وجوهُ أهلِ السنّة والجماعة، وتسودّ وجوهُ أهل الفُرْقة والضلالة.(٢٥)

وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ(٤٥) وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلاَ تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ﴾ [الأنفال:٤٥، ٤٦]. فعصوا اللهَ ورسوله، وتنازعوا يومَ أُحد، ففشلوا فذهب ريحُهم، وتمكّن منهم عدوُّهم.

قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللَّهُ وَعْدَهُ إِذْ تَحُسُّونَهُمْ بِإِذْنِهِ حَتَّى إِذَا فَشِلْتُمْ وَتَنَازَعْتُمْ فِي الأَمْرِ وَعَصَيْتُمْ مِنْ بَعْدِ مَا أَرَاكُمْ مَا تُحِبُّونَ مِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الدُّنْيَا وَمِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الآخِرَةَ ثُمَّ صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ لِيَبْتَلِيَكُمْ وَلَقَدْ عَفَا عَنْكُمْ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ﴾ [آل عمران:١٥٢].

وكان من خبرهم أنّ النبيَّ ﷺ عيّن يومَ أُحُد فريقًا من الرُّماة للحراسة، وجعل عليهم أميرًا، وأمرهم أن يصْعَدُوا الجبلَ ليحْمُوا ظهورَ المجاهدين، لا يأتيهم

العدوَّ مِنْ خلفهم، وأمرهم أن لا ينْزِلوا مهما كانت النتيجة.

فلما التقى الجمْعان مكّن اللهُ للمجاهدين من الكافرين، فأعملوا فيهم السُّيوفَ وأثْخَنُوا في الأرض، ففرّ العدوُّ هاربا، وتبعهم المسلمون يأسرون من يُدركون ويجمعون الغنائم. فلما رأى الحرّاس ذلك قالوا مالنا والبقاء بعد ما انتهى القتال وفرّ العدوّ، وحاول الأميرُ أن يصبّرهم ليثْبُتوا كما أُمِرُوا، ولكن دون جدوى، فنزلوا. فلما رأى العدوُّ أنَّ الجبَل قد خلا استدار فريقٌ منهم فعلَوُا الجبلَ، وأخذوا يرمون المسلمين، فكان ما كان وأُصيب المسلمون بالقتل والجراحات، وكان ذلك كلّه بسبب الإختلاف والتنازع وعدم التطاوع.

ولذلك وصّى النبيُّ ﷺ معاذًا وأبا موسى حين بعثهما إلى اليمن قائلا: «وَتَطَاوَعَا ولاَ تخْتَلِفا»، فإنّ الاختلاف عمومًا مذموم، واختلافُ الدُّعاة أشدّ ذمًا، ذلك أنهم باختلافهم يصدّون النّاسَ عن الهدى، ويصرفونهم عن الحق، لأنَّ الناس سيقولون: انظروا إلى هؤلاءِ الذين يزْعُمون أنهم يدْعُون النّاسَ إلى الحقِّ وهم مختلفون، فلو كانوا على الحقِّ ما اختلفوا عليه.

فعلى الدُّعاة أن يوحّدوا صفَّهم، ويجتمعوا على كلمتهم، وإذا اختلفوا في شيءٍ حاولوا القضاء على هذا الاختلاف بردّ الأمر إلى الكتاب والسنَّة، كما أمر تعالى: ﴿فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ﴾ [النساء:٥٩]، حتى تجمل صورتُهم، وتتضح دعوتُهم، فما أجمل الاتّفاق والتّطاوع ! وما أقبح الاختلاف والفرقة !.

نسأل الله تعالى أن يجمع شمل المسلمين، ويوحّد كلمتهم، ويهئ لهم من أمرهم رشد.

اللهم هئ لهذه الأمة أمر رُشد، يُعزّ فيه أهل طاعتك، ويُذل فيه أهل معصيتك، ويؤمر فيه بالمعروف، وينهى فيه عن المنكر.

الهوامش:

١-متفق عليه: خ (٤٣٤٤ و٤٣٤٥ / ٦٢ / ٨)، م (١٧٣٣ / ١٣٥٩ / ٣).
٢ -صحيح: م (٨ / ٣٦ / ١)، ت (٢٧٣٨ / ١١٩ / ٤)، د (٢٦٧٠ / ٤٥٩ / ١٢)، جه (٦٣ / ٢٤ / ١)، نس (٨٩٧).
٣ -جزء من الحديث السابق في تعريف الإيمان.
٤-صحيح: خ(١١١٧ / ٥٨٧ / ٢)، د(٩٣٩ / ٢٣٣ / ٣)، ت(٣٦٩ / ٢٣١ / ١)، جه(١٢٢٣ / ٨٦ / ١).
٥-صحيح: م (١٢ / ٤١ / ١)، ت (٦١٥ / ٦٤ / ٢)، نس (١٢١ / ٤).
٦ -متفق عليه: خ (١١٢٨ / ١٠ / ٣)، م(٧١٨ / ٤٩٧ / ١)، د(١٢٧٩ / ١٧٢ / ٤).
٧ -متفق عليه: خ (١١٢٩ / ١٠ / ٣)، م(٧٦١ / ٥٢٤ / ١)، د(١٣٦٠ / ٢٤٧ / ٤)، نس(٢٠٢ / ٣).
٨ -صحيح: م (٦٣٨-٢١٩- / ٤٤٢ / ١).
٩ -متفق عليه: خ(٨٨٧ / ٣٧٤ / ٢)، م(٢٥٢ / ٢٢٠ / ١)، ت(٢٢ / ١٨ / ١)، جه (٢٨٧ / ١٠٥ / ١) إلا أن لفظ البخاري «مع كل صلاة».
١٠ -صحيح: خ(٢٢٠ / ٣٢٣ / ١)، د(٣٧٦ / ٣٩ / ٢)، ت(١٤٧ / ٩٩ / ١).
١١ -صحيح: م (٥٣٧ / ٣٨١ / ١)، د (٩١٨ / ١٩٨ / ٣)، نس (٢٠ / ٩٥).
١٢ -متفق عليه: خ (٥٠٦٣ / ١٠٤ / ٩) وهذا لفظه، م(١٤٠١ / ١٠٢٠ / ٢)، نس (٦٠ / ٦).
١٣ -متفق عليه: خ (١٩٧٥ / ٢١٧ / ٤)،م(١١٥٩-١٨٢- / ٨١٣ / ٢)، د(٢٤١٠ / ٧٩ / ٧)،نس(٢٠٩ / ٤).
١٤ -صحيح: م (٢١ / ١٢ / ١).
١٥ -متفق عليه: خ (١٤٣٦ / ٣٠١ / ٣)، م(١٢٣ / ١١٣ / ١).
١٦ -صحيح: [ص. ج: ٣٣٣]، نس (١٠٥، ١٠٦ / ٨).
١٧ -صحيح: م (٢٧٥٩ / ٢١١٣ / ٤).
١٨-متفق عليه: خ (٣٤٧٠ / ٥١٢ / ٦)، م(٢٧٦٦ / ٢١١٨ / ٤).
١٩ -صحيح: م (٢٧٥٨ / ٢١١٢ / ٤).
٢٠ -متفق عليه: خ (٩٠ / ١٨٦ / ١)، م (٤٦٦ / ٣٤٠ / ١).
٢١ -صحيح: خ (٣٦١٢ / ٦١٩ / ٦).
٢٢ -صحيح: م(٢٨٨٩ / ٢٢١٥ / ٤)، ت(٢٢٦٧ / ٣١٩ / ٣)، د(٤٢٣٢ / ٣٢٢ / ١١)
٢٣- صحيح: [س ص:٣] وقال شيخنا في «تحذير الساجد» (١٧٣): رواه أحمد (٤ / ١٠٣) وابن شران في «الأمالي» (٦٠/ ١) والطبراني في « الكبير» (١ / ١٢٦ / ١) وابن منده في « كتاب الإيمان » (١٠٢ / ١) وغيرهم.
٢٤ -صحيح: [س. ص: ٥]، أ (١٥ / ١٠ / ٢٣).
٢٥ -ابن كثير (٣٩٠ / ١).



طاعة الرسول ﷺ سبب للدخول الجنة

إعداد/

الحمد لله رب العالمين، أرسل رسله مبشرين ومنذرين، وأمر العباد بطاعتهم ليهتدوا إلى صراط الله المستقيم، والصلاة والسلام على خير خلق الله أجمعين، المبعوث رحمة للعالمين، نبينا محمد صلى الله عليه وعلى آله وصحبه أجمعين، والتابعين ومن تبعهم إلى يوم الدين وسلم تسليمًا كثيرًا.

وبعد:

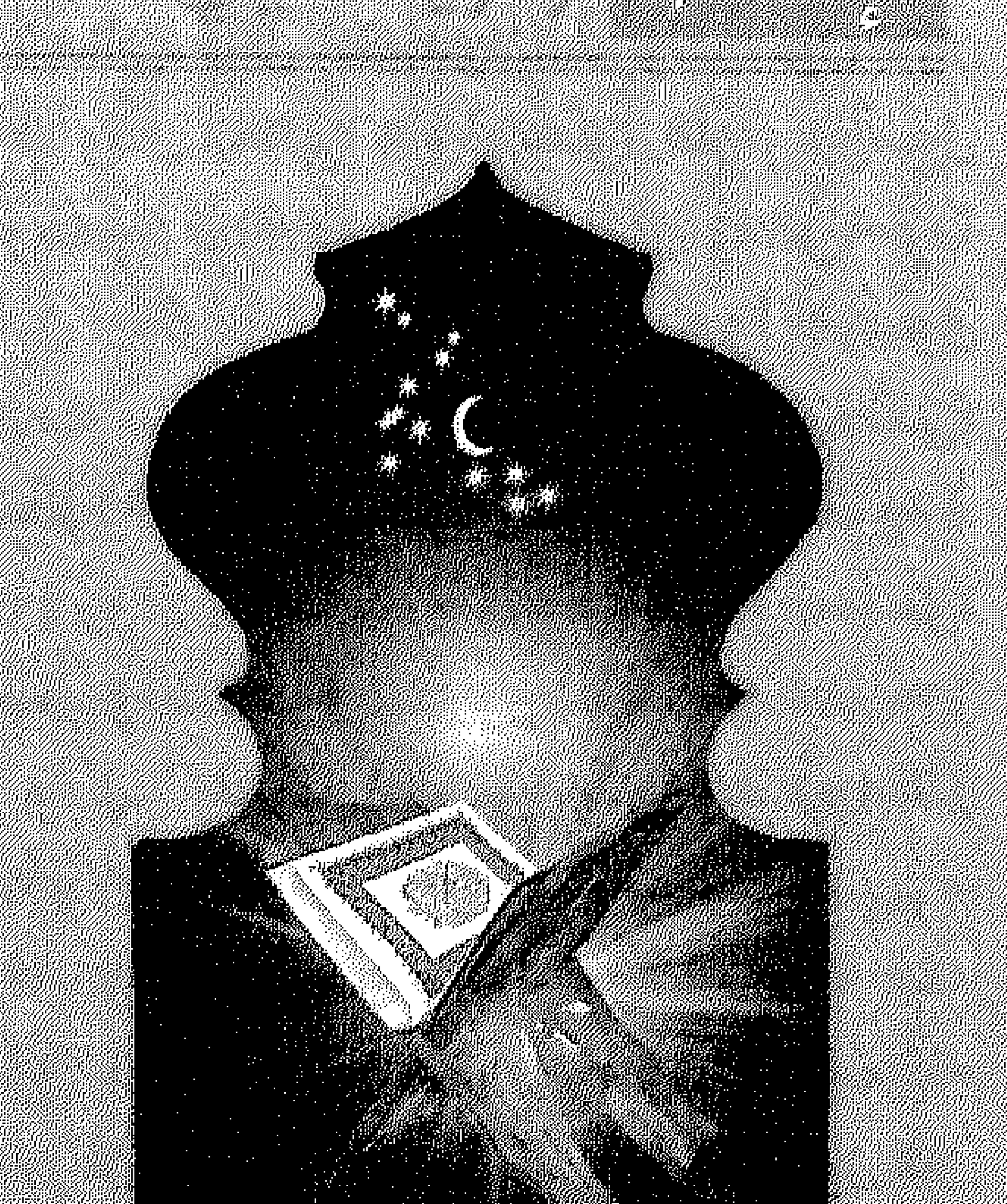
عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «كل أمتي يدخلون الجنة إلا من أبى». قالوا: يا رسول الله، ومَن يأبى ؟ قال: «مَن أطاعني دخل الجنة، ومَن عصاني فقد أبى».

هذا الحديث أخرجه الإمام البخاري في موضع واحد من صحيحه في كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة باب الاقتداء بسنن رسول الله ﷺ برقم (٧٢٨٠)، كما أخرجه الإمام أحمد في المسند برقم (٢ / ٣٦١)، كما أخرج من حديث أبي أمامة برقم (٥ / ٢٥٨) بلفظ: «ألا أكلكم يدخل الجنة إلا من شرد على الله شراد البعير عن أهله».

وأخرج الطبراني في الأوسط (٨١٢) عن أبي سعيد الخدري بلفظ: «والذي نفسي بيده لتدخلن الجنة كلكم إلا من أبى وشرد شراد البعير». قيل: يا رسول الله، ومن أبى أن يدخل الجنة ؟ فقال: «من أطاعني دخل الجنة، ومن عصاني دخل النار». وقال الهيثمي: رجاله رجال الصحيح. وأخرج الحاكم من حديث أبي هريرة بلفظ: «لتدخلن الجنة إلا من أبى وشرد على الله كشراد البعير». وقال: صحيح على شرطهما، ووافقه الذهبي.

شرح الحديث

يخبر النبي ﷺ أمته أنهم سيدخلون الجنة، وذلك لمن آمن به وصدقه واتبع النور الذي جاء به، فإنه أرسله ربه تبارك وتعالى لإنقاذ البشرية كلها من خزي الدنيا وعذاب الآخرة، وبين ﷺ ذلك أبلغ بيان، وقد أنزل الله تبارك وتعالى عليه آيات بينات واضحات تبين هذا، وتحث على تصديقه والإيمان به، وأمر سبحانه أهل الكتاب الذين أرسل فيهم محمدٌ ﷺ أن يتبعوه ويؤمنوا بما جاء به، فقال تعالى: ﴿ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالإِنجِيلِ يَأْمُرُهُم بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ



عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالأَغْلالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنزِلَ مَعَهُ أُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (١٥٧) قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ [الأعراف: ١٥٧- ١٥٨].

كما أخبر ﷺ أن من أمته من هو مستثنى من دخول الجنة، وهو الذي يأبى دخول الجنة ويرفض ذلك، حتى عجب أصحابه ﷺ ورضي الله عنهم، فتساءلوا: ومَن يأبى يا رسول الله ؟ فعلق ﷺ دخول الجنة بطاعته، وبين أن من يعصيه فهو الذي يأبى دخول الجنة.

وجوب طاعة الرسول ﷺ

لقد فرض الله تعالى طاعة رسوله ﷺ، وهذا شأن المرسلين جميعًا، فالله عز وجل يقول: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلاَّ لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ [النساء:٦٤]، فرسل الله تعالى أرسلوا إلى أقوامهم ليهدوهم إلى صراط الله المستقيم، ولن يتحقق الفلاح والفوز والنجاح لأمة إلا إذا أطاعت رسولها، فما من رسول أرسله الله تعالى إلى قومه إلا فرض طاعته عليهم حتى تتحقق ثمرة الدعوة، ورسل الله تعالى كلهم دعوا أقوامهم إلى توحيد الله تعالى، فالدين الذي جاءوا به كلهم هو الإسلام ؛ قال الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولاً أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾ [النحل: ٣٦]، وما من رسول أتى قومه إلا قال لهم: اعبدوا الله ما لكم من إله غيره، قال تعالى: ﴿لقد أرسلنا نوحًا إلى قومه فقال يا قوم اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ إني أخاف عليكم عذاب يوم عظيم﴾ [الأعراف: ٥٩]، وقال تعالى: ﴿وإلى عاد أخاهم هودًا قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من إله غيره أفلا تتقون﴾ [الأعراف: ٦٥]، وقال تعالى: ﴿وَإِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ﴾ [الأعراف: ٧٣]، وقال تعالى: ﴿وَإِلَى مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ﴾ [الأعراف: ٨٥]، وكذلك جاء محمد ﷺ أمته بالتوحيد فقال لهم أول ما قال: «قولوا: لا إله إلا الله تفلحوا». وقال ﷺ: «أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا: لا إله إلا الله».

فالدعوة إلى التوحيد دعوة الرسل جميعًا، وهو أول ما أوجب الله على العباد أن يطيعوا فيه الرسل، والمهمة الثانية بعد توحيد الله تبارك وتعالى هي طاعته فيما أرسل به رسله في ما شرعه لهم، ولكل نبي شرعة ومنهاج أوجب الله على الأمة طاعة رسولها في هذه الشرعة.

فرسول الله محمد ﷺ ليس بدعًا في ذلك، إنما هو على درب الرسل السابقين يسير، وعلى منهج الله تعالى الذي رسمه لعباده يهدي أمته، وهذا المنهج هو صراط الله المستقيم، فقال الله تعالى له: ﴿وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ (٥٢) صِرَاطِ اللَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ أَلاَ إِلَى اللَّهِ تَصِيرُ الأُمُورُ﴾ [الشورى: ١٥٢، ١٥٣]، وقال تعالى: ﴿قُلْ مَا كُنتُ بِدْعًا مِّنَ الرُّسُلِ وَمَا أَدْرِي مَا يُفْعَلُ بِي وَلاَ بِكُمْ إِنْ أَتَّبِعُ إِلاَّ مَا يُوحَى إِلَيَّ وَمَا أَنَا إِلاَّ نَذِيرٌ مُّبِينٌ﴾ [الأحقاف: ٩].

طاعة الرسول ﷺ مقرونة بطاعة الله تعالى

لقد قرن الله عز وجل طاعة رسوله ﷺ بطاعته، وعطفها عليها في مواضع كثيرة من القرآن الكريم، وهذا يفهم منه أن من أطاع الله ولم يطع رسوله فلا قيمة لطاعته لربه، كما أن من أطاع الرسول ولم يطع الله تعالى فطاعته أيضًا لا تفيده شيئًا حتى يجمع بين طاعة الله تعالى وطاعة رسوله ﷺ، كما أن الإيمان بالله مقرون بالإيمان بالرسول، فلا يقبل أحدهما بدون الآخر.

قال تعالى: ﴿قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ﴾ [آل عمران: ٣٢]، وقال تعالى: ﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ [آل عمران: ١٣٢]، وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُوْلِي الأَمْرِ مِنكُمْ﴾ [النساء: ٥٩]، وقال تعالى: ﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَاحْذَرُوا﴾ [المائدة: ٩٢]، وقال سبحانه: ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾ [الأنفال: ١]، وقال عز وجل: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلاَ تَوَلَّوْا عَنْهُ وَأَنْتُمْ تَسْمَعُونَ﴾ [الأنفال: ٢٠]، وقال جل من قائل: ﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلاَ تَنَازَعُوا﴾ [الأنفال: ٤٦]، وقال سبحانه وتعالى: ﴿قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيْكُم مَّا حُمِّلْتُمْ﴾

[النور: ٥٤]، وقال جل ذكره: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَلَا تُبْطِلُوا أَعْمَالَكُمْ﴾ [محمد: ٣٣]، وقال جل ثناؤه: ﴿فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾ [المجادلة: ١٣]، وقال جل جلاله: ﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَاحْذَرُوا فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَاعْلَمُوا أَنَّمَا عَلَىٰ رَسُولِنَا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ﴾ [التغابن: ١٢]، وقال تبارك وتعالى: ﴿وَإِن تُطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَا يَلِتْكُم مِّنْ أَعْمَالِكُمْ شَيْئًا﴾ [الحجرات: ١٤]، وقال تعالى مبينًا أن الجنة جزاء من أطاع الله ورسوله: ﴿وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾ [النساء: ١٣، والفتح: ١٧]، وقال جل شأنه: ﴿وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَٰئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ﴾ [النساء: ٦٩]، وقال عز من قائل: ﴿وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَخْشَ اللَّهَ وَيَتَّقْهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ﴾ [النور: ٥٢]، وقال تعالى: ﴿وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: ٧١]، وقال تبارك اسمه: ﴿وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَٰئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ﴾ [التوبة: ٧١]، وقال جل ثناؤه: ﴿وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾ [الأحزاب: ٣٣].

طاعة الرسول طاعة لله وتؤدي إلى الجنة

ذكر الله تبارك وتعالى طاعة رسوله محمد ﷺ منفردة في كثير من الآيات، ورتب عليها الهداية والرحمة والنجاة من النار، كما جاء ذلك أيضًا في كثير من الأحاديث عن رسول الله ﷺ.

أولاً: من القرآن الكريم:

قال تعالى: ﴿مَّن يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ﴾ [النساء: ٨٠]، وقال تبارك وتعالى: ﴿وَإِن تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ﴾ [النور: ٥٤]، وقال سبحانه وتعالى: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا﴾ [الحشر: ٧]، وقال جل ثناؤه: ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ [النور: ٥٦]، إلى غير ذلك من الآيات.

ثانيًا: من السنة النبوية الشريفة:

قال ﷺ في هذا الحديث: «من أطاعني دخل الجنة»، وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: «جاءت ملائكة إلى النبي ﷺ وهو نائم، فقال بعضهم: إنه نائم، وقال بعضهم: إن العين نائمة والقلب يقظان، فقالوا: إن لصاحبكم هذا مثلاً، قال: فاضربوا له مثلاً. فقال بعضهم: إنه نائم، وقال بعضهم: إن العين نائمة والقلب يقظان، فقالوا: مثله كمثل رجل بنى دارًا وجعل فيها مأدبة وبعث داعيًا، فمن أجاب الداعي دخل الدار وأكل من المأدبة، ومن لم يجب الداعي لم يدخل الدار ولم يأكل من المأدبة، فقالوا: أولوها له يفقهها، فقال بعضهم: إنه نائم، وقال بعضهم: إن العين نائمة والقلب يقظان، فقالوا: فالدار الجنة والداعي محمد، فمن أطاع محمدًا فقد أطاع الله، ومن عصى محمدًا فقد عصى الله، ومحمد فَرْقٌ الناس. [أخرجه البخاري في كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة برقم (٧٢٨١) من صحيحه].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من أطاعني فقد أطاع الله، ومن عصاني فقد عصى الله، ومن يطع الأمير فقد أطاعني، ومن يعص الأمير فقد عصاني». أخرجه أحمد والبخاري ومسلم والنسائي وابن ماجه. وقال ابن حجر في فتح الباري في أول كتاب الأحكام: ووقع عند أحمد وأبي يعلى والطبراني من حديث ابن عمر قال: كان رسول الله ﷺ في نفر من أصحابه، فقال: «ألستم تعلمون أن من أطاعني فقد أطاع الله، وإن من طاعة الله طاعتي؟» قالوا: بلى نشهد، قال: «فإن من طاعتي أن تطيعوا أمراءكم». وفي لفظ: «أئمتكم».

معصية الرسول مقرونة بمعصية الله تعالى

وكما أن طاعة رسول الله ﷺ قرنت بطاعة الله تبارك وتعالى وعطفت عليها، فكذلك عطفت معصية الرسول على معصية الله سبحانه وقرنت بها، وهذا واضح في كثير من نصوص الكتاب والسنة ؛ فمن ذلك قوله تعالى: ﴿وَمَن يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ نَارًا خَالِدًا فِيهَا وَلَهُ عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾ [النساء: ١٤].

وقوله سبحانه وتعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَن يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُّبِينًا﴾ [الأحزاب: ٣٦]، وقوله تعالى: ﴿وَمَن يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ نَارًا خَالِدًا فِيهَا وَلَهُ عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾ [الجن: ٢٣]. وقد تقدم من الأحاديث في هذا المعنى وهي كثيرة،

فمعصية الرسول ﷺ مقرونة بمعصية الله تعالى.

معصية الرسول منفردة عن معصية الله تعالى مما يدخل النار

وقد وردت أيضًا معصية الرسول ﷺ منفردة عن معصية الله تعالى منهيًا عنها ومحذرًا منها، فمن ذلك قوله سبحانه وتعالى: ﴿فَإِنْ عَصَوْكَ فَقُلْ إِنِّي بَرِيءٌ مِّمَّا تَعْمَلُونَ﴾ [الشعراء: ٢١٦]، وعاتب أصحاب النبي ﷺ عندما عصوا أمره يوم أحد، فقال تعالى: ﴿وَعَصَيْتُم مِّنْ بَعْدِ مَا أَرَاكُم مَّا تُحِبُّونَ﴾ [آل عمران: ١٥٢]، وفي أخذ البيعة على النساء قال: ﴿وَلَا يَأْتِينَ بِبُهْتَانٍ يَفْتَرِينَهُ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ وَلَا يَعْصِينَكَ فِي مَعْرُوفٍ﴾ [الممتحنة: ١٢]. وقال في وصف المنافقين: ﴿وَيَتَنَاجَوْنَ بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَمَعْصِيَةِ الرَّسُولِ﴾ [المجادلة: ٨]، ونهى المؤمنين عن ذلك فقال: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَنَاجَيْتُمْ فَلَا تَتَنَاجَوْا بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَمَعْصِيَةِ الرَّسُولِ﴾ [المجادلة: ٩].

وقد تقدم من الأحاديث في هذا المعنى الكثير، ومن ذلك أيضًا حديث أبي موسى رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «مثلي ومثل ما بعثني الله به كمثل رجل أتى قومًا فقال: رأيت الجيش بعيني، وإني أنا النذير العريان، فالنجاءَ النجاءَ، فأطاعه طائفة فادلجوا على مهلهم فنجوا، وكذبته طائفة فصبحهم الجيش فاجتاحهم». [متفق عليه].

وكذا حديث أبي هريرة رضي الله عنه: أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: «إنما مثلي ومثل الناس كمثل رجل استوقد نارًا فلما أضاءت ما حوله جعل الفراش وهذه الدواب التي تقع في النار يقعن فيها، فجعل الرجل يَزَعُهُنَّ ويغلبنه، فَيَقْتَحِمْنَ فيها، فأنا آخذ بحُجَزِكم عن النار وأنتم تَقَحَّمُون فيها». [متفق عليه].

وهكذا أيها المسلم يصور لك النبي ﷺ أنه يدعوك إلى دخول الجنة والهرب من النار، يدعوك إلى الفوز بالجنة ونعيمها المقيم، ويبعدك عن النار وعذابها الأليم العظيم، وأنت تأبى وتمتنع عن طاعة رسولك ﷺ، فهو ﷺ يدعوك إلى توحيد الله تعالى وعدم الإشراك به، ويدعوك إلى أداء فرائض الله تبارك وتعالى؛ من الصلاة والمحافظة عليها وأدائها في جماعة، وإيتاء الزكاة لمستحقيها من الفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفي الرقاب والغارمين وفي سبيل الله وابن السبيل، وعدم البخل بها، وصوم رمضان وحفظه من اللغو والرفث والغيبة والنميمة، وأداء الحج لمن استطاع إليه سبيلاً، وتعجيله وعدم الإمهال والتراخي عنه، وكذا بر الوالدين والإحسان بهما واجتناب عقوقهما، وصلة الأرحام واجتناب قطيعتها، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والإحسان إلى الجيران وكف الأذى عنهم، وكف الأذى عن المسلمين، وعن الناس جميعًا، فالنبي ﷺ ما دعانا إلا إلى خير لنا في ديننا ودنيانا وآخرتنا، ولم يأمرنا إلا بما فيه فوزنا بالجنة والنجاة من النار، ولكن بعض الناس يأبى هذه الدعوة ويرفضها، ويرضى لنفسه أن يوردها النار.

فبالله كيف يسوغ لعاقل أن يرفض هذه الدعوة وينفر منها ويعرض عنها ؟ ويأباها ولا يقبلها، ويرضى لنفسه النار وهو يعلم أنها بئس القرار.

ولقد بين النبي ﷺ أن الجنة حفت بالمكاره، والمقصود التكاليف الشرعية ؛ وفيها كف النفس عن شهواتها وكبح جماحها عن ما تريده من الآثام، ومتاع الدنيا الزائل القليل إرضاءً للرب الجليل، والشهوات منها ما أباحه الله تعالى لكنه ذكره في مقام النقص والعيب مفضلاً غيره عليه، كما في قوله تعالى: ﴿زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِندَهُ حُسْنُ الْمَآبِ﴾ [آل عمران: ١٤]، ثم عقَّب ذلك بقوله جل ذكره: ﴿قُلْ أَؤُنَبِّئُكُم بِخَيْرٍ مِّن ذَلِكُمْ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَأَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ﴾ [آل عمران: ١٥]، فذكرت الشهوات المباحة ثم ذكر بعدها ما هو خير منها وأفضل لينوه أنها ليس الخير فيها وإنما في غيرها.

ومن الشهوات ما هو محرم مقطوع بحرمته فيجب على العاقل أن يبتعد عنه كالزنا والسرقة وشرب الخمر وغير ذلك من الشهوات التي حفت بها النار، فهذه من شهوات النفس الأمارة بالسوء، ومنها الغيبة والنميمة وأكل أموال الناس بالباطل والاعتداء على الأنفس والأعراض والأموال، فذلك مما حرمه الله تعالى، فإذا ركن العبد إلى هذه الشهوات فقد عصى الرسول ﷺ وأعرض عن

دعوته وأبى الاستجابة له وحينئذ يحرم نفسه الجنة ويوردها النار، كما شبهه الرسول ﷺ بالبعير الذي يشرد عن أهله.

وأخيرًا ففي هذا الحديث، بل في هذه النصوص من الكتاب والسنة ما يوجب اتباع النبي ﷺ والعمل بسنته، وفيه رَدٌّ على من يقولون: نكتفي بالقرآن عن السنة، فإننا نؤمن ونوقن أن من لم يؤمن بالسنة لم يؤمن بالقرآن، وها أنت قد رأيت نصوص القرآن المتضافرة المتوافرة على وجوب طاعة رسول الله ﷺ، وهل طاعته إلا الامتثال لسنته والعمل بها، فمن آمن بالقرآن وصدقه أداه ذلك ولا بد للإيمان بالسنة وتصديقها والعمل بها، وأما من يطعنون في السنة لأن نقلتها من البشر وأن البشر غير معصوم، فدعواهم هذه من أبطل الباطل ؛ لأن بها يُرَدُّ كل علم، فإن القرآن، وهو وحي الله تعالى المتلو - نَقَلَتُهُ من البشر، وكذا السنة، وهي وحي الله غير المتلو - لأن النبي ﷺ لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى، كما قال رب العزة تبارك وتعالى، كذلك نقلتها من البشر وهم أيضًا نقلة القرآن، بل إن العلوم التجريبية سترد بهذه الدعوى لأنها من علوم البشر وتوصل إليها البشر واكتشفها البشر ونقلها البشر، والبشر غير معصوم، إذن لا نصدق - بناءً على هذه الدعوى الفاسدة - أي علم تجريبي ولو أجمع عليه البشر!!

وأما قول من قال: إن السنة دخل فيها ما ليس من كلام النبي ﷺ - بل هو مكذوب عليه، فنقول: إنَّ اكتشاف الكذب في بعض الأحاديث دليل على حفظ الله تعالى لسنة نبيه ﷺ ؛ إذ أن الله تعالى قيض لسنة نبيه جهابذة صيارفة يميزون صحيحها من ضعيفها بدقة بالغة، فوجود المكذوب في الحديث واكتشافه دليل على حماية الله تعالى لهذه السنة وحفظه لها، وإلا كان اختلط على الناس الصحيح بالمكذوب فلم يميزوا بين هذا وذاك، ولكن الله تعالى حافظ دينه وحافظ وحيه كتابًا وسنة، وكذلك من يتوهمون وجود أحاديث تتعارض مع آيات من القرآن، فيقولون: نطرح هذه الأحاديث ونأخذ بالقرآن، نقول لهم: إن هذا مجرد توهم منكم، فقد جمع العلماء - قديمًا وحديثًا - بين النصوص التي ظاهرها التعارض بما يكفي ويشفي، سواء كانت هذه النصوص من القرآن - آيات يعارض ظاهرها آيات أخر - أم من السنة - أحاديث يعارض ظاهرها أحاديث أخر - أم من القرآن والسنة - آيات يعارض ظاهرها أحاديث. فنقول لمن يردون الأحاديث لتعارضها مع بعضها، أو لتعارضها مع آيات القرآن، نقول لهم: إذا تعارضت آية مع آية أخرى في نظركم فبأي الآيتين تأخذون ؟ وأيهما تتركون ؟ والله إن هذا لبهتان عظيم، ونقول لهم: إنكم فتحتم الباب لأعداء الإسلام بفلسفتكم الفارغة هذه، ولو أنكم صدقتم الوحيين وآمنتم بهما ؛ ما تفوهتم بمثل هذا الهراء، ولكن الهدى هدى الله، يهدي من يشاء من عباده برحمته، ويضل من يشاء منهم بعدله.

وأما أعداء الإسلام الذين يشككون في السنة فهم لا يكتفون بالتشكيك في السنة، بل يشككون في القرآن، ويشككون في ذات الله تعالى وصفاته، ويشككون في رسله، ولا يؤمنون بالله واليوم الآخر، فهؤلاء نقول لهم: إن الذي يعيش في تيه وضلال وحيرة يحتاج إلى من يرشده ويهديه ويسدده فهو يعيش حيران في الأرض لا يهتدي إلى شيء ولا يعرف معروفًا ولا ينكر منكرًا، حياته بهيمية يعيش كالأنعام بل هو أضل سبيلاً، فيكف ينتقد من كان على الصراط المستقيم، ولو قارن بين حياته وحياة المسلمين واستخدم عقله الذي كرمه الله به لتغير حاله، وطلب الهداية من ربه وسعى إلى مسلم يعرفه كيف يلجأ إلى ربه وكيف يعبده ويؤمن به، وهذا ما يحدث لكثير منهم، وإنما يفعل من كان له قلب واستجاب لنداء فطرته التي فطره الله عليها، أما من انتكست فطرته وعميت بصيرته فيظل حيران يتيه في الأرض حتى يموت كالحيوان، لا يدري لم خُلق ولا مم خلق.

نسأل الله تعالى أن يديم علينا نعمة الهداية إلى الإسلام فإنها أعظم نعمة، كما نسأله سبحانه أن يديم علينا نعمة السنة والجماعة، وأن يديم علينا الطاعة - طاعة الله ورسوله - وأن يجنبنا المعاصي والفتن ما ظهر منها وما بطن، إنه ولي ذلك والقادر عليه. وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين، والحمد لله رب العالمين.

أحكام زكاة الفطر

إعداد/ اللجنة العلمية

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه، وبعد:

زكاة الفطر

حكمها: عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: «فرض رسول الله ﷺ زكاة الفطر صاعًا من تمر أو صاعًا من شعير على العبد والحر والذكر والأنثى والصغير والكبير من المسلمين وأمر بها أن تؤدى قبل خروج الناس إلى الصلاة». [رواه البخاري]وصدقة الفطر هي ما يخرجه المسلم من ماله للمحتاجين طهرةً لنفسه، وجبرًا لما يكون قد حدث في صيامه من خلل مثل لغو القول وفحشه، لقول ابن عباس رضي الله عنهما: «فرض رسول الله ﷺ زكاة الفطر طهرةً للصائم من اللغو والرفث وطعمةً للمساكين». [رواه أبو داود بسند جيد].

على من تجب الزكاة

وهي فريضة على الكبير والصغير والذكر والأنثى والحر والعبد من المسلمين ؛ لحديث ابن عمر السابق.

ولا تجب عن الحمل الذي في البطن إلا أن يُتطوع بها فلا بأس، فقد كان أمير المؤمنين عثمان رضي الله عنه يخرجها عن الحمل، ويخرجها المسلم عن نفسه وكذلك عمن تلزمه مؤونته من زوجة أو قريب إذا لم يستطيعوا إخراجها عن أنفسهم فإن استطاعوا فالأولى أن يخرجوها عن أنفسهم لأنهم المخاطبون بها أصلاً.

ولا تجب إلا على من وجدها فاضلة زائدة عما يحتاجه من نفقة يوم العيد وليلته، فإن لم يجد إلا أقل من صاع أخرجه لقوله تعالى: ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ﴾ [التغابن: ١٦]، وقول النبي ﷺ: «إذا أمرتكم بأمر فأتوا منه ما استطعتم». [متفق عليه].

جنس الواجب في زكاة الفطر

وأما جنس الواجب في زكاة الفطر فهو طعام الآدميين من تمر أو بُر أو أرز أو زبيب أو أقط (وهو اللبن الذي لم تنزع زبدته) أو غيرها من طعام بني آدم.

قال أبو سعيد الخدري رضي الله عنه: «كنا نخرج يوم الفطر في عهد النبي ﷺ صاعًا من طعامنا ؛ الشعير والزبيب والأقط والتمر». [رواه البخاري].

ولا يجزئ إخراج القيمة عند جمهور العلماء ؛ لأن ذلك خلاف ما أمر به رسول الله ﷺ ؛ لأن إخراج القيمة مخالف لعمل الصحابة رضي الله عنه حيث كانوا يخرجونها صاعًا من طعام، وقد قال النبي ﷺ: «عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي».

ولأن زكاة الفطر عبادة مفروضة من جنس معين فلا يجزئ إخراجها من غير الجنس المعين كما لا يجزئ إخراجها في غير الوقت المعين، ولأن النبي ﷺ عيَّنها من أجناس مختلفة، وقِيَمُها مختلفة غالبًا، فلو كانت القيمة معتبرة لكان الواجب صاعًا مما يقابل بقيمته من الأجناس الأخرى.

ولأن إخراج القيمة يخرج الفطرة عن كونها شعيرة ظاهرة إلى كونها صدقة خفية، فإن إخراجها صاعًا من طعام يجعلها ظاهرة بين المسلمين معلومة للصغير والكبير يشاهدون كيْلها وتوزيعها ويتبادلونها بينهم، بخلاف ما لو كانت دراهم يخرجها الإنسان خفية بينه وبين الآخذ.

مقدار زكاة الفطر ووقت الوجوب

وأما مقدار الفطرة فهو صاع بصاع النبي ﷺ وهو عبارة عن كيلوين وأربعين جرامًا من البُرِّ توضع في إناء بقدرها بحيث تملؤها ثم نكيل به.

وأما وقت وجوب زكاة الفطر فهو غروب الشمس ليلة العيد. فمن كان من أهل الوجوب حينذاك وجبت عليه وإلا فلا.

وقت إخراجها

وأما وقت إخراجها فوقتان: وقت فضيلة، ووقت جواز.

١- فأما وقت الفضيلة: فهو صباح العيد قبل الصلاة لما في صحيح البخاري من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه: «كنا نخرج في عهد النبي ﷺ يوم الفطر صاعًا من طعام»، وفيه أيضًا من حديث ابن عمر رضي الله عنهما أن النبي ﷺ: «أمر بزكاة الفطر قبل خروج الناس إلى الصلاة». [رواه مسلم وغيره].

٢- وأما وقت الجواز: فهو قَبْل العيد بيوم أو يومين، ففي صحيح البخاري عن نافع قال: كان ابنُ عمر يعطي عن الصغير والكبير حتى إن كان يعطي عن بَنِيّ (أولاد نافع الراوي عن ابن عمر)، وكان ابن عمر يعطي الذين يقبلونها وكانوا يُعطون قبل الفطر بيوم أو يومين)، ولا يجوز تأخيرها عن صلاة العيد، فإن أخرها عن صلاة العيد بلا عذر لم تقبل منه لأنه خلاف ما أمر به رسول الله ﷺ.

١٦٠٤- عن أبي هريرة رضي اللهُ عنه قال: نَهى رسولُ الله ﷺ عن الزبيبِ والتمرِ والبُسْرِ والتمْرِ وقال: «يُنْبَذُ كُلُّ وَاحدٍ منهما على حِدَتِه». م(١٩٨٩)، حم (١٠٨٠٩)، جه (٣٣٩٦)، حب (٥٣٨١).

١٦٠٥- عن ابنِ عباسٍ رضي الله عنهما قال: نَهَى النبي ﷺ أَنْ يُخْلَطَ التمرُ والزَّبيبُ جميعًا، وأنْ يُخْلَطَ البُسْرُ والتَّمْرُ جَميعًا، وَكَتَبَ إلى أهلِ جَرَشَ يَنْهَاهُمْ عَنْ خَلِيطِ التَمْرِ والزَّبيبِ. م(١٩٩٠)، حم(١٩٦١)، (٣١١٠)، ن(٥٥٧٢)، (٥٨٦١، ٥٨٦٢ / ٣- كبرى).

١٦٠٦- عن ابنِ عمرَ رضي الله عنهما أنه كان يقول: قَدْ نَهَى أَنْ يُنْبَذَ البُسْرُ والرُّطَبُ جميعًا، والتَّمْرُ والزَّبيبُ جميعًا. م (١٩٩١).

١٦٠٧- عن أنسِ بنِ مالكٍ رضي اللهُ عنه أن رسول الله ﷺ نَهَى عَنِ الدُّبَّاءِ والمُزَفَّتِ أَنْ يُنْبَذَ فيه. متفق عليه، واللفظ لمسلم، حم(١٢٠٧٢)، (١٢٦٨٤)، (١٢٧٠٧)، ن(٥٦٤٥)، (٥١٣٩ / ٣- كبرى).

١٦٠٨- عن أبي هريرةَ رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تَنْتَبِذُوا في الدُّبَّاءِ وَلاَ في المُزَفَّتِ». متفق عليه، حم(٧٢٩٢)، (٧٧٥٦)، د(٣٦٩٣)، ن(٥٦٤٦)، (٥١٤٠ / ٣- كبرى).

١٦٠٩- عن أبي سعيدٍ رضي اللهُ عنه أن رسولَ الله ﷺ نهى عن الجَرِّ أَنْ يُنبذَ فيه. م(١٩٩٦)، حم (١٠٩٩١)، (١١٨٥٤)، ن(٥٦٤٩)، (٥١٤٣ / ٣- كبرى)، جه (٣٤٠٣).

١٦١٠- عن ابنِ عمرَ وابنِ عباسٍ رضي اللهُ عنهم أنهما شهدا أن رسولَ الله ﷺ نَهَىَ عَنِ الدُّبَّاءِ، والحَنْتَمِ، والمُزَفَّتِ، وَالنَّقِيرِ. م(١٩٩٧)، ط(١٥٩١)، حم(٣٢٥٧)، ت(١١٦٧)، ن(٥٦٤٨)، (٥١٤٤ / ٣- كبرى).

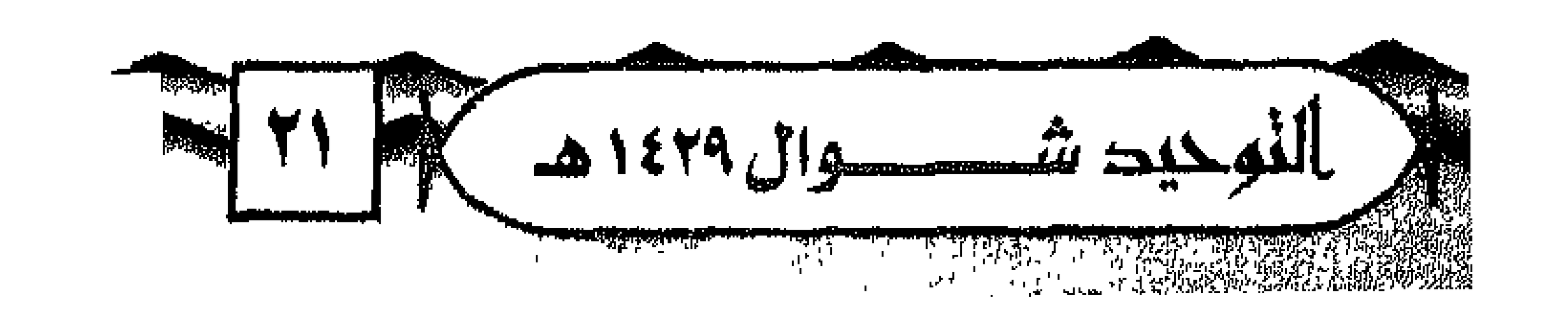
١٦١١- عن جابرٍ وابنِ عمرَ رضي اللهُ عنهما أن رسول الله ﷺ نَهَى عن النَّقِيرِ والمُزَفَّتِ والدُّبَّاءِ. م(١٩٩٨)، (١٩٩٩)، حم(١٤٢٧١)، د(٣٧٠٢)، ن(٥٦٢٩)، (٥١٥٧ / ٣- كبرى).

١٦١٢- عن أبي موسى الأشعريِّ رضي اللهُ عنه قال رسول الله ﷺ: «كُلُّ مُسْكِرٍ حَرَامٌ». متفق عليه، (٣)، حم(١٩٦٩٣)، (١٩٧٤٩)، (١٩٧٦٣)، (١٩٥٨٩)، (١٩٧١٩)، د(٣٦٨٤)، (٤٣٥٦)، ن(٥٦١١)، (٥١٠٥، ٥١٠٦، ٥١٠٧ / ٣- كبرى)، جه (٣٣٩١)، حب (٥٣٧٣)، (٥٣٧٧).

١٦١٣- عن جابرٍ رضي اللهُ عنه قال: قال رسول الله ﷺ «كُلُّ مُسْكِرٍ حَرامٌ، إنَّ عَلَى الله عزَّ وجلَّ عَهْدًا لِمَنْ يَشْرَبُ المُسْكِرَ أَنْ يَسْقِيَهُ مِنْ طِينَةِ الْخَبَالِ». قالُوا: يَا رسولَ اللهِ، وَمَا طينَةُ الخَبَالِ؟ قال: «عَرَقُ أَهْلِ النَّارِ، أو: عُصَارَةُ أهلِ النَّارِ». م(٢٠٠٢)، حم (١٤٨٨٦)، ن(٥٧٢٥)، (٥٢١٨ / ٣- كبرى)، حب (٥٣٦٠).

١٦١٤- عن ابنِ عباسٍ رضي اللهُ عنهما قال: كان رسولُ الله ﷺ يُنْتَبَذُ لَهُ أولَ الليلِ فَيَشْرَبُهُ إِذَا أَصْبَحَ يَوْمَهُ ذَلِكَ، والليلةَ التي تجيءُ والغَدَ، واللَّيْلَةَ الأُخْرَى، والغَدَ إلى العَصْرِ، فإنْ بَقِيَ شَيْءٌ سَقَاهُ الخادِمَ أَوْ أَمرَ بِهِ فَصُبَّ. م(٢٠٠٤)، حم(١٩٦٣)، (٢٠٦٨)، (٢١٤٣)، (٣٣٣٧)، د(٣٧١٣)، ن(٥٧٥٣)، (٥٧٥٤)، (٥٧٥٥)، (٥٢٤٦، ٥٢٤٧، ٥٢٤٨ / ٣- كبرى)، جه (٣٣٩٩)، حب (٥٣٨٤)، (٥٥٣٨٦).

١٦١٥- عن أنسٍ رضي اللهُ عنه قال: لَقَدْ سَقَيْتُ رسولَ الله ﷺ بِقَدَحِي هَذَا الشَّرَابَ كُلَّهُ، العَسَلَ والنَّبِيذَ(١) والمَاءَ واللَّبَنَ. م(٢٠٠٨)، حم(١٣٥٨٢)، حب(٥٣٩٤).



١٦١٦- عن أبي حُميدٍ الساعديِّ رضي اللهُ عنه قال: أتيتُ النبي ﷺ بِقَدَحِ لَبَنٍ منَ النَّقِيعِ لَيْسَ مُخَمَّرًا(٢)، فقال: «ألاَّ خَمَّرْتَهُ، وَلَوْ تَعْرِضُ عليه عُودًا». متفق عليه، حم(٢٣٦٦٩)، حب (١٢٧٠).

١٦١٧- عن جابرٍ رضي اللهُ عنه قال: قال رسولُ الله ﷺ : «لاَ تُرْسِلُوا فَوَاشِيكم(٣) وصِبْيَانَكُم إذَا غَابَتِ الشَّمْسُ حَتَّى تَذْهَبَ فَحْمَةُ العِشَاءِ، فَإِنَّ الشياطِينَ تَنْبَعِثُ إِذَا غَابَتِ الشَّمْسُ حَتَّى تَذْهَبَ فَحْمَةُ العِشَاءِ». م(٢٠١٣)، حم(١٤٣٤٨)، (١٥١٣٩)، د(٢٦٠٤).

١٦١٨- عن جابرٍ رضي اللهُ عنه قال: قال رسول اللهُ ﷺ : «غَطُّوا الإِنَاءَ، وَأَوْكُوا السِّقَاءَ، فَإِنَّ في السَّنَةِ لَيْلَةً يَنْزِلُ فِيهَا وَبَاءٌ، لاَ يَمُرُّ بِإِنَاءٍ لَيْسَ عليه غِطَاءٌ أَوْ سِقَاءٍ لَيسَ عليهِ وِكَاءٌ إِلاَّ نَزَلَ فيه مِنْ ذَلِكَ الوَبَاءِ». م(٢٠١٤)، حم(١٤٨٣٥).

١٦١٩- عن حذيفةَ رضي اللهُ عنه قال: قال رسولُ الله ﷺ : «إِنَّ الشيطانَ يَسْتَحِلُّ الطَّعَامَ أَنْ لاَ يُذكرَ اسمُ اللهِ عليه، وإنَّهُ جَاءَ بِهَذِهِ الجَارِيَةِ لِيَسْتَحِلَّ بِهَا فَأَخَذْتُ بِيَدِهَا، فَجَاءَ بِهَذَا الأعْرَابي لِيَسْتَحِلَّ بِهِ فَأَخَذْتُ بِيَدِهِ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنَّ يَدَهُ في يَدِي مَعَ يَدِهَا». م(٢٠١٧)، حم(٢٣٣٠٩)، د(٣٧٦٦).

١٦٢٠- عن جابرٍ رضي اللهُ عنه أنه سمع النبيَّ ﷺ يقول: «إِذَا دَخَلَ الرَّجُلُ بَيْتَهُ، فَذَكَرَ اللهَ عِنْدَ دُخُولِهِ وَعِنْدَ طَعَامِهِ قالَ الشَّيطانُ: لاَ مَبِيتَ لكُم ولا عَشَاءَ، وإِذَا دَخَلَ فَلَمْ يَذْكُرِ اللهَ عِنْدَ دُخُولِهِ قال الشيطانُ: أَدْرَكْتُمُ المَبِيتَ، فإِذَا لَمْ يَذْكُرِ اللهَ عِنْدَ طَعَامِهِ قالَ: أَدْرَكْتُمُ المَبِيتَ والعَشَاءَ». م(٢٠١٨)، حم(١٥١١٠)، د(٣٧٦٥)، ن(٦٧٥٧ / ٤- كبرى)، جه (٣٨٨٧)، حب (٨١٩).

١٦٢١- عن جابرٍ رضي اللهُ عنه عن رسولِ الله ﷺ قال: «لاَ تَأْكُلُوا بِالشِّمَالِ فَإِنَّ الشَّيْطَانَ يَأْكُلُ بِالشِّمَالِ». م(٢٠١٩)، حم (١٤٥٩٣)، جه (٣٢٦٨).

١٦٢٢- عن ابن عمرَ رضي اللهُ عنهما أن رسول الله ﷺ قال: «إِذَا أَكَلَ أَحَدُكُمْ فَلْيَأْكُلْ بِيَمِينِهِ، وَإِذَا شَرِبَ فَلْيَشْرَبْ بِيَمِينِهِ، فَإِنَّ الشَّيْطَانَ يَأْكُلُ بِشِمَالِهِ وَيَشْرَبُ بِشِمَالِهِ». م(٢٠٢٠)، ط (١٧١٢)، حم (٤٥٣٧)، (٤٨٨٦)، (٥٥١٤)، (٥٨٤٧)، (٦١١٧)، (٦١٨٤)، د(٣٧٧٦)، ت(١٧٩٩)، (١٨٠٠)، ن(٦٧٤٦، ٦٧٤٧ / ٤- كبرى).

١٦٢٣- عن سلمةَ بنِ الأكوعِ أن رجلاً أَكَلَ عند رسول الله ﷺ بِشِمَالِهِ فقال: «كُلْ بِيَمِينِكَ». قال: لا أستطيعُ. قال: «لاَ اسْتَطَعْتَ». ما منعه إلاَّ الكِبْرُ. قال: فما رفعها إلى فيه(٤). م(٢٠٢١)، حم(١٦٤٩٣)، (١٦٤٩٩)، حب (٦٥١٢)، (٦٥١٣).

١٦٢٤- عن أنسٍ رضي اللهُ عنه أن النبيَّ ﷺ زَجَرَ عَنِ الشُّرْبِ قائمًا. م(٢٠٢٤)، حم(١٢١٨٦)، (١٢٨٧٠)، (١٣٢٣٠)، د(٣٧١٧)، ت(١٨٧٩)، جه (٣٤٢٤).

١٦٢٥- عن أبي سعيد الخدري رضي اللهُ عنه أن النبيَّ ﷺ زَجَرَ عَنِ الشُّرْبِ قائمًا. م(٢٠٢٥).

١٦٢٦- عن أبي هريرة رضي اللهُ عنه قال رسولُ الله ﷺ : «لاَ يَشْرَبَنَّ أَحَدٌ مِنْكُمْ قَائِمًا فَمَنْ نَسِيَ فَلْيَسْتَقِيءْ». م(٢٠٢٦).

الهوامش

(١) النبيذ هنا معناه ما لم ينته إلى حد الإسكار.

(٢) مخمرًا: مغطى.

(٣) فواشيكم واحدته فاشية وهي كل منتشر من المال كالإبل وغيرها.

(٤) فيه: أي فمه.





السياسة الشرعية
بين فقه الاستضعاف وفقه التمكين

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على الهادي البشير وعلى آله وصحبه ومن سلك سبيله إلى يوم الدين.

إعداد: د/ عبدالله شاكر الجنيدي

وبعد: فإن الله بعث النبي محمدًا ﷺ بدين الإسلام للناس كافة، قال تعالى: ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا﴾ [الأعراف: ١٥٨].

وقال ﷺ: «وكان النبي يُبعث إلى قومه خاصة، وبعثتُ إلى الناس عامة». [البخاري: ٣٣٥، ومسلم:٥٢١]. ولهذا كان من خصائص هذا الدين أنه دين عالمي في الزمان والمكان؛ فعالمية الزمان تعني أنه صالح إلى قيام الساعة، وعالمية المكان تعني أنه صالح للعمل به في أيّ جزء من أجزاء المعمورة، والأوامر الربانية والتشريعاتُ الإلهية التي نزلت على النبي ﷺ طبقها وصحابته الأخيارُ أتمَّ تطبيق، وكانت شاملةً كافيةً لهم فيما يحتاجون إليه ؛ لأنها من لدن الحكيم الخبير سبحانه، وهو أعلم بخلقه.

ولما انتشر الإسلام في أماكن متفرقة من العالم بعد النبي ﷺ وجَدَ الناسُ أن هذه الشريعة محققةٌ لهم من المصالح ما يحتاجون إليه، مُفضيةٌ بهم إلى سعادة الدارين، مع تجدد الحوادث واختلاف الزمان ؛ وذلك لأن الله تعالى قيّض لهذا الدين رجالاً أكفاء، فقهوا الكتاب والسنة، وأمضوا نفيس أوقاتهم وجُلَّ أعمارهم في التأصيل والتفريع خدمةً لهذا الدين، ومواجهةً لما يحدث من قضايا ونوازل تتعلق بالمسلمين، وذلك بسياسة شرعيّة سديدة، وفقه راشد بصير.

فأثبتوا أن شريعتنا قادرةٌ على الوفاء بحاجات المجتمعات في أي زمان ومكان، دون خروج على النص أو تبديل لشريعة الله، وهذا ما سأوضحه في هذه الكلمات تحت عنوان:

«السياسية الشرعية بين فقه الاستضعاف وفقه التمكين»

وقد قسمتُ الحديث في هذا الموضوع على الأقسام التالية:

القسم الأول: معنى السياسة الشرعية وموضوعاتها.

القسم الثاني: العقائد والأحكام الشرعية لا تتغيَّر ولا تتبدَّل.

القسم الثالث: صلاحية الشريعة وتغير الفتوى بتغير الزمان والمكان.

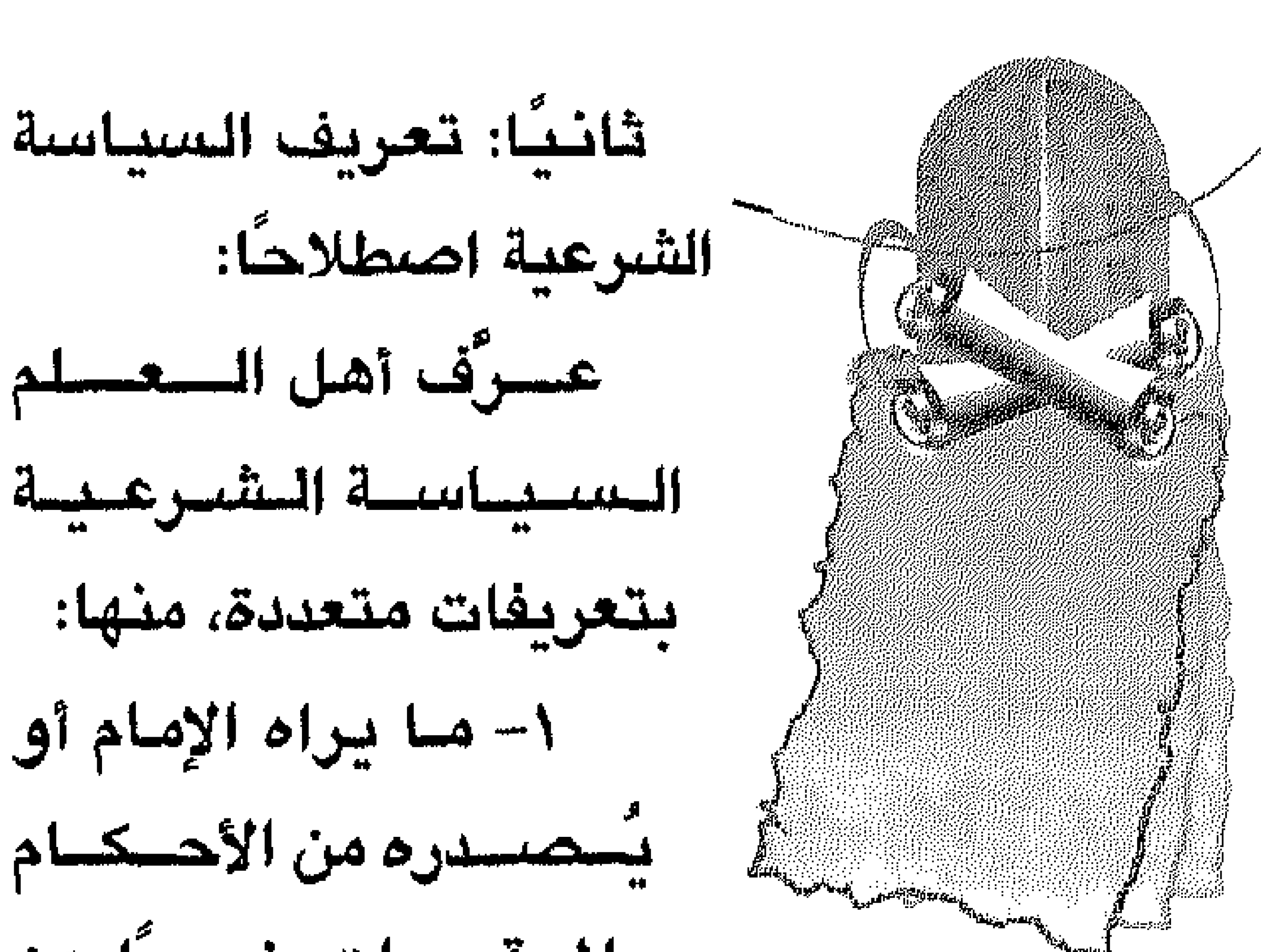
القسم الرابع: فقه التغير في ضوء ما سبق مع مراعاة قاعدة «المصالح، وسُنَّة التدرج».

القسم الأول: معنى السياسية الشرعية وموضوعاتها

أولاً: تعريف «السياسة» في اللغة:

جاء في «المصباح المنير»: «سَاسَ زيد الأمرَ يسوسه: أي دبَّره وقام بأمره».

وجاء في «لسان العرب»: «السَّوْسُ الرِّياسة. يقال: ساسوهم سَوْسًا.. وساس الأمر سياسةً: قام به، ويقال: سُوِّسَ فلان أمر بني فلان، أي كُلِّفَ سياستهم، والسياسة: القيام على الشيء بما يصلحه».



ثانيًا: تعريف السياسة الشرعية اصطلاحًا:

عرَّف أهل العلم السياسة الشرعية بتعريفات متعددة، منها:

١- ما يراه الإمام أو يُصدره من الأحكام والمقررات، زجرًا عن فساد واقع، أو وقايةً من فساد مُتوقع، أو علاجًا لوضع خاص.

٢- تدبير شئون الدولة الإسلامية، التي لم يَرد بحكمها نص صريح، أو التي من شأنها أن تتغير وتتبدل بما فيه مصلحة الأمة، ويتفقُ مع أحكام الشريعة وأصولها العامة.

٣- تحقيق الحاكم الذي يسوس أمر الأمة للمصلحة التي تعود على الأفراد والجماعات، وذلك بتطبيق أحكام استنبطت بواسطة أسس سليمة أقرتها الشريعة، مثل: المصالح المرسلة، وسدّ الذرائع والاستحسان، والعرف، والاستصحاب، والإباحة الأصلية، وذلك فيما لم يرد فيه نص.

وإنما وصفت هذه السياسة بالشرعية؛ لأن اجتهاد الحاكم فيما جَدَّ من وقائع وأحداث وما يدخلُ في مجال علم السياسة الشرعية، لم يبن على الهوى والتشهي وإنما بني على مبادئ وقواعد معتبرة شرعًا.

ثانيًا: موضوعات علم السياسة الشرعية:

يدخل ضمن علم السياسة الشرعية الموضوعات التالية:

١- الوقائعُ المتعلقةُ بعلاقة الحاكم بالمحكومين، وبيان حقوقه وواجباته، وحقوق الرعية وواجباتها.

٢- الوقائعُ المتعلقة بعلاقة الدولة الإسلامية بغيرها من الدول في حالتي الحرب والسلم.

٣- الوقائعُ المتعلقةُ بجباية الأموال، وموارد الدولة ومصارفها، ونظام بيت المال.

٤- الوقائعُ المتعلقةُ بتداول المال وكيفية تنظيم استثماره وهذا ما يشمله النظام الاقتصادي في الإسلام.

٥- الوقائع المتعلقة بالنظم القضائية وطرق القضاء، وبيان وسائل الإثبات وهذا ما يشمله: النظام القضائي في الإسلام.

وهذه الموضوعات قد تناولها فقهاؤنا على اختلاف مذاهبهم ضمن أبواب الفقه العام، كما تناولوها في كتب متخصصة مثل «الأحكام السلطانية» للماوردي الشافعي، و«الأحكام السلطانية» لأبي يعلى الفراء الحنبلي، و«السياسة الشرعية في إصلاح الراعي والرعية» لابن تيمية، و«الطرق الحكمية» لابن قيم الجوزية، و«الخراج» لأبي يوسف، و«الأموال» لأبي عبيد القاسم بن سلام، ونستلخص مما سبق: أن السياسة الشرعية غايتها الوصول إلى تدبير شئون الدولة الإسلامية بنظم من دينها، والإبانة عن كفاية الإسلام بالسياسة العادلة ورعاية مصالح الناس في مختلف العصور والبلدان، ومسايرة التطورات الاجتماعية في كل حال وزمان على وجه يتفق مع المبادئ العامة الإسلامية.

القسم الثاني: العقائد والأحكام الشرعية لا تتغير ولا تتبدل

من المعلوم أن الله أكمل لنا الدين، وأتم علينا النعمة، ورضي لنا الإسلام دينًا، قال تعالى: ﴿ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا ﴾ [المائدة: ٣]، وإذا كان الدين قد كَمُل فلا يحتاج إلى زيادة أبدًا، كما لا ينبغي أن تحذف أو تغير بعض أحكامه، ولم يقبض رب العباد حبيبه ومصطفاه ﷺ إلا بعد أن بلغ البلاغ المبين، وترك الأمة على المحجة البيضاء ليلها ونهارها سواء.

وبناءً على هذا فإنَّ الأحكام الشرعية لا تتغير ولا تتبدل ؛ لأن الحكم الشرعي هو: «خطاب الشارع المتعلق بأفعال المكلفين اقتضاءً أو تخييرًا أو

وضعًا». [الموسوعة الفقهية: ١٨ / ٦٥].

والمراد بخطاب الشرع هُنا هو الكتاب والسنة، ولا يتغيران بحال بتغير الزمان والمكان، والأدلة على ذلك متوافرة، منها:

١- قول الله تعالى: ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلاً لاَّ مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ [الأنعام: ١١٥].

قال القاسمي رحمه الله: «وتمت كلمة ربك» أي: بلغت الغاية أخبارُه وأحكامُه ومواعيدُه، «صدقًا» في الأخبار والمواعيد، «وعدلاً» في الأقضية والأحكام، «لا مبدل لكلماته» أي: لا أحد يبدل شيئًا منها بما هو أصدق وأعدل، أو لا أحد يقدر أن يحرفها شائعًا ذائعًا، كما فُعل بالتوراة، على أن المراد بها القرآن، فيكون ضمانًا لها منه تعالى؛ كقوله: ﴿وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾.

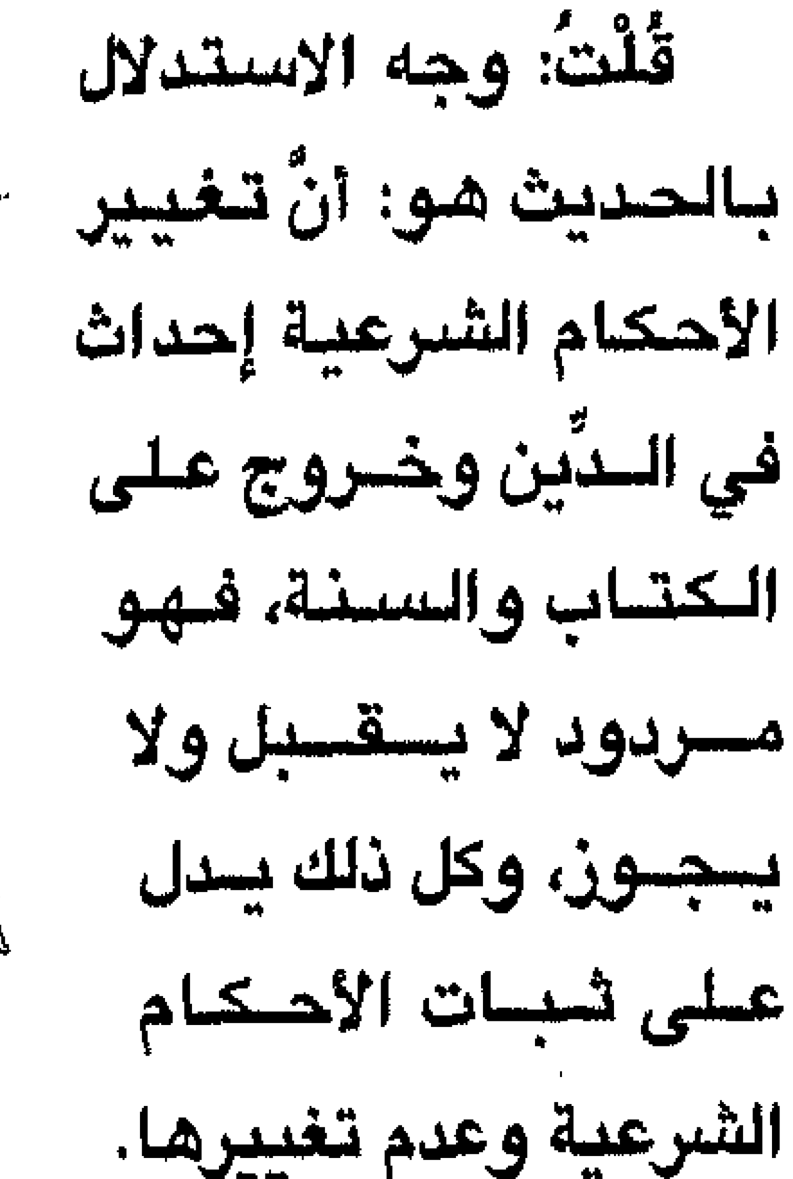
(تفسير القاسمي: ٦ / ٢٤٧٥، ٢٤٧٦).

٢- قال تعالى: ﴿وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ لاَ يَرْجُونَ لِقَاءَنَا ائْتِ بِقُرْآنٍ غَيْرِ هَذَا أَوْ بَدِّلْهُ قُلْ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أُبَدِّلَهُ مِن تِلْقَاءِ نَفْسِي إِنْ أَتَّبِعُ إِلاَّ مَا يُوحَى إِلَيَّ﴾ [يونس: ١٥]؛ وإذا كان رسول الله ﷺ لا يملك أن يُغير أو يُبدل من تلقاء نفسه، فغيره من باب أَوْلَى، وهو يدل على ثبات الأحكام الشرعية وبقائها كما جاءت من عند رب البرية.

وقد دلّت السنة النبوية على ما دل عليه القرآن الكريم، كما في حديث عائشة - رضي الله عنها - قالت: قال رسول الله ﷺ: «مَن أحدثَ في أمرنا هذا ما ليس منه فهو ردٌّ». (البخاري: ٢٦٩٧، ومسلم: ١٧١٨).

قال ابن حجر: «هذا الحديث معدودٌ من أصول الإسلام وقاعدةٌ من قواعده، فإنَّ معناه: مَن اخترع في الدِّين ما لا يشهد له أصل من أصوله فلا يُلتفت إليه». قال النووي: «هذا الحديث مما ينبغي أن يعتنى بحفظه واستعماله في إبطال المنكرات وإشاعة الاستعمال به كذلك».

[فتح الباري: ٥ / ٣٠٢، ٣٠٣].




قُلْتُ: وجه الاستدلال بالحديث هو: أنَّ تغيير الأحكام الشرعية إحداث في الدِّين وخروج على الكتاب والسنة، فهو مردود لا يقبل ولا يجوز، وكل ذلك يدل على ثبات الأحكام الشرعية وعدم تغييرها.

يقول الشاطبي في بيان ثبات الأحكام الشرعية: «فلذلك لا تجد فيها بعد كمالها نسخًا، ولا تخصيصًا لعمومها، ولا تقييدًا لإطلاقها، ولا رفعًا لحكم من أحكامها، لا بحسب عموم المكلفين، ولا بحسب خصوص بعضهم، ولا بحسب زمان دون زمان، ولا حال دون حال، بل ما أثبت سببًا فهو سبب أبدًا لا يرتفع، وما كان شرطًا فهو أبدًا شرط، وما كان واجبًا فهو واجب أبدًا، أو مندوبًا فهو مندوب.. وهكذا جميع الأحكام فلا زوال لها ولا تبدُّل، ولو فرض بقاء التكليف إلى غير نهاية لكانت أحكامها كذلك». [الموافقات في أصول الشريعة، للشاطبي: ١ / ٧٨، ٧٩].

ولا شكَّ أن القول بتغيير الشريعة وتبديلها يترتب عليه مفاسد كثيرة، منها:

١- اتخاذ الشركاء الذين يشرعون من دونه، والتشريع حق لله وحده دون سواه ؛ قال تعالى: ﴿أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُم مِّنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنْ بِهِ اللَّهُ وَلَوْلا كَلِمَةُ الْفَصْلِ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ وَإِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [الشورى: ٢١]، فقد نعى الله تعالى على الذين لا يتبعون ما شرع الله لنبيه ﷺ من الدين القيم، ويلجاون إلى غيره، وفي الآية إشارة ظاهرة إلى أن التحليل والتحريم بغير سلطان من الله ؛ إشراكٌ بالله.

٢- ومنها القول أو الاعتقاد بقصور الشريعة وعدم كمالها وعدم صلاحية أحكامها لعموم الزمان والمكان. وللحديث بقية إن شاء الله.



الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وآله وصحبه ومن والاه، وبعد:

فهذه أحكام العيد وآدابه أوردها بين أيديكم؛ لأن المتعبد يجب عليه أن يلاحظ في عبادته شيئين:

١- الإخلاص لله عز وجل، وأنه فعل العبادة تقرباً إليه، وامتثالاً لأمره.

٢- المتابعة للرسول عليه الصلاة والسلام، وأنه فعل العبادة اتباعاً للرسول ﷺ.

سبب التسمية: سمي العيد عيداً لعوْده وتكراره، وقيل لأنه يعود كل عام بفرحة مُجدد، وقيل تفاؤلاً بعوده على كل من أدركه [لسان العرب (٤ / ٣١٥٩).].

أعياد المسلمين: من المعلوم أن الأعياد في الإسلام اثنان وهما: عيد الفطر، وعيد الأضحى، وهذان العيدان يتكرران في كل عام، وهناك عيد ثالث يأتي في كل أسبوع، وهو يوم الجمعة.

أولاً: أحكام العيد:

١- مشروعية صلاة العيد: شُرِعَتْ صلاة العيد في السنة الثانية من الهجرة لما روى أبو داود عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه قَالَ: «قَدِمَ رَسُولُ اللَّه ﷺ الْمَدِينَةَ وَلَهُمْ يَوْمَانِ يَلْعَبُونَ فِيهِمَا فَقَالَ: مَا هَذَانِ الْيَوْمَانِ؟ قَالُوا: كُنَّا نَلْعَبُ فِيهِمَا فِي الْجَاهِلِيَّةِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّه ﷺ:«إِنَّ اللَّهَ قَدْ أَبْدَلَكُمْ بِهِمَا خَيْرًا مِنْهُمَا يَوْمَ الأَضْحَى وَيَوْمَ الْفِطْرِ» [صحيح سنن ابي داود ح(١١٣٤) (١ / ٢٩٥).].

وَالأَصْلُ فِي مَشْرُوعِيَّةِ صَلاَةِ الْعِيدِ الْكِتَابُ، وَالسُّنَّةُ، وَالإِجْمَاعُ.

أَمَّا الْكِتَابُ: فَقَوْلُ اللَّه تَعَالَى:﴿ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ﴾ وَالْمَشْهُورُ فِي التَّفْسِيرِ أَنَّ الْمُرَادَ بِذَلِكَ صَلاَةُ الْعِيدِ [أخرجه ابن جرير (١٢ / ٧٢٢-٧٢٣).].

وَأَمَّا السُّنَّةُ: فَثَبَتَ بِالتَّوَاتُرِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يُصَلِّي صَلاَةَ الْعِيدَيْنِ.

قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ الله عنه: شَهِدْتُ الصَّلاَةَ يَوْمَ الْفِطْرِ مَعَ رَسُولِ اللَّه ﷺ، وَأَبِي بَكْرٍ، وَعُمَرَ، وَعُثْمَانَ، فَكُلُّهُمْ يُصَلِّيهَا قَبْلَ الْخُطْبَةِ. [متفق عليه]، وَعَنْهُ رضي الله عنه: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ صَلَّى الْعِيدَ بِغَيْرِ أَذَانٍ وَلاَ إِقَامَةٍ [متفق عليه].

وَأَمَّا الإِجْمَاعُ: أَجْمَعَ الْمُسْلِمُونَ عَلَى صَلاَةِ الْعِيدَيْنِ [المغني: (٣ / ٢٥٣).].

٢- حكم صلاة العيد: اختلف أهل العلم في حكم صلاة العيد على ثلاثة أقوال:

الأول: أنها واجبة: وهو مذهب الإمام أبي حنيفة وأحد أقوال الإمام الشافعي ورواية عن الإمام أحمد وبه قال

بعض المالكية واختاره شيخ الإسلام ابن تيمية، واختيار تلميذه ابن القيم-رحمهم الله- وهو الراجح [مجموع الفتاوى (٢٣ / ١٦١).] وحجتهم:

١- قوله تعالى: ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ﴾[الكوثر:٢]، والأمر للوجوب.

٢- أن النبي ﷺ : «أمر النساء أن يخرجنَ لصلاة العيد، حتى إنه أمر الحيَّض، وذوات الخدور أن يخرجن يشهدن الخير، ودعوة المسلمين، وأمر الحيَّض أن يعتزلنَ المصلى»[متفق عليه]، والأمر يقتضي الوجوب، وإذا كان النبي ﷺ أمر النساء، فالرجال من باب أولى، لأن الأصل في النساء أنهنّ لسن من أهل الاجتماع، ولهذا لا تشرع لهن صلاة الجماعة في المساجد، فإذا أمرهن أن يخرجن إلى مصلى العيد ليصلين العيد ويشهدن الخير ودعوة المسلمين دلّ هذا على أنها على الرجال أوجب، وهو كذلك.

٣- مواظبة النبي ﷺ ، وخلفائه الراشدين على هذا العمل الظاهر، [وهذا يجعله بعض العلماء دليلاً] على الوجوب.

٤- أنها من شعائر الدين الظاهرة، فكانت واجبة كالجمعة، لذلك «إذا تركها أهل بلد قاتلهم الإمام» أي: إذا ترك صلاة العيد أهل بلد فإن الإمام يقاتلهم، أي: إن لم يفعلوها، فإذا علم الإمام أن هؤلاء تركوها، ودعاهم إلى فعلها، ولكنهم أصروا على الترك، فإنه يجب عليه أن يقاتلهم حتى يصلوا.

الثاني: فرض كفاية: وهو: ما قصد بالذات بقطع النظر عن الفاعل، فإذا قام به من يكفي سقط عن الباقين، وهو مذهب الحنابلة وبعض الشافعية[المغني (٢ / ٣٠٤).]، وحجتهم أدلة الفريق الأول، إلا أنهم قالوا: لا تجب على الأعيان.

الثالث: سنة مؤكدة: وهو مذهب الإمام مالك والشافعي وأكثر أصحابهما[المجموع (٥ / ٢)].

واستدلوا بأن النبي ﷺ لما علم الأعرابي فرائض الإسلام، ومنها الصلوات الخمس، عندما قال الأعرابي: هل عليّ غيرها؟ قال: «لا إلا أن تطوع»[متفق عليه]، وهذا عام فإن كل صلاة غير الصلوات الخمس داخلة في هذا، وقد قال الرسول ﷺ : «لا» أي: ليست واجبة «إلا أن تطوع»، أي: إلا ان تفعلها على سبيل التطوع.

٣- وقت صلاة العيد: يبتدئ وقت صلاة العيد بعد ارتفاع الشمس قيد رمح،(أي: بعد مضي وقت الكراهة) وينتهي بزوال الشمس، وبهذا قال الجمهور (الحنفية، والمالكية، والحنابلة) [الشرح الممتع (٥/ ١٥٤).] عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بُسْرٍ رضي الله عنه-صَاحِبِ رَسُولِ ﷺ -: أَنَّهُ خَرَجَ مَعَ النَّاسِ يَوْمَ عِيدِ فِطْرٍ أَوْ أَضْحَى، فَأَنْكَرَ إِبْطَاءَ الْإِمَامِ وَقَالَ: «إِنَّا كُنَّا قَدْ فَرَغْنَا سَاعَتَنَا هَذِهِ، وَذَلِكَ حِينَ التَّسْبِيحِ» [صحيح سنن ابي داود (١ / ٢٩٥).].

٤- صفة صلاة العيد: صلاة العيد ركعتان، لحديث ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنه قَالَ: «صَلَاةُ السَّفَرِ رَكْعَتَانِ، وَصَلَاةُ الْأَضْحَى رَكْعَتَانِ، وَصَلَاةُ الْفِطْرِ رَكْعَتَانِ، وَصَلَاةُ الْجُمُعَةِ رَكْعَتَانِ، تَمَامٌ غَيْرُ قَصْرٍ عَلَى لِسَانِ مُحَمَّدٍ ﷺ » [صحيح سنن ابن ماجه (١ / ٣٣٨).]، يُكبِّر في الركعة الأولى سبع تكبيرات بعد تكبيرة الإحرام، وفي الركعة الثانية خمس تكبيرات بعد تكبيرة الانتقال، ويستحب بين كل تكبيرتين أن يقول:(سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر، ويصلي على النبي ﷺ) لما ورد عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: «بين كل تكبيرتين حمد لله عز وجل، وثناء على الله» [حسنه العلامة الألباني في القول البديع].

٥- القراءة في صلاة العيد: يُسن أن يقرأ في الركعة الأولى بعد الفاتحة بـ﴿سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى...﴾ وفي الركعة الثانية يقرأ بـ «هل أتاك حديث الغاشية».

٦- مكان إقامة صلاة العيد: يُسن إقامة صلاة العيد في مصلى[مجموع الفتاوى] واسع خارج البلد قريب، حتى يسهل على الناس الذهاب إليه، إلا أن يكون هناك عذر كمطر ونحوه، أو يضعف بعض الناس- لمرض أو كبر سن- عن الخروج فلا حرج حينئذ من الصلاة في المسجد، لما في الصحيحين من حديث أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رضي الله عنه قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «يَخْرُجُ يَوْمَ الْفِطْرِ وَالْأَضْحَى إِلَى الْمُصَلَّى..... » [متفق عليه].

قال الحافظ ابن حجر-رحمه الله-:«وَفِيهِ الْخُرُوجُ إِلَى الْمُصَلَّى فِي الْعِيدِ، وَأَنَّ صَلَاتَهَا فِي الْمَسْجِدِ لَا تَكُونُ إِلَّا عَنْ ضَرُورَةٍ» [فتح الباري (٢ / ٤٤٩).].

وقال الإمام النووي-رحمه الله-:«هَذَا دَلِيل لِمَنْ قَالَ بِاسْتِحْبَابِ الْخُرُوج لِصَلَاةِ الْعِيد إِلَى الْمُصَلَّى، وَأَنَّهُ أَفْضَل مِنْ فِعْلهَا فِي الْمَسْجِد، وَعَلَى هَذَا عَمَل النَّاس فِي مُعْظَم الْأَمْصَار، وَأَمَّا أَهْل مَكَّة فَلَا يُصَلُّونَهَا إِلَّا فِي الْمَسْجِد مِنْ الزَّمَن الْأَوَّل» [شرح النووي (ج ٣ / ص ٢٨٠).].

قلت: وليعلم أن الهدف من الصلاة اجتماع المسلمين في مكان واحد، فلا ينبغي تعدد المصليّات من غير حاجة في الأماكن المتقاربة كما نراه في بعض المدن «بل قد أصبحت بعض (المصليّات) منابر حزبية لتفريق كلمة المسلمين ولا حول ولا قوة إلا بالله. [نقلاً عن احكام العيدين (١ / ٦٠١).].

٧- يسن تقديم الصلاة في الأضحى، وتأخيرها في الفطر:
ودليل هذا أثر ونظر.

أما الأثر:

١ - ما روي عن النبي ﷺ :«كَانَ يُصَلِّي يَوْمَ الْفِطْرِ، وَالشَّمْسُ عَلَى قَيْدِ رُمْحَيْنِ وَالأَضْحَى عَلَى قَيْدِ رُمْحٍ» [أَوْرَدَهُ الْحَافِظُ فِي التَّلْخِيصِ وَلَمْ يَتَكَلَّمْ عَلَيْهِ رقم (١٤٤)].

٢ - أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَتَبَ إِلَى عَمْرِو بْنِ حَزْمٍ رضي الله عنه وَهُوَ بِنَجْرَانَ: «أَنْ عَجِّلْ الأَضْحَى وَأَخِّرْ الْفِطْرَ وَذَكِّرْ النَّاسَ» [اخرجه الشافعي في «مسنده» ص(٧٤)].

أما النظر:

فلأن الناس في صلاة عيد الفطر محتاجون إلى امتداد الوقت ليتسع وقت إخراج زكاة الفطر؛ لأن أفضل وقت تخرج فيه زكاة الفطر صباح يوم العيد قبل الصلاة؛لحديث ابن عمررضي الله عنه:«أَمَرَ بِهَا أَنْ تُؤَدَّى قَبْلَ خُرُوجِ النَّاسِ إِلَى الصَّلاَةِ»[متفق عليه]، ومعلوم أنه إذا تأخرت الصلاة، صار هذا أوسع للناس.

وأما عيد الأضحى فإن المشروع المبادرة بالتضحية؛ لأن التضحية من شعائر الإسلام، وقد قرنها الله عز وجل في كتابه بالصلاة فقال: ﴿ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ ﴾[الكوثر:٢]، وقال: ﴿ قُلْ إِنَّ صَلاَتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾[الأنعام:١٦٢]، ففعلها مبادراً بها في هذا اليوم أفضل، وهذا إنما يحصل إذا قدمت الصلاة؛ لأنه لا يمكن أن تذبح الأضحية قبل الصلاة [الشرح الممتع (٥ / ١٥٨)].

٨- لا سنة قبل صلاة العيد ولا بعدها: لما روى الإمام البخاري في «صحيحه» عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنه: «أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ صَلَّى يَوْمَ الْفِطْرِ رَكْعَتَيْنِ لَمْ يُصَلِّ قَبْلَهَا وَلاَ بَعْدَهَا» [اخرجه البخاري ح(٩٨٩)].

قال الإمام الشوكاني-رحمه الله-:(فِيهِ دَلِيلٌ عَلَى كَرَاهَةِ الصَّلاَةِ قَبْلَ صَلاَةِ الْعِيدِ وَبَعْدَهَا، وَإِلَى ذَلِكَ ذَهَبَ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ، قَالَ ابْنُ قُدَامَةَ: وَهُوَ مَذْهَبُ ابْنِ عَبَّاسٍ وَابْنِ عُمَرَ.

قَالَ: وَرُوِيَ ذَلِكَ عَنْ عَلِيٍّ وَابْنِ مَسْعُودٍ وَحُذَيْفَةَ وَبُرَيْدَةَ وَسَلَمَةَ بْنِ الأَكْوَعِ وَجَابِرٍ وَابْنِ أَبِي أَوْفَى- رضي الله عنهم. وَقَالَ بِهِ شُرَيْحٌ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُغَفَّلٍ وَمَسْرُوقٌ وَالضَّحَّاكُ وَالْقَاسِمُ وَسَالِمٌ وَمَعْمَرٌ وَابْنُ جُرَيْجٍ وَالشَّعْبِيُّ وَمَالِكٌ) [نيل الأوطار (٣ / ٢٩ ط)].

وَقَالَ الزُّهْرِيُّ-رحمه الله-: لَمْ أَسْمَعْ أَحَدًا مِنْ عُلَمَائِنَا يَذْكُرُ أَنَّ أَحَدًا مِنْ سَلَفِ هَذِهِ الأُمَّةِ كَانَ يُصَلِّي قَبْلَ تِلْكَ الصَّلاَةِ وَلاَ بَعْدَهَا.

قال الحافظ ابن حجر-رحمه الله-:وَقَالَ ابْنُ الْعَرَبِيِّ: التَّنَفُّلُ فِي الْمُصَلَّى لَوْ فُعِلَ لَنُقِلَ، وَمَنْ أَجَازَهُ رَأَى أَنَّهُ وَقْتٌ مُطْلَقٌ لِلصَّلاَةِ، وَمَنْ تَرَكَهُ رَأَى أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ لَمْ يَفْعَلْهُ، وَمَنْ اقْتَدَى فَقَدْ اهْتَدَى انْتَهَى.

وَالْحَاصِلُ أَنَّ صَلاَةَ الْعِيدِ لَمْ يَثْبُتْ لَهَا سُنَّةٌ قَبْلَهَا وَلاَ بَعْدَهَا خِلاَفًا لِمَنْ قَاسَهَا عَلَى الْجُمُعَةِ، وَأَمَّا مُطْلَقُ النَّفْلِ فَلَمْ يَثْبُتْ فِيهِ مَنْعٌ بِدَلِيلٍ خَاصٍّ إِلاَّ إِنْ كَانَ ذَلِكَ فِي وَقْتِ الْكَرَاهَةِ الَّذِي فِي جَمِيعِ الأَيَّامِ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ. وَكَذَلِكَ قَالَ الْعِرَاقِيُّ فِي شَرْحِ التِّرْمِذِيِّ.

قال الإمام الشوكاني-رحمه الله-:(وَهُوَ كَلاَمٌ صَحِيحٌ جَارٍ عَلَى مُقْتَضَى الأَدِلَّةِ فَلَيْسَ فِي الْبَابِ مَا يَدُلُّ عَلَى مَنْعِ مُطْلَقِ النَّفْلِ وَلاَ عَلَى مَنْعِ مَا وَرَدَ فِيهِ دَلِيلٌ يَخُصُّهُ كَتَحِيَّةِ الْمَسْجِدِ، إِذَا أُقِيمَتْ صَلاَةُ الْعِيدِ فِي الْمَسْجِدِ) [فتح الباري (ج ٢ / ص ٤٧٦)].

٩- صلاة العيد ليس لها أذان ولا إقامة: لما روى في الصحيحين عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ وَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالاَ: «لَمْ يَكُنْ يُؤَذَّنُ يَوْمَ الْفِطْرِ وَلاَ يَوْمَ الأَضْحَى» [متفق عليه].

وفي رواية لمسلم عن عطاء قال: أَخْبَرَنِي جَابِرُ رضي الله عنه: «أَنْ لاَ أَذَانَ لِلصَّلاَةِ يَوْمَ الْفِطْرِ حِينَ يَخْرُجُ الإِمَامُ وَلاَ بَعْدَ مَا يَخْرُجُ وَلاَ إِقَامَةَ وَلاَ نِدَاءَ وَلاَ شَيْءَ لاَ نِدَاءَ يَوْمَئِذٍ وَلاَ إِقَامَةَ».

ولما روى الإمام مسلم في «صحيحه» عَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ رضي الله عنه قَالَ: «صَلَّيْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ الْعِيدَيْنِ غَيْرَ مَرَّةٍ وَلاَ مَرَّتَيْنِ بِغَيْرِ أَذَانٍ وَلاَ إِقَامَةٍ» [رواه مسلم ح(٨٨٧)].

قلت: هذه الأحاديث تدل على عدم مشروعية الأذان والإقامة لصلاة العيد، وفيه أيضاً دليل على أنه لا ينادى لصلاة العيد بشئ من الكلام «كالصلاة جامعة» ونحو هذا من العبارات.

قال الإمام ابن القيم-رحمه الله-:«وَكَانَ ﷺ إِذَا انْتَهَى إِلَى الْمُصَلَّى أَخَذَ فِي الصَّلاَةِ مِنْ غَيْرِ أَذَانٍ وَلاَ إِقَامَةٍ وَلاَ قَوْلِ الصَّلاَةُ جَامِعَةٌ وَالسُّنَّةُ أَنَّهُ لاَ يُفْعَلُ شَيْءٌ مِنْ ذَلِكَ» [زاد المعاد (١ / ٤٤١)].

١٠- أحكام خطبة العيد:

أ- الصلاة قبل الخطبة: من أحكام العيد أن الصلاة قبل الخطبة لما في الصحيحين من حديث ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنه قَالَ:﴿ شَهِدْتُ الصَّلاَةَ يَوْمَ الْفِطْرِ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ،وَأَبِي بَكْرٍ، وَعُمَرَ، وَعُثْمَانَ، فَكُلُّهُمْ يُصَلِّيهَا قَبْلَ الْخُطْبَةِ ﴾ [متفق عليه].

أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رضي الله عنه قَالَ:كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «يَخْرُجُ يَوْمَ الْفِطْرِ وَالأَضْحَى إِلَى الْمُصَلَّى فَأَوَّلُ شَيْءٍ يَبْدَأُ بِهِ الصَّلاَةُ..... » [متفق عليه].

(ب) الخطبة بغير منبر: قال الإمام ابن القيم- رحمه الله-:«فصل:[كَانَ يَخْطُبُهُمْ فِي الْعِيدِ قَائِمًا عَلَى الأَرْضِ]،وَكَانَ ﷺ إِذَا أَكْمَلَ الصَّلاَةَ انْصَرَفَ فَقَامَ مُقَابِلَ النَّاسِ وَالنَّاسُ جُلُوسٌ عَلَى صُفُوفِهِمْ فَيَعِظُهُمْ

وَيُوصِيهِمْ وَيَأْمُرُهُمْ وَيَنْهَاهُمْ وَإِنْ كَانَ يُرِيدُ أَنْ يَقْطَعَ بَعْثًا قَطَعَهُ أَوْ يَأْمُرَ بِشَيْءٍ أَمَرَ بِهِ. وَلَمْ يَكُنْ هُنَالِكَ مِنْبَرٌ يَرْقَى عَلَيْهِ وَلَمْ يَكُنْ يُخْرِجُ مِنْبَرَ الْمَدِينَةِ وَإِنَّمَا كَانَ يَخْطُبُهُمْ قَائِمًا عَلَى الأَرْضِ قَالَ جَابِرٌ رضي الله عنه: شَهِدْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ الصَّلاَةَ يَوْمَ الْعِيدِ فَبَدَأَ بِالصَّلاَةِ قَبْلَ الْخُطْبَةِ بِلاَ أَذَانٍ وَلاَ إِقَامَةٍ ثُمَّ قَامَ مُتَوَكِّئًا عَلَى بِلاَلٍ فَأَمَرَ بِتَقْوَى اللَّهِ وَحَثَّ عَلَى طَاعَتِهِ وَوَعَظَ النَّاسَ وَذَكَّرَهُمْ ثُمَّ مَضَى حَتَّى أَتَى النِّسَاءَ فَوَعَظَهُنَّ وَذَكَّرَهُنَّ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. وَقَالَ أَبُو سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رضي الله عنه: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَخْرُجُ يَوْمَ الْفِطْرِ وَالأَضْحَى إِلَى الْمُصَلَّى فَأَوَّلُ مَا يَبْدَأُ بِهِ الصَّلاَةُ ثُمَّ يَنْصَرِفُ فَيَقُومُ مُقَابِلَ النَّاسِ وَالنَّاسُ جُلُوسٌ عَلَى صُفُوفِهِمْ... الْحَدِيثَ. رَوَاهُ مُسْلِمٌ [فتح الباري (ج ٣ / ص ٣٧٨)].

ج- خطبة العيد خطبة واحدة: السنة أن يخطب الإمام بعد الصلاة خطبة واحدة لا خطبتين، كذا فعل النبي ﷺ والخلفاء الراشدون من بعده.

ومن نظر في السنّة المتفق عليها في الصحيحين وغيرهما تبين له أن النبي ﷺ لم يخطب إلا خطبة واحدة، لكنه بعد أن أنهى الخطبة الأولى توجه إلى النساء ووعظهنّ، فإن جعلنا هذا أصلاً في مشروعية الخطبتين فمحتمل، مع أنه بعيد؛ لأنه إنما نزل إلى النساء وخطبهنّ لعدم وصول الخطبة إليهن وهذا احتمال.

ويحتمل أن يكون الكلام وصلهن ولكن أراد أن يخصهنّ بخصيصة، ولهذا ذكرهنّ ووعظهنّ بأشياء خاصة بهنّ [الشرح الممتع (٥ / ١٩١، ١٩٢)].

د- افتتاح خطبة العيد على الحمد لله:كما هي العادة في خطب النبي ﷺ، قال شيخ الإسلام ابن تيمية-رحمه الله-:«لَكِنْ لَمْ يَنْقُلْ أَحَدٌ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ افْتَتَحَ خُطْبَتَهُ بِغَيْرِ الْحَمْدِ لاَ خُطْبَةَ عِيدٍ وَلاَ اسْتِسْقَاءٍ وَلاَ غَيْرِ ذَلِكَ» [مجموع الفتاوى (٢٢ / ٣٩٣)]، وأما الأحاديث الواردة في أنه كان يفتتح خطبة العيد بالتكبيرات فهو حديث ضعيف،وكذلك أنه كان يكبر بين أضعاف الخطبة ضعيف [ضعيف الجامع ح(٤٥٩٧)].

(هـ) حكم الاستماع للخطبة: خطبة العيد لا يجب الحضور إليها؛ بل يُسَنّ وللإنسان أن ينصرف من بعد الصلاة فوراً لكن الأفضل أن يبقى لقوله ﷺ: «إِنَّا نَخْطُبُ فَمَنْ أَحَبَّ أَنْ يَجْلِسَ لِلْخُطْبَةِ فَلْيَجْلِسْ، وَمَنْ أَحَبَّ أَنْ يَذْهَبَ فَلْيَذْهَبْ» [صحيح الجامع ح(٢٢٨٩)] وإذا بقي حرم عليه الكلام.

(و) حكم اجتماع العيد مع الجمعة:إِذَا اجْتَمَعَ الْجُمُعَةُ وَالْعِيدُ فِي يَوْمٍ وَاحِدٍ فَلِلْعُلَمَاءِ فِي ذَلِكَ ثَلاَثَةُ أَقْوَالٍ:

أَحَدُهَا: أَنَّهُ تَجِبُ الْجُمُعَةُ عَلَى مَنْ شَهِدَ الْعِيدَ. كَمَا تَجِبُ سَائِرُ الْجُمَعِ للعمومات الدَّالَّةِ عَلَى وُجُوبِ الْجُمُعَةِ [المدونة (١ / ١٥٣)].

وَالثَّانِي: تَسْقُطُ عَنْ أَهْلِ الْبَرِّ مِثْلَ أَهْلِ الْعَوَالِي وَالشَّوَاذِّ ؛ لأَنَّ عُثْمَانَ بْنَ عفان رضي الله عنه أَرْخَصَ لَهُمْ فِي تَرْكِ الْجُمُعَةِ لَمَّا صَلَّى بِهِمْ الْعِيدَ.

وَالْقَوْلُ الثَّالِثُ: وَهُوَ الصَّحِيحُ أَنَّ مَنْ شَهِدَ الْعِيدَ سَقَطَتْ عَنْهُ الْجُمُعَةُ لَكِنْ عَلَى الإِمَامِ أَنْ يُقِيمَ الْجُمُعَةَ لِيَشْهَدَهَا مَنْ شَاءَ شُهُودَهَا وَمَنْ لَمْ يَشْهَدْ الْعِيدَ.

وَهَذَا هُوَ الْمَأْثُورُ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ وَأَصْحَابِهِ: كَعُمَرَ وَعُثْمَانَ وَابْنِ مَسْعُودٍ وَابْنِ عَبَّاسٍ وَابْنِ الزُّبَيْرِ وَغَيْرِهِمْ رضي الله عنهم [المغني (٢ / ٢٦٥)]. وَلاَ يُعْرَفُ عَنْ الصَّحَابَةِ فِي ذَلِكَ خِلاَفٌ.

١١- خروج النساء والصبيان: عَنْ أُمِّ عَطِيَّةَ-رضي الله عنها- قَالَتْ: «أَمَرَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ نُخْرِجَهُنَّ فِي الْفِطْرِ وَالأَضْحَى الْعَوَاتِقَ وَالْحُيَّضَ وَذَوَاتِ الْخُدُورِ، فَأَمَّا الْحُيَّضُ فَيَعْتَزِلْنَ الصَّلاَةَ وَيَشْهَدْنَ الْخَيْرَ وَدَعْوَةَ الْمُسْلِمِينَ» قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِحْدَانَا لاَ يَكُونُ لَهَا جِلْبَابٌ؟ قَالَ: «لِتُلْبِسْهَا أُخْتُهَا مِنْ جِلْبَابِهَا» [اخرجه البخاري ح(٩٧٤)، ومسلم ح(٨٩٠)]. وفي الحديث مشروعية خروج النساء في العيد إلي المصلى من غير فرق بين البكر، والثيب، والشابة، والعجوز، والحائض وغيرها. مع مراعاة آداب الخروج، من عدم التطيب، والتزين كما هو معلوم.

وأما خروج الصبيان فأحسن ما يستدل به حديث ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنه قِيلَ لَهُ: «أَشَهِدْتَ الْعِيدَ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ؟ قَالَ: نَعَمْ، وَلَوْلاَ مَكَانِي مِنْ الصِّغَرِ مَا شَهِدْتُهُ» [اخرجه البخاري ح(٩٧٧)]. مع مراعاة أن يكون معهم من يضبطهم عن اللعب واللهو ونحوهما سواء صلوا أم لا.

١٢- قضاء صلاة العيد:من فاتته فيصليها على صفتها من دون خطبة بعدها، وبهذا قال الإمام مالك والشافعي وأحمد والنخعي وغيرهم من أهل العلم. والأصل في ذلك قوله ﷺ:«إِذَا أَتَيْتُمْ الصَّلاَةَ فَلاَ تَأْتُوهَا وَأَنْتُمْ تَسْعَوْنَ وَأْتُوهَا وَعَلَيْكُمْ السَّكِينَةُ فَمَا أَدْرَكْتُمْ فَصَلُّوا وَمَا فَاتَكُمْ فَاقْضُوا» [صححه العلامة الألباني في صحيح الجامع ح(٣٦٩)]، وما روي عن أنس رضي الله عنه أنه كان إذا فاتته صلاة العيد مع الإمام أَمَرَ مَوْلاَهُمْ ابْنَ أَبِي عُتْبَةَ بِالزَّاوِيَةِ فَجَمَعَ أَهْلَهُ وَبَنِيهِ وَصَلَّى كَصَلاَةِ أَهْلِ الْمِصْرِ وَتَكْبِيرِهِمْ [رواه البخاري تعليقاً (٢ / ٤٧١)].

وَقَالَ عِكْرِمَةُ-رحمه الله-:«أَهْلُ السَّوَادِ يَجْتَمِعُونَ فِي الْعِيدِ يُصَلُّونَ رَكْعَتَيْنِ كَمَا يَصْنَعُ الإِمَامُ». وَقَالَ عَطَاءٌ-رحمه الله-: «إِذَا فَاتَهُ الْعِيدُ صَلَّى رَكْعَتَيْنِ». [أثر عكرمة وعطاء ذكره الحافظ في الفتح (٢ / ٤٧٥)].

وروى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة قال: «من فاتته الصلاة يوم الفطر صلى كما يصلي الإمام»، قال معمر: إن فاتت إنسانًا الخطبة أو الصلاة يوم فطر أو أضحى ثم حضر بعد ذلك فإنه يصلي ركعتين [إسناده صحيح: مصنف عبد الرزاق ح(٥٧١٦) (٢ / ٣٠٠)].

ولمن حضر يوم العيد والإمام يخطب أن يستمع الخطبة ثم يقضي الصلاة بعد ذلك حتى يجمع بين المصلحتين [فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء (١٠ / ٣١١)].

١٣-**يحرم صومه:** عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ: «نَهَى عَنْ صِيَامِ يَوْمَيْنِ: يَوْمِ الْفِطْرِ، وَيَوْمِ النَّحْرِ» [متفق عليه]، وَفِي لَفْظٍ لأَحْمَدَ وَالْبُخَارِيِّ ﴿لاَ صَوْمَ فِي يَوْمَيْنِ﴾ [أخرجه الإمام أحمد (٣ / ٥٢)، والبخاري ح(١٩٩٥)]، وَلِمُسْلِمٍ ﴿لاَ يَصِحُّ الصِّيَامُ فِي يَوْمَيْنِ﴾ [أخرجه الإمام مسلم (٨٢٧ / ١٤٠)].

قال الإمام النووي-رحمه الله-: «أَجْمَعَ الْعُلَمَاء عَلَى تَحْرِيم صَوْم هَذَيْنِ الْيَوْمَيْنِ بِكُلِّ حَال، سَوَاء صَامَهُمَا عَنْ نَذْر أَوْ تَطَوُّع أَوْ كَفَّارَة أَوْ غَيْر ذَلِكَ. وَلَوْ نَذَرَ صَوْمَهُمَا مُتَعَمِّدًا لِعَيْنِهِمَا، قَالَ الشَّافِعِيّ وَالْجُمْهُور: لاَ يَنْعَقِدُ نَذْرُهُ وَلاَ يَلْزَمُهُ قَضَاؤُهُمَا» [شرح النووي (ج ٤ / ص ١٢٨)].

ثانياً آداب العيد:

الاغتسال: يستحب الاغتسال يوم العيد وذلك قبل الخروج إلى الصلاة، عَنْ نَافِعٍ أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ رضي الله عنه: «كَانَ يَغْتَسِلُ يَوْمَ الْفِطْرِ قَبْلَ أَنْ يَغْدُوَ إِلَى الْمُصَلَّى» [أخرجه الإمام مالك (٤٢٦)].

التطيب: لما روي عن ابن عمر أنه كان «يشهد الفجر مع الإمام ثم يرجع إلى بيته فيغتسل غسله من الجنابة، ويلبس أحسن ثيابه، ويتطيب بأحسن ما عنده، ثم يخرج حتى يأتي المصلى». قلت: ووضع العطور يكون للرجال فقط، لأن النبي ﷺ نهى المرأة أن تخرج من بيتها متعطرة ولو كانت ذاهبة للصلاة في المسجد.

التجمل: والأصل في استحباب هذا حديث ابْنِ عُمَرَ-رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا- قَالَ: وَجَدَ عُمَرُ حُلَّةَ إِسْتَبْرَقٍ تُبَاعُ فِي السُّوقِ فَأَتَى بِهَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: «يَا رَسُولَ اللَّهِ ابْتَعْ هَذِهِ الْحُلَّةَ فَتَجَمَّلْ بِهَا لِلْعِيدِ وَلِلْوُفُودِ» فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّمَا هَذِهِ لِبَاسُ مَنْ لاَ خَلاَقَ لَهُ....» [متفق عليه] الحديث، «مِنْهُ عُلِمَ أَنَّ التَّجَمُّلَ يَوْمِ الْعِيد كَانَ عَادَةً مُتَقَرِّرَةً بَيْنهمْ وَلَمْ يُنْكِرهَا النَّبِيّ ﷺ فَعُلِمَ بَقَاؤُهَا» [حاشية السندي على النسائي (٣ / ١٨١)]، وعن ابن عباس رضي الله عنه أن النبي ﷺ كان يلبس يوم العيد بردة حمراء. [صححه الألباني في الصحيحة ح(١٢٧٩)(٣ / ٢٧٤)].

وعن نافع أن ابن عمر رضي الله عنه: «كان يلبس في العيدين أحسن ثيابه» [السنن الكبرى للبيهقي - (ج ٣ / ص ٢٨١)].

١٤-**الأكل:** وَأَكْلُهُ قَبْلَهَا، وَعَكْسُهُ فِي الأَضْحَى: أي: يسن أكل الإنسان قبل صلاة عيد الفطر، إقتداء بالنبي ﷺ، فإنه ﷺ كان «لاَ يَغْدُو يَوْمَ الْفِطْرِ حَتَّى يَأْكُلَ تَمَرَاتٍ، وَيَأْكُلُهُنَّ وِتْرًا» [أخرجه البخاري (٩٥٣) عن أنس رضي الله عنه]. وإنما استحب الأكل قبل الخروج مبالغة في النهي عن الصوم في ذلك اليوم.

وأما في يوم الأضحى فلا يأكل قبل صلاة الأضحى حتى يضحي؛ لحديث بُرَيْدَةَ رضي الله عنه قَالَ: «كَانَ النَّبِيُّ ﷺ لاَ يَخْرُجُ يَوْمَ الْفِطْرِ حَتَّى يَطْعَمَ وَلاَ يَطْعَمُ يَوْمَ الأَضْحَى حَتَّى يُصَلِّيَ» [صححه الألباني في صحيح الجامع ح(٤٨٤٥)].

ولأن ذلك أسرع إلى المبادرة في الأكل من أضحيته، والأكل من الأضحية واجب عند بعض العلماء؛ لقول الله تعالى: ﴿فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا﴾ [الحج: ٢٨، ٣٦]، فبدأ بالأمر بالأكل، فالأفضل إذاً أن يمسك عن الأكل في عيد الأضحى حتى يأكل من أضحيته التي أمر بالأكل منها [الشرح الممتع (٥/ ١٥٩)].

٥-**التبكير إلى المصلى:** وَيُسَنُّ تَبْكِيرُ مَأْمُومٍ إِلَيْهَا بَعْدَ الصُّبْحِ أي: يسنّ أن يبكّر المأموم إلى صلاة العيد من بعد صلاة الفجر، أو من بعد طلوع الشمس إذا كان المصلى قريباً.

فعن يزيد بن أبي عبيد، قال: «صليت مع سلمة بن الأكوع في مسجد رسول الله ﷺ صلاة الصبح، ثم خرج فخرجت معه حتى أتينا المصلى، فجلس وجلست حتى جاء الإمام، فصلى ولم يصل قبلها ولا بعدها، ثم رجع» [أحكام العيدين للفريابي - (ص ١٧١)].

وكان ابن عمر رضي الله عنه: «لا يخرج إلا إذا طلعت الشمس» [أخرجه الشافعي في «مسنده» ص(٧٣)].

٦-**الخروج إلى المصلى ماشياً:** عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رضي الله عنه قَالَ: «مِنْ السُّنَّةِ أَنْ تَخْرُجَ إِلَى الْعِيدِ مَاشِيًا وَأَنْ تَأْكُلَ شَيْئًا قَبْلَ أَنْ تَخْرُجَ» [حسنه الألباني في صحيح الترمذي ح(٥٣٠) (٢ / ٤١٠)]. قَالَ أَبُو عِيسَى هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ وَالْعَمَلُ عَلَى هَذَا الْحَدِيثِ عِنْدَ أَكْثَرِ أَهْلِ الْعِلْمِ يَسْتَحِبُّونَ أَنْ يَخْرُجَ الرَّجُلُ إِلَى الْعِيدِ مَاشِيًا وَأَنْ يَأْكُلَ شَيْئًا قَبْلَ أَنْ يَخْرُجَ لِصَلاَةِ الْفِطْرِ، قَالَ أَبُو عِيسَى: وَيُسْتَحَبُّ أَنْ لاَ يَرْكَبَ إِلاَّ مِنْ عُذْرٍ. وعَنْ نَافِعٍ عَنْ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنه قَالَ: «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَخْرُجُ إِلَى الْعِيدِ مَاشِيًا وَيَرْجِعُ مَاشِيًا» [صححه الألباني في صحيح الجامع ح(٤٩٣٢)].

مخالفة الطريق: عَنْ جَابِرٍ رضي الله عنه قَالَ:«كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا كَانَ يَوْمُ عِيدٍ خَالَفَ الطَّرِيقَ» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ ح(٩٨٦).]. قال الإمام ابن القيم-رحمه الله-:«وَكَانَ ﷺ يُخَالِفُ الطَّرِيقَ يَوْمَ الْعِيدِ فَيَذْهَبُ فِي طَرِيقٍ وَيَرْجِعُ فِي آخَرَ. فَقِيلَ لِيُسَلِّمَ عَلَى أَهْلِ الطَّرِيقَيْنِ، وَقِيلَ لِيَنَالَ بَرَكَتَهُ الْفَرِيقَانِ، وَقِيلَ لِيُظْهِرَ شَعَائِرَ الْإِسْلَامِ فِي سَائِرِ الْفِجَاجِ وَالطُّرُقِ، وَقِيلَ لِيَغِيظَ الْمُنَافِقِينَ بِرُؤْيَتِهِمْ عِزَّةَ الْإِسْلَامِ وَأَهْلَهُ وَقِيَامَ شَعَائِرِهِ، وَقِيلَ لِتَكْثُرَ شَهَادَةُ الْبِقَاعِ فَإِنَّ الذَّاهِبَ إِلَى الْمَسْجِدِ وَالْمُصَلَّى إِحْدَى خُطْوَتَيْهِ تَرْفَعُ دَرَجَةً وَالْأُخْرَى تَحُطُّ خَطِيئَةً حَتَّى يَرْجِعَ إِلَى مَنْزِلِهِ، وَقِيلَ وَهُوَ الْأَصَحُّ: إِنَّهُ لِذَلِكَ كُلِّهِ وَلِغَيْرِهِ مِنْ الْحِكَمِ الَّتِي لَا يَخْلُو فِعْلُهُ عَنْهَا [زاد المعاد - (ج ١ / ص ٤٢٥).].

التكبير يوم العيد: وهو من السنن العظيمة في يوم العيد لقوله تعالى: ﴿وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ [البقرة:١٨٥]. وقد جاء عن النبي ﷺ أنه:«كان يخرج في العيدين رافعا صوته بالتهليل والتكبير» [حسنه الألباني في صحيح الجامع ح(٤٩٣٤).].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية-رحمه الله-:«وَيُشْرَعُ لِكُلِّ أَحَدٍ أَنْ يَجْهَرَ بِالتَّكْبِيرِ عِنْدَ الْخُرُوجِ إلَى الْعِيدِ. وَهَذَا بِاتِّفَاقِ الْأَئِمَّةِ الْأَرْبَعَةِ» [مجموع فتاوى ابن تيمية (ج ٢٤ / ص ٢٢٠).].

(أ) وقت التكبير: التكبير ينقسم إلى قسمين فقط:

١- مطلق.

٢- مقيد.

فالمطلق: في عيد الفطر: من ليلة ثبوت رؤية هلال شوال إلى فجر يوم العيد، وفي الأضحى: من أول عشر ذي الحجة إلى آخر يوم من أيام التشريق.

والمقيد: في عيد الفطر: من فجر يوم العيد إلى أن يخرج الإمام إلي الصلاة، وفي الأضحى: في أدبار الصلوات المفروضة من صلاة الصبح يوم عرفة إلى صلاة العصر من آخر أيام التشريق، وقد دل على مشروعية ذلك الإجماع، وفعل الصحابة رضي الله عنهم [مجموع فتاوى ابن تيمية (ج ٥ / ص ٤٢٧).].

صفة التكبير: صِفَةُ التَّكْبِيرِ الْمَنْقُولِ عِنْدَ أَكْثَرِ الصَّحَابَةِ: قَدْ رُوِيَ مَرْفُوعًا إلَى النَّبِيِّ ﷺ ويمكن لكل مسلم أن يردد إحدى صيغ التكبير التالية:

﴿اللَّهُ أَكْبَرُ، اللَّهُ أَكْبَرُ، لَا إلَهَ إلَّا اللَّهُ، وَاَللَّهُ أَكْبَرُ، اللَّهُ أَكْبَرُ، وَلِلَّهِ الْحَمْدُ﴾.

﴿اللَّهُ أَكْبَرُ، اللَّهُ أَكْبَرُ، اللَّهُ أَكْبَرُ، لَا إلَهَ إلَّا اللَّهُ، وَاَللَّهُ أَكْبَرُ، اللَّهُ أَكْبَرُ، وَلِلَّهِ الْحَمْدُ﴾.

﴿اللَّهُ أَكْبَرُ، اللَّهُ أَكْبَرُ، اللَّهُ أَكْبَرُ، لَا إلَهَ إلَّا اللَّهُ، وَاَللَّهُ أَكْبَرُ، اللَّهُ أَكْبَرُ، اللَّهُ أَكْبَرُ، وَلِلَّهِ الْحَمْدُ﴾.

﴿اللَّهُ أَكْبَرُ، اللَّهُ أَكْبَرُ، اللَّهُ أَكْبَرُ، لَا إلَهَ إلَّا اللَّهُ، وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ، وَلَهُ الْحَمْدُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾.

﴿اللَّهُ أَكْبَرُ، اللَّهُ أَكْبَرُ، اللَّهُ أَكْبَرُ كَبِيرًا﴾.

﴿اللَّهُ أَكْبَرُ كَبِيرًا، اللَّهُ أَكْبَرُ كَبِيرًا، اللَّهُ أَكْبَرُ وَأَجَلُّ، اللَّهُ أَكْبَرُ، وَلِلَّهِ الْحَمْدُ﴾.

وأما ما زاده العامة ومتبوعوهم في هذا الزمان على التكبير مما هو مسموع ومعروف، فمخترع لا أصل له، قال الحافظ ابن حجر-رحمه الله-:«وَقَدْ أُحْدِثَ فِي هَذَا الزَّمَانِ زِيَادَةٌ فِي ذَلِكَ لَا أَصْلَ لَهَا» [فتح الباري (ج ٢ / ص ٥٣٦).].

قلت: ويرفع الرجال أصواتهم بالتكبير، مع مراعاة أن يكبر كل شخص بنفسه، مع الابتعاد عن التكبير الجماعي حتى يقوم الإمام لصلاة العيد.

(٩) التهنئة بالعيد: أَمَّا التَّهْنِئَةُ يَوْمَ الْعِيدِ يَقُولُ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ إذَا لَقِيَهُ بَعْدَ صَلَاةِ الْعِيدِ: «تَقَبَّلَ اللَّهُ مِنَّا وَمِنْكُمْ»، «وَأَحَالَهُ اللَّهُ عَلَيْك» وَنَحْوُ ذَلِكَ فَهَذَا قَدْ رُوِيَ عَنْ طَائِفَةٍ مِنْ الصَّحَابَةِ أَنَّهُمْ كَانُوا يَفْعَلُونَهُ وَرَخَّصَ فِيهِ الْأَئِمَّةُ كَأَحْمَدَ وَغَيْرِهِ. لَكِنْ قَالَ أَحْمَد: أَنَا لَا أَبْتَدِئُ أَحَدًا فَإِنْ ابْتَدَأَنِي أَحَدٌ أَجَبْته وَذَلِكَ لِأَنَّ جَوَابَ التَّحِيَّةِ وَاجِبٌ وَأَمَّا الِابْتِدَاءُ بِالتَّهْنِئَةِ فَلَيْسَ سُنَّةً مَأْمُورًا بِهَا وَلَا هُوَ أَيْضًا مِمَّا نُهِيَ عَنْهُ فَمَنْ فَعَلَهُ فَلَهُ قُدْوَةٌ وَمَنْ تَرَكَهُ فَلَهُ قُدْوَةٌ. وَاَللَّهُ أَعْلَمُ [مجموع فتاوى ابن تيمية (ج ٥ / ص ٤٣٠)، والشرح الممتع (٥ / ٢٢٦).].

وأخيراً: وقفة مع زيارة المقابر يوم العيد: إن الله عز وجل شرع لنا العيد لكي نفرح ونبتعد عن الأحزان في يوم العيد، ولذا فإن قيام كثير من المسلمين بزيارة المقابر يوم العيد وتجديد الأحزان، عمل مخالف لسنة النبي ﷺ، لقد كان ﷺ يخرج مع الصحابة رضي الله عنهم إلي الصحراء لصلاة العيد، وكان يذهب من طريق ويرجع من آخر ولم يثبت أنه زار قبراً في ذهابه أو إيابه مع وقوع المقابر في طريقه، عَنْ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ ﷺ: «إِنَّ أَوَّلَ مَا نَبْدَأُ فِي يَوْمِنَا هَذَا أَنْ نُصَلِّيَ ثُمَّ نَرْجِعَ فَنَنْحَرَ فَمَنْ فَعَلَ ذَلِكَ فَقَدْ أَصَابَ سُنَّتَنَا» [متفق عليه].

إن زيارة المقابر يوم العيد بدعة وهي من تلبيس الشيطان، فإنه لا يأمر الناس بترك السنة حتى يعوضهم عنها بشئ يخيله لهم أنه قربة إلى الله-تعالى-، فزين للناس زيارة القبور في يوم العيد وأن ذلك من البر بالأموات [الإبداع (ص٢٦٣).].

تقبل الله منا ومنكم صالح الأعمال.

محبطات الأعمال

«عقوق الوالدين»

إعداد/ عبده الأقرع

الحمد لله وكفى، والصلاةُ والسلامُ على نبيه المصطفى، وعلى آله وصحبه، ومن سار على نهجه واقتفى، أما بعد:

فمع المحبط الرابع للأعمال، وهو: «عقوق الوالدين»:

عن عمرو بن مرة الجهني - رضي الله عنه - قال: جاء رجلٌ إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله، شهدت أن لا إله إلا الله، وأنك رسول الله، وصليتُ الخمس، وأديت زكاة مالي، وصُمت رمضان، فقال النبي ﷺ: «مَن مات على هذا كان مع النبيين والصديقين والشهداء يوم القيامة هكذا - ونصب أصبعيه - ما لم يَعُقَّ والديه». [صحيح الترغيب (٢٥١٣)].

فقوله ﷺ: «ما لم يعق والديه» أفادت هذه الجملة أن الصلوات الخمس وصيام الشهر، وإيتاء الزكاة لا ينفع ذلك صاحبه إذا كان عاقًا لوالديه، يؤيد ذلك قوله عليه الصلاة والسلام: «ثلاثة لا يقبل الله عز وجل منهم صرفًا ولا عدلاً: عاقٌ، ومنانٌ، ومكذب بقدر». [صحيح الترغيب والترهيب (٢٥١٣)].

برُّ الوالدين فريضة لازمةٌ، وفضيلة جازمة، وجُوبها حتمٌ، وأداؤها عزم، لا عذر لأحد في التساهل بها، والتهاون بشأنها، فإحسان الوالدين سابق، وفضلهما عظيم، فليس أعظم إحسانًا ولا أكثر فضلاً بعد الله سبحانه وتعالى من الوالدين، لله سبحانه نعمة الخلق والإيجاد، وللوالدين بإذنه نعمة التربية والإيلاد. يقول ابن عباس رضي الله عنهما: ثلاث آيات مقروناتٌ بثلاث: لا تقبل واحدةٌ بغير قرينتها: ﴿أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ﴾ [النساء: ٥٩]، فمن أطاع الله ولم يطع الرسول لم يُقبل منه. ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ﴾ [البقرة: ٤٣]، فمن صلى ولم يزكِّ لم يقبل منه. ﴿أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ﴾ [لقمان: ١٤]، فمن شكرَ الله ولم يشكرْ لوالديه لم يُقبل منه. فرضى الله في رضى الوالدين، وسخط الله في سخط الوالدين، نهى سبحانه وتعالى عن أدنى مراتب الأذى، نبه به على ما سواه فقال سبحانه: ﴿وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا (٢٣) وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا﴾ [الإسراء: ٢٣-٢٤].

ألا وإنَّ من العار والشنار والويل والثبور أن يُفجأ الوالدان بالتنكر للجميل، كانا يتطلعان للإحسان، ويؤملان الصلة بالمعروف، فإذا بهذا المخذول، قد تناسى ضعفه وطفولته، وأُعجبَ بشبابه وفتوته، وغرَّهُ تعليمُه وثقافتُه، يؤذيهما بالتأفف والتبرم، ويجاهرهما بالسوءِ وفُحش القول، يقهرُهما وينهرُهما. بل ربَّما لطمَ بكفٍ أو رفسَ برجلٍ. يريدان حياته، ويتمنى موتهما، وكأني بهما قد تمنيا أن لو كانا عقيمين، تئن لهما الفضيلةُ، وتبكي من أجلهما المروءةُ، فيا من كان حاله كذلك: ﴿هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ﴾ [الرحمن: ٦٠]، يا من كان هذا حاله أين أنت من قول الجبار سبحانه: ﴿وَالَّذِي قَالَ لِوَالِدَيْهِ أُفٍّ لَّكُمَا أَتَعِدَانِنِي أَنْ أُخْرَجَ وَقَدْ خَلَتِ الْقُرُونُ مِن

قَبْلِي وَهُمَا يَسْتَغِيثَانِ اللَّهَ وَيْلَكَ آمِنْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَيَقُولُ مَا هَذَا إِلاَّ أَسَاطِيرُ الأَوَّلِينَ (١٧) أُوْلَئِكَ الَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ القَوْلُ فِي أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِم مِّنَ الجِنِّ وَالإِنسِ إِنَّهُمْ كَانُوا خَاسِرِينَ﴾ [الأحقاف: ١٧-١٨].

أيها العاق: أما علمت أن عقوق الوالدين من أكبر كبائر الذنوب؟!

عن أبي بكرة - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «ألا أنبئكم بأكبر الكبائر؟ (ثلاثًا) قلنا: بلى يا رسول الله. قال: «الإشراكُ بالله، وعقوقُ الوالدين - وكان متكئًا فجلس فقال: ألا وقولُ الزور، وشهادةُ الزور».

فمازال يُكرِّرها حتى قلنا: لَيْتَهُ سَكَتَ. متفق عليه.

أيها العاق: أما علمت أنَّ الله لا ينظر إلى العاق يوم القيامة، قال ﷺ: «ثلاثةٌ لا ينظرُ الله إليهم يومَ القيامة: العاقُّ لوالديه، ومدمنُ الخمرِ، والمنَّانُ عطاءَه». [صحيح الترغيب (٢٥١١)].

أيها العاق: أما علمت أنَّ الله حرَّم الجنَّة على العاق، قال ﷺ: «ثلاثةٌ حرَّمَ الله تبارك وتعالى عليهم الجنةَ: مدمن الخمرِ، والعاق، والديوث: الذي يقرُّ الخبث في أهله». [صحيح الترغيب (٢٥١٢)].

أيها العاق: أما علمت أنَّ دعاءَ الوالدين مستجاب، قال ﷺ: «ثلاثُ دعواتٍ مُستجابات لهنَّ، لا شكَّ فيهنَّ: دعوةُ المظلومِ، ودعوةُ المسافر، ودعوةُ الوالدِ على وَلَدِه». [صحيح الجامع: (٥٧٠٤)].

أيها العاق: أما علمت أنَّ عقوبة العقوق مُعجلة، قال ﷺ: «ما من ذنب أجدر أن يعجل الله تعالى لصاحبه العقوبة في الدنيا مع ما يدخرُه له في الآخرة من البغي وقطيعة الرحم». [صحيح الجامع (٥٧٠٤)].

فمن برَّ بوالديه برَّ به بنوه، ومن عقَّهما عقوه، ولسوف تكونُ محتاجًا إلى بر أبنائك، وسوف يفعلون معك كما فعلتَ مع والديك، وكما تدينُ تدانُ، والجزاءُ من جنس العمل.

فاتقوا الله أيها الأبناء، وبادروا للبرِّ بوالديكم مهما كانت الأحوالُ ومهما كان على الأبوين من تقصير، فبرهم واجبٌ، والإحسان إليهم مُتعين، قال الله تعالى: ﴿وَإِن جَاهَدَاكَ عَلَى أَن تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلاَ تُطِعْهُمَا وَصَاحِبْهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا﴾ [لقمان: ١٥].

واعلم أيها الابن مهما فعلت في بر الوالدين والإحسان إليهما فلن تقوم بواجبهما أو توفِّ حقوقهما فقد قال ﷺ: «أنت ومالك لأبيك». صحيح الجامع (١٤٨٦).

وقال ﷺ: «وأطع والديك وإن أمرك أن تخرج من دُنياك فاخرج لهما». [الإرواء (٢٠٨٦)].

لقي ابن عمر رضي الله عنهما رجلاً في المطاف يحمل أمه على ظهره يطوفِ بها، فقال: يا ابن عمر، أتراني جزيتها؟ قال: ولا بزفرةٍ واحدة.

الله أكبر، ما أعظم الحق، وما أشد تقصير الخلق. ولله در القائل:

إن للوالدين حقًا علينا
بعد حقِّ الإله في الاحترام
أَوْلَدَانَا وربيانا صغارًا
فاستحقا نهاية الإكرام

فحق على كل من كان مقصرًا في حق والديه أو أحدهما أن يبادر من الآن فيطبع قبلة حارةً على جبين أبيه أو أمه، ويندم على ما مضى، ويعتذر عما سلف قبل فوات الأوان، قبل ﴿أَن تَقُولَ نَفْسٌ يَا حَسْرَتَى عَلَى مَا فَرَّطتُ فِي جَنبِ اللَّهِ﴾ [الزمر: ٥٦]، وحسب العاق نكدًا وخسرانًا أن يبوءَ بسخط الله ويُحرم من رضاه، قال ﷺ: «رغم أنف ثم رغم أنف من أدرك أبويه عند الكبر أحدهما أو كليهما، فلم يدخل الجنة». [رواه مسلم].

﴿رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الحِسَابُ﴾ [إبراهيم: ٤١].

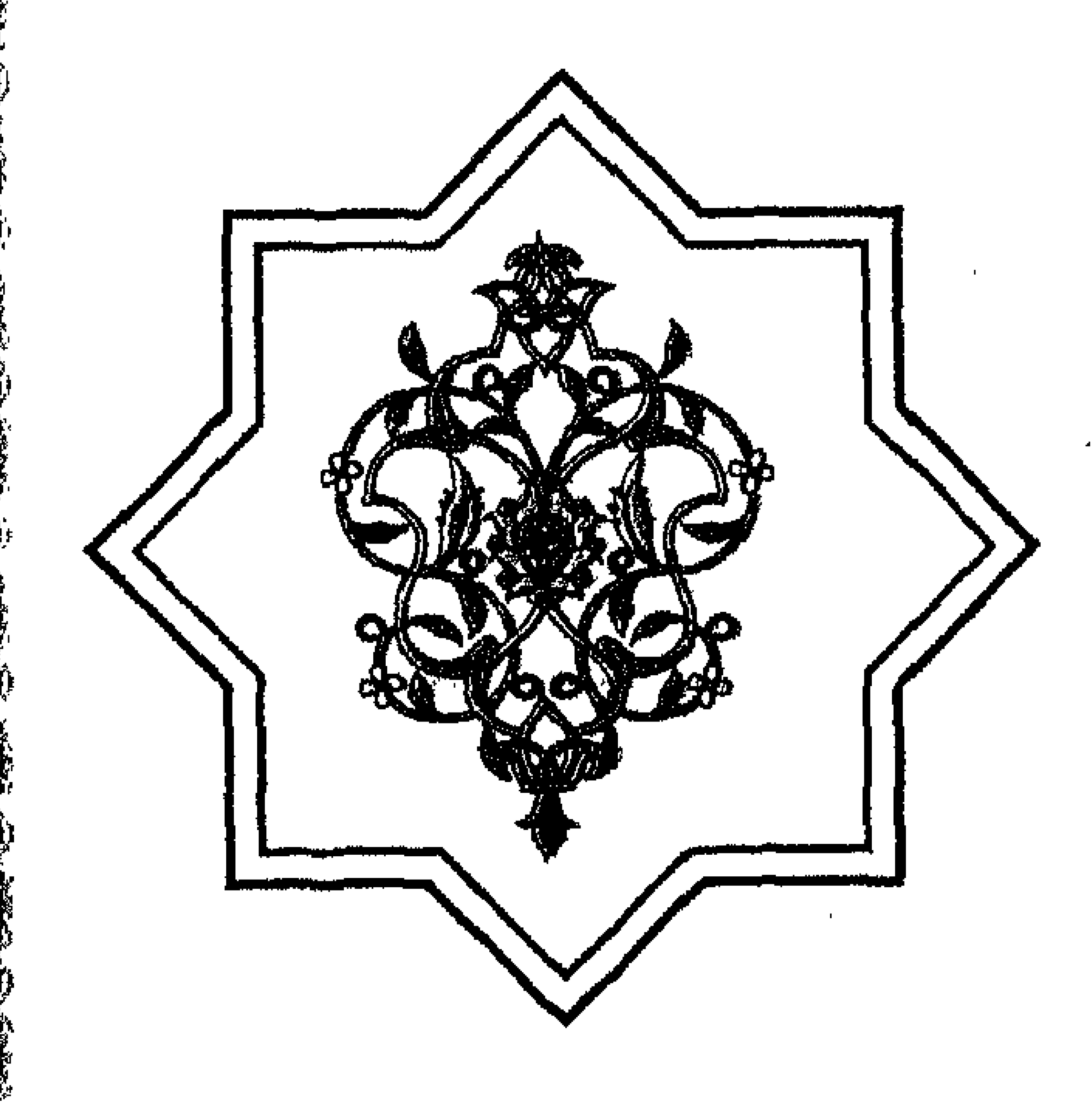
وللحديث بقية إن شاء الله تعالى.



إلياس «عليه السلام»

وإن إلياس لمن المرسلين

إعداد/ عبدالرازق السيد عيد



الحمد لله الذي أرسل رسله مبشرين ومنذرين لأقوامهم على مرِّ السنين، ثم ختمهم بمن أرسله للناس كافة بشيرًا ونذيرًا محمد ﷺ، أما بعد:

فإن إلياس - عليه السلام - نبيٌّ مرسل من أنبياء بني إسرائيل، أرسله الله إلى أهل بعلبك، غربي دمشق، فدعاهم إلى الله الواحد الأحد، ونهاهم عن الشرك وعبادة الأصنام، وتعجَّب من حالهم كيف يعبدون (بعلا) وهو صنم، وقيل عجلاً(1)، أو صنمًا على هيئة العجل، عبدوه من دون الله، وقد زين لهم الشيطان ما هم فيه وصدهم عن سبيل الله.

وسنعرض في لقائنا اليوم لقصة هذا النبي الكريم على النحو التالي:

أولاً: حديث القرآن عن إلياس - عليه السلام:

١- دخوله في عداد الأنبياء والمرسلين من ذرية إبراهيم - عليه السلام -: ﴿ووهبنا له إسحاق ويعقوب كلا هدينا ونوحا هدينا من قبل ومن ذريته داود وسليمان وأيوب ويوسف وموسى وهارون وكذلك نجزي المحسنين (٨٤) وزكريا ويحيى وعيسى وإلياس كل من الصالحين﴾ [الأنعام: ٨٤، ٨٥].

٢- دعوته قومه:

قال تعالى: ﴿وإن إلياس لمن المرسلين (١٢٣) إذ قال لقومه ألا تتقون (١٢٤) أتدعون بعلا وتذرون أحسن الخالقين (١٢٥) الله ربكم ورب آبائكم الأولين (١٢٦) فكذبوه فإنهم لمحضرون (١٢٧) إلا عباد الله المخلصين (١٢٨) وتركنا عليه في الآخرين (١٢٩) سلام على إل ياسين (١٣٠) إنا كذلك نجزي المحسنين﴾ [الصافات: ١٢٣- ١٣١].

ثانيًا: ما يمكن استخلاصه من الآيات:

١- إن إلياس نبيٌّ مرسل وإنه من ذرية إبراهيم - عليه السلام - لأن الضمير في قوله تعالى: ﴿ومن ذريته﴾ يعود إلى خليل الله إبراهيم المتقدِّم ذكره في الآية التي قبلها مباشرة: ﴿وتلك حجتنا آتيناها إبراهيم على قومه﴾ [الأنعام: ٨٣]، وهو الذي وهبه الله إسحاق ويعقوب، ثم ذكر من ذريته داود

وسليمان وأيوب ويوسف وموسى وهارون وزكريا ويحيى وعيسى وإسماعيل واليسع ويونس ولوطا، فاتضح في هذا التسلسل عودة نسب إلياس إلى إبراهيم – عليه السلام –، وفي ذلك رد على من زعم غير ذلك.

٢- «إلياس هو الياسين». والتي تكتب «إل ياسين» في المصحف. قال ابن كثير – رحمه الله –: «العرب تلحق النون في أسماء كثيرة وتبدلها من غيرها، كما تقول: إسماعيل وإسماعين، وإسرائيل وإسرائين وإلياس وإلياسين». اهـ.

٣- دعوته – عليه السلام:

ويتضح من آيات سورة الصافات منهجه في الدعوة وهو منهج الأنبياء والمرسلين قبله وبعده ألا وهو دعوة قومه إلى تقوى الله وطاعته وعبادة الله وحده لا شريك له، ونهاهم عن عبادة الأصنام – وكانوا يتخذون صنمًا يُقال له «بعل»، وتعجُّب إلياس عليه السلام من قومه، كيف يعبدون صنمًا لا يسمع ولا يبصر ولا يغني عنهم شيئًا، ويتركون عبادة الله الذي خلق الخلق فأحسن خلقهم وربَّاهم فأحسن تربيتهم وأغدق عليهم نعمه ظاهرة وباطنة.

٤- مصير قومه :

تشير الآيات الكريمة إلى تكذيب قومه له فتوعدهم الله بالعذاب يوم القيامة، في قوله تعالى: ﴿فإنهم لمحضرون﴾، أي: يوم القيامة في العذاب، ولم يذكر لهم عقوبة دنيوية(٢)، ووعدت الآيات المُخْلصِين المتبعين لنبي الله بالنجاة من عذابه، ثم أثنى الله ثناءً حسنًا على نبيه ورسوله إلياس، فقال تعالى: ﴿وتركنا عليه﴾ أي: على إلياس ﴿في الآخرين﴾ فيمن يأتي بعده الذكر والثناء الحسن من الله ومن عباد الله ومع الثناء السلام والتحية، ﴿سلام على إل ياسين﴾ الآية.

ثالثًا: نظرات في أقوال أهل السِّير والتاريخ حول هذه القصة:

تنوعت أقوال المؤرخين حول هذه القصة بين ما هو مقبول، وما هو موضوع، ونحن نذكر جانبًا من المقبول زيادة في الإيضاح.

النظرة الأولى: ونشير إلى الموضوع تبصرةً وذكرى.

١- زمن بعثته:

نقل ابن كثير خبرًا عن الواقدي مفاده أن إلياس كان مبعثه بعد موسى وهارون، ونقل غيره من أهل العلم أنه كان بعد سليمان بن داود – عليهما السلام–، ولعل هذا أقرب إلى الصواب، والله أعلم.

وذكروا في سبب مبعثه أن دولة بني إسرائيل تَشَتَّتَتْ وانقسمت إلى دولتين بسبب اختلافهم بعد موت داود – عليه السلام – وبسبب تقاتل ملوكهم على السلطة، وبسبب انتشار الكفر والمعاصي بين الراعي والرعية، وقد سمح أحد ملوكهم واسمه (أخاب) لزوجته بنشر عبادة قومها بين بني إسرائيل وكان قومها يعبدون الأوثان فشاعت في بني إسرائيل عبادة الأوثان، ومنها هذا الصنم الذي كان يعبده أهل بعلبك، فأرسل الله إليهم إلياس يدعوهم إلى عبادة الله كما تقدم بيانه فلما حانت منية (إلياس) عليه السلام، أوحى الله إلى (إليسع)، وكان من اتباع (إلياس) ومن تلاميذه فسار في قومه بسيرته ودعاهم بدعوته.

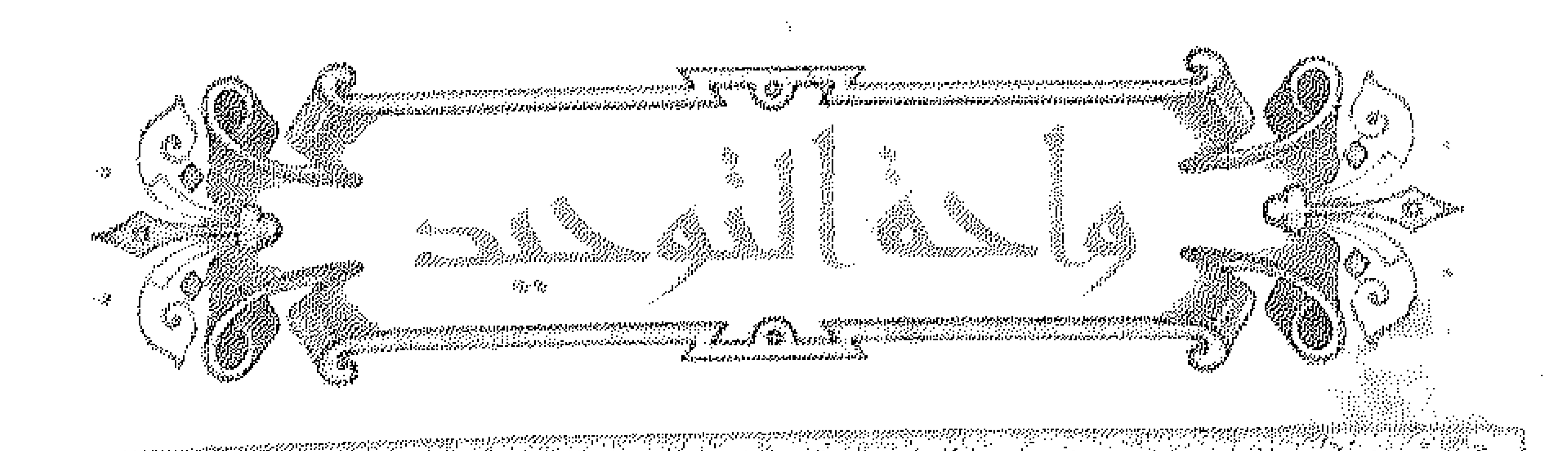
النظرة الثانية: إلى الأقوال الموضوعة في كتب التاريخ وأهل التفسير:

ومنها ادعاؤهم حياة إلياس في الأرض إلى الآن، واجتماعه بالخضر في كل عام، وحجهما معًا، وشربهما من ماء زمزم، والتقائهما بعرفات، وادعاء بعضهم أن إلياس لما دعا ربه ألْبَسَهُ نورًا وجعل له ريشًا يطير مع ملائكة السماء، وقد روى البيهقي وغيره عن الأوزاعي عن مكحول عن أنس حديثًا طويلاً مفاده التقاء النبي محمد ﷺ بإلياس وجلوسهما معًا قرابة اليوم ونزول مائدة من السماء عليهما، وذلك كله باطل وموضوع، وإن صححه الحاكم، فقد تعقبه الذهبي وبيّن بطلانه ونقل ابن كثير ذلك كله في البداية والنهاية كما جاء الحديث في كتب الموضوعات مثل «تنزيه الشريعة»، و«اللآلئ المصنوعة». هذا والله أعلم وأعز وأكرم. وللحديث بقية.

هوامش

١- وقيل اسم امرأة، وهذا ليس بغريب على قوم أجدادهم عبدوا العجل من دون الله وموسى – عليه السلام – بين ظهرانيهم.

٢- قال ابن كثير – رحمه الله –: العذاب يلحقهم في الدنيا والآخرة. وقال: الأول أرجح – أي في الدنيا والله أعلم – وهذا لا ينفي عذابهم في الآخرة، فهذا مقطوع به.



من نور كتاب الله تعالى

أهل الإيمان والزكاة في رحمة الله

قال الله تعالى: ﴿ وَاكْتُبْ لَنَا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الآخِرَةِ إِنَّا هُدْنَا إِلَيْكَ قَالَ عَذَابِي أُصِيبُ بِهِ مَنْ أَشَاءُ وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُم بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ ﴾ [الأعراف: ١٥٦].

من هدي رسول الله ﷺ

صيام ست من شوال

عن أبي أيوب الأنصاري رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «من صام رمضان ثم أتبعه ستًا من شوال كان كصيام الدهر». [رواه مسلم].

من دلائل النبوة

عن السائب بن يزيد قال ذهبت بي خالتي إلى النبي ﷺ فقالت يا رسول الله إن ابن أختي وجع فمسح رأسي ودعا لي بالبركة ثم توضأ فشربت من وضوئه ثم قمت خلف ظهره فنظرت إلى خاتم النبوة بين كتفيه مثل زر الحجلة. (متفق عليه).

من فضائل خالد بن الوليد، رضي الله عنه

عن أبي عبيدة رضي الله عنه أنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «خالد سيف من سيوف الله عز وجل ونعم فتى العشيرة». وفي رواية عن عمر رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ قال: «خالد بن الوليد سيف من سيوف الله سله الله على المشركين». [صحيح الجامع].

زكاة الفطر قبل صلاة العيد

عن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول اله ﷺ قال: فرض رسول الله ﷺ زكاة الفطر طهرة للصائم من اللغو والرفث، وطعمة للمساكين، من أداها قبل الصلاة فهي زكاة مقبولة، ومن أداها بعد الصلاة فهي صدقة من الصدقات.

[سنن أبي داود].

من أقوال السلف

عن ابن عطية قال: كان جبريل عليه السلام ينزل بالقرآن والسنة.

عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: عمل قليل في سنة خير من عمل كثير في بدعة.

عن عبد الله بن الحسن قال: قلت للوليد بن مسلم: ما إظهار العلم ؟ قال: إظهار السنة.

[الاعتصام للشاطبي]

إعداد/ علاء خضر

من آداب الصحبة

عن الحسين الوراق قال: سألت أبا عثمان عن الصحبة، فقال: الصحبة مع الله بحسن الأدب ودوام الهيبة والصحبة مع الرسول ﷺ باتباع سنته ولزوم ظاهر العلم، والصحبة مع أولياء الله بالاحترام والحرمة والصحبة مع الأهل بحسن الخلق، والصحبة مع الإخوان بدوام البشر والانبساط ما لم يكن إثماً، والصحبة مع الجهال بالدعاء لهم والرحمة عليهم ورؤية نعمة الله عليك أنه لم يبتلك بما ابتلاهم به.[شعب الإيمان]

حكم ومواعظ

عن سفيان بن عيينة قال: قيل للزهري ما الزهد ؟ قال: من لم يغلب الحرام صبره ولم يمنع الحلال شكره. قال أبو سعيد: معناه الصبر عن الحرام والشكر على الحلال قال: والشكر على الحلال الاعتراف لله به واستعمال النعمة في الطاعة.

وعن ابن المبارك قال: اغتنم ركعتين زلفى إلى الله إذا كنت فارغاً مستريحا وإذا ما هممت بالنطق في الباطل فاجعل مكانه تسبيحا فاغتنام السكوت أفضل من خوض وإن كنت في الحديث فصيحاً. [شعب الإيمان].

طرق الخير كثيرة!

عن ابن عائشة التيمي: قال: قال رجل لحماد بن سلمة: (الرجل يحبب إليه الصلاة وآخر يحبب إليه الصيام وآخر يحبب إليه الجهاد، وعدد خصالاً من خصال الخير). فقال: هذه كلها طرق إلى الله أحب أن تعم. [مكارم الأخلاق].

مخالفات تقع فيها النساء

النياحة ولطم الخدود

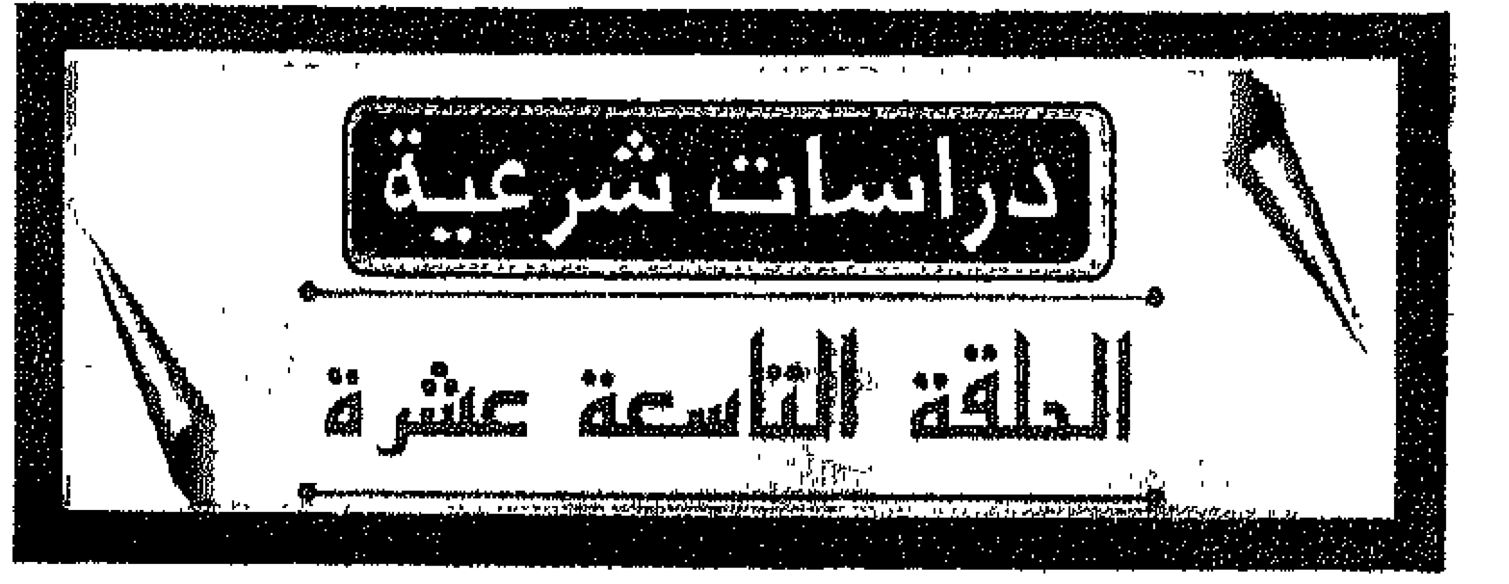
النياحة وضرب الوجوه وشق الجيوب على الأموات، وهذا أمر قد نهى عنه النبي ﷺ، قال ﷺ: «ليس منا من لطم الخدود وشق الجيوب ودعا بدعوى الجاهلية» متفق عليه، وقال ﷺ: «النائحة إذا لم تتب قبل موتها تقام يوم القيامة وعليها سربال من قطران ودرع من جرب» مسلم.

من آثار المعاصي

إنها تسلب صاحبها أسماء المدح والشرف، وتكسوه أسماء الذم والصغار، فتسلبه اسم المؤمن والبر والمحسن والمطيع ونحوها، وتكسوه اسم الفاجر والعاصي والمفسد والزاني والسارق والقاتل والكاذب وأمثالها، فهذه أسماء الفسوق، فلو لم يكن في عقوبة المعصية إلا استحقاق تلك الأسماء وموجباتها لكان في العقل ناه عنها ولو لم يكن في ثواب الطاعة إلا الفوز بتلك الأسماء وموجباتها لكان في العقل آمر بها. [بتصرف من الجواب الشافي].

مقدار زكاة الفطر

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: كنا نخرج زكاة الفطر صاعًا من طعام، أو صاعًا من شعير، أو صاعًا من تمر، أو صاعًا من أقط، أو صاعًا من زبيب. [متفق عليه].



المنهج الإسلامي

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، وبعد:

بدأنا - في العدد قبل الماضي - الكلام عن أطراف حديث الإفك، وبدأنا بأم المؤمنين عائشة رضي الله عنها، فرأينا عظيم فضلها وسمو مكانتها عند رسول الله ﷺ، وأن الله تعالى هو الذي اختارها لرسوله ﷺ لما نزل جبريل عليه السلام ثلاث ليال في رؤى يراها رسول الله ﷺ، فهل يختار الله لنبيه - خير خلقه - إلا أفضل وأطهر النساء؟

فقد العقد مرتين

أريد أن أشير إلى أمر تكرر مع عائشة رضي الله عنها؛ وهو فقدها لعقدها مرتين، فنحن نعلم أن الله سبَّب أن تفقد عائشة عقدها في واقعة الإفك، ليحدث ما قدَّره الله تعالى، لكن عائشة رضي الله عنها تكرر فقدها لعقدها مرتين، مرة في حديث الإفك، والأخرى لما نزلت آية التيمم.

ففي البخاري بسنده عن عائشة رضي الله عنها قالت: خرجنا مع رسول الله ﷺ في بعض أسفاره حتى إذا كنا بالبيداء - أو بذات الجيش - انقطع عقد لي، فأقام رسول الله ﷺ على التماسه، وأقام الناس معه، وليسوا على ماء، فأتى الناس إلى أبي بكر الصديق، فقالوا: ألا ترى ما صنعت عائشة؟ أقامت برسول الله ﷺ والناس، وليسوا على ماء وليس معهم ماء، فجاء أبو بكر ورسول الله ﷺ واضع رأسه على فخذي قد نام، فقال: حَبَسْتِ رسولَ الله ﷺ والناس، وليسوا على ماء وليس معهم ماء. فقالت عائشة: فعاتبني أبو بكر وقال ما شاء الله أن يقول، وجعل يطعنني بيده في خاصرتي، فلا يمنعني من التحرك إلا مكان رسول الله ﷺ على فخذي، فقام رسول الله ﷺ حين أصبح على غير ماء، فأنزل الله آية التيمم، فتيمموا. فقال أسيد بن حضير: ما هي بأول بركتكم يا آل أبي بكر. قالت: فبعثْنا البعير الذي كنت عليه، فأصبنا العقد تحته.

ومن المعلوم أن آية التيمم وردت في القرآن مرتين، مرة في سورة النساء، وأخرى في سورة المائدة، ويرجح ابن كثير في تفسيره أن آية النساء نزلت أولاً ؛ لأن صدر الآية قبل تحريم الخمر نهائيًا: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تَقْرَبُوا الصَّلاَةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَى حَتَّى تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ وَلاَ جُنُبًا إِلاَّ عَابِرِي سَبِيلٍ حَتَّى تَغْتَسِلُوا وَإِن كُنتُم مَّرْضَى أَوْ عَلَى سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِّنكُم مِّنَ الغَائِطِ أَوْ لامَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُوًّا غَفُورًا﴾ [النساء: ٤٣].

والخمر إنما حُرمت في محاصرة النبي ﷺ لبني النضير بعد أُحد بيسير، وسورة المائدة من آخر ما نزل من سور القرآن، ولا سيما صدرها.

فعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال: آخر سورة نزلت المائدة. (صحيح الترمذي).

فإن كان الأمر كما ذكر، فتكون عائشة قد فقدت عقدها عند آية التيمم، وأخبرت النبي ﷺ بفقدها للعقد، وتوقف النبي ﷺ بالصحابة التماسًا له، لكنها عانت الأمرَّين من شدة عتاب أبيها لها، حتى قالت في رواية:... أقبل أبو بكر فلكزني لكزة شديدة، وقال: حبست الناس في قلادة؟ فبي الموتُ، لمكان رسول الله ﷺ وقد أوجعني... (صحيح البخاري ٤٦٠٨).

ومن المعلوم أن الإنسان إذا تكرر معه الحدث مرتين أو أكثر فإن تصرفه في المرة الثانية يكون حسب الوقائع والخبرات التي اكتسبها من المرة الأولى، فلما فقدت عائشة عقدها مرة ثانية في حادثة الإفك، فإنها لم تخبر رسول الله ﷺ بفقده، حتى لا يحدث ما حدث في المرة الأولى من عتاب أبيها وضربه الشديد لها، وحبس الناس عن مسيرهم، فآثرت وهي النقية التقية التي لا تريد أن

في وقاية المجتمعات من الفاحشة

تسبب حرجًا لرسول الله ﷺ والصحابة مرة ثانية، أن تبحث بنفسها عن عقدها هذه المرة دون أن تثير ما أثارت في المرة الأولى، فكان ما حدث، والله إذا أراد شيئًا هيّأ أسبابه.

– أو تكون واقعة الإفك حدثت قبل التيمم كما قال بذلك بعض أهل العلم، وفقد عائشة لعقدها في المرة الثانية كان بعد الإفك.

ولعل ما يشعر بذلك قول أسيد بن حضير:.. فوالله ما نزل بك من أمر تكرهينه إلا جعل الله للمسلمين فيه خيرًا.

وفي رواية أخرى: إلا جعل الله لك منه مخرجًا، وجعل للمسلمين فيه بركة.

ومما يدل على تأخر قصة التيمم عن حادثة الإفك ما رواه الطبراني بسنده عن عائشة رضي الله عنها قالت: لما كان من أمر عقدي ما كان، وقال أهل الإفك ما قالوا، خرجت مع رسول الله ﷺ في غزوة أخرى فسقط أيضًا عقدي حتى حبس الناس على التماسه. فقال لي أبو بكر: يا بنية، في كل سفرة تكونين عناءً وبلاءً على الناس ؟ فأنزل الله عز وجل الرخصة في التيمم، فقال أبو بكر: إنك لمباركة، ثلاثًا.

قال الحافظ ابن حجر: وفي إسناده محمد بن حميد الرازي، وفيه مقال.

وأيًا ما كان من تقدم وتأخر في واقعة العقد، فمن المؤكد أنها وقعت مرتين، ولقد تصرفت عائشة رضي الله عنها في المرة الثانية على عكس تصرفها في الأولى.

صفوان بن المعطل السلمي

صاحب ساقة رسول الله ﷺ في غزواته لشجاعته، وكان من خيار الصحابة. قال فيه النبي ﷺ في قصة الإفك: «ما علمت عنه إلاّ خيرًا».

وقال صفوان لما اتهموه في الإفك: سبحان الله، فوالذي نفسي بيده: ما كشفت عن كنف أنثى قط. قالت عائشة رضي الله عنها: ثم قُتل بعد ذلك شهيدًا في سبيل الله. [متفق عليه].

هذا الصحابي الجليل تعرض من البلاء لأشده،

إعداد/ متولي البراجيلي

فاتهمه المنافقون في زوجة نبيه وأحب الناس إلى قلبه ﷺ، وهذا الذي اتهم به صفوان، لا يقوم به إلا رجل خسيس تخلى عن كل صفات المروءة والأخلاق الحسنة، فضلاً عن أن الزنا من أشد الذنوب وأقبحها عند الله تعالى، وهو ضد الفطرة السوية، فإن القردة – غير المكلفة – أنكرت على زوجة كبير لهم أن تزني فرجموها حتى الموت. (كما بحديث عمرو بن ميمون عند البخاري).

إن صفوان – رضي الله عنه – أسلم وانتقل من معسكر الكفر إلى الإيمان، واستمع إلى القرآن وإلى النبي ﷺ وهو يعلم الناس جميل الأخلاق، وباع نفسه ونفيسه لله تعالى مقابل الجنة فخرج مع رسول الله ﷺ إلى الجهاد ورفع راية «لا إله إلا الله»، يرجو أن يرزقه الله الشهادة في سبيله – وقد رزقها فيما بعد –.

لا هو من الدنيا ولا الدنيا منه في شيء، وحتى وقوع حادثة الإفك، ما فكّر في امرأة، ولا اقترب من امرأة قط، والنساء متوافرات بعد الفتوحات، ما بين زوجة أو ملك يمين، فهل يدع ما أحله الله تعالى له، ثم يتسلل ليلاً ليفجر بأُمِّه، وزوجة نبيه ﷺ، وقد قال تعالى: ﴿ النَّبِيُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ ﴾ [الأحزاب: ٦].

أحسب أن الرجل كان يتوارى عن أعين رسول الله ﷺ، وهو الذي لم يقع في ما اتهموه به، خجلاً من أنه قد ذُكر اسمه كطرف في أشد ما ابتلي به رسول الله ﷺ في تاريخ دعوته المباركة.

ولقد أصابه الهم والنكد وأغلقت عليه نفسه.

فنحن وإن كنا عندما نذكر حديث الإفك، فإن غالب كلامنا يكون على محنة رسول الله ﷺ وعائشة رضي الله عنها، إلا أننا لا نلقي الضوء الكافي على محنة هذا الصحابي الجليل، الذي تعرَّض لأشد البلاء، عندما اتهم في إسلامه وأمانته وحبه لله ولرسوله ﷺ، وهو بريء من كل ذلك، ولم يفكر أبدًا

أن يتهم بهذا في الإسلام، وأن يخرج هذا الكلام ممن يدّعي الإسلام من منافقي المدينة، ويدور على ألسنة بعض الصحابة.

لكن حسبه أن الله تعالى لما برأ عائشة رضي الله عنها، فقد برأه رضي الله عنه، فعندما نتلو أو نسمع آيات الله عن قصة الإفك في سورة النور فإننا نستدعي في الذاكرة عائشة رضي الله عنها ومحنتها، وكذلك صفوان رضي الله عنه ومحنته.

عبد الله بن أبي بن سلول (زعيم المنافقين)

لم خاض في حديث الإفك؟

هذا الرجل احترق بحبه للدنيا والرياسة والسلطان، تمكنت من قلبه فعاش من أجلها، فنُكِّس قلبه وعمي عن أن يرى النور الذي جاء به رسول الله ﷺ إلى المدينة، فلقد سعى بالمال والرأي والمكيدة لأن يكون ملكًا على يثرب قبل هجرة النبي ﷺ إليها، فلم يحدث أن اجتمع الحيّان من الأوس والخزرج على رجل واحد يجعلونه ملكًا عليهم، وهم الذين كانوا يتقاتلون على أتفه الأمور وحقيرها، وكانت الحروب تطول بينهما حتى استمرت حرب بعاث لأكثر من سبعين سنة.

إلا أن ابن سلول استطاع بدهائه أن يقنع الحيين باختياره ملكًا عليهم، واتفق الجميع على ذلك، وبدأ النساء في ترصيع تاج الملك، لملك يثرب المتوج ابن سلول، ولا شك أنه في هذه الأثناء كان في قمة نشوته وكبره، لتحقيق ما كان يرمي إليه من الملك والجاه.

لكن الله غالب على أمره، ويأمر الله - تعالى - نبيه ﷺ بالهجرة إلى المدينة، فتنقلب الأمور رأسًا على عقب على ابن سلول.

وما أشبه موقفه بإبليس، عندما أراد الله تعالى أن يظهر مكنون قلبه فابتلاه بالسجود لآدم فأبى واحترق بكبره وحبه للرياسة، كذلك ابن سلول ابتلاه الله بهجرة النبي ﷺ، وضاع الملك بعد أن كان قاب قوسين منه.

وكما أن إبليس اللعين ظل على عدائه لآدم عليه السلام ولزوجه وذريته، كذلك ابن سلول ظل على عدائه للنبي ﷺ ولأزواجه، خاصة أحبهم إليه (عائشة)، وظل يدور ويحور ويتحين الفرص للطعن في رسول الله ﷺ والدين الذي جاء به، فاصطنع حديث الإفك، «ووجد هذا الخبيث عدو الله متنفسًا، فتنفس عن كرب النفاق والحسد الذي بين ضلوعه، فجعل يستحكي الإفك، ويستوشيه، ويشيعه، ويذيعه، ويجمعه، ويفرقه، وكان أصحابه يتقربون به إليه». (زاد المعاد).

مسطح بن أثاثة رضي الله عنه

أمه بنت خالة أبي بكر رضي الله عنه، أسلمت وأسلم أبوها قديمًا، وكان أبو بكر رضي الله عنه ينفق عليه لقرابته منه، ولما خاض في حديث الإفك أقسم أبو بكر ألاَّ ينفق عليه، ثم عاد لما أنزل الله قوله تعالى: ﴿وَلاَ يَأْتَلِ أُوْلُوا الْفَضْلِ مِنكُمْ وَالسَّعَةِ أَن يُؤْتُوا أُوْلِي الْقُرْبَى وَالْمَسَاكِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلاَ تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [النور: ٢٢].

ومسطح بدري، شهد بدرًا مع رسول الله ﷺ، وهو من النفر الذين خاضوا في حديث الإفك، وعندما دعت عليه أمه عند خروجها مع عائشة قبل علمها بالإفك، ردت عائشة رضي الله عنها غيبته وقالت لأمه: بئس ما قلت، أتسبين رجلاً شهد بدرًا. (متفق عليه).

وقد جلده رسول الله ﷺ حد القذف بعد نزول براءة عائشة رضي الله عنها، وما أجمل ما قاله الإمام الذهبي في «السير»: «إياك يا جري (يعني يا جريء) أن تنظر إلى هذا البدري شذرًا لهفوة بدت منه، فإنها قد غُفرت، وهو من أهل الجنة، وإياك يا رافضي (الشيعي) أن تلوِّح بقذف أم المؤمنين بعد نزول النص في براءتها فتجب عليك النار».

حسان بن ثابت رضي الله عنه

شاعر رسول الله ﷺ، وكان شاعر الأنصار في الجاهلية، وكان النبي ﷺ يقول له: اهجهم وهاجهم (أي قريشًا)، وجبريل معك. [متفق عليه].

وكان النبي ﷺ يضع لحسان المنبر في المسجد يقوم عليه قائمًا يهجو الذين كانوا يهجون النبي ﷺ.

عاش ستين سنة في الجاهلية وستين سنة في الإسلام، ولقد نافح عن رسول الله ﷺ كثيرًا، حتى إن الشعراء الآخرين ككعب بن مالك، وعبد الله بن رواحة لما هجوا قريشًا كما هجت النبي ﷺ، فإنهم لم يغنوا شيئًا حتى هجاهم حسان فشفى واشتفى فتوقفت قريش عن هجائها خوفًا من شعر حسان.

ولننظر إلى كلام أم المؤمنين عائشة صاحبة الشأن في حادثة الإفك، فإن كلامها ضبط الأمر بما لا مزيد عليه.

فعن عروة، قال: سببت ابن فُريعة (أي: حسان) عند عائشة، فقالت: يا ابن أخي، أقسمت عليك لما كففت عنه، فإنه كان ينافح عن رسول الله ﷺ. [متفق عليه]. ودخل حسان على عائشة رضي الله عنها بعدما عمي، فوضعت له وسادة، فدخل أخوها عبد الرحمن، فقال: أجلستيه على وسادة، وقد قال ما قال - يريد: مقالته نوبة الإفك - فقالت: إنه كان يجيب عن رسول الله ﷺ، ويشفي صدره من أعدائه - وقد عَمِي، وإني لأرجو ألا يُعذب في الآخرة. (سير الاعلام).

ولقد وقع بعض النسوة في حسان أثناء طوافهن، فقالت عائشة رضي الله عنها: لا تسبوه، قد أصابه ما قال الله: ﴿أُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾، وقد عَمِي، والله إني لأرجو أن يدخله الله الجنة بكلمات قالهن لأبي سفيان بن الحارث:

هجوت محمدا فأجبت عنه
وعند الله في ذاك الجزاءُ
فإن أبي ووالده وعرضي
لعرض محمد منكم وقاءُ
أتهجوه ولست له بكفء
فشركما لخيركما الفداءُ

ولقد دخل حسان على عائشة رضي الله عنها بعدما عمي - فقال لها يمدحها:

حصان رزان ما تُزنُّ بريبة
وتصبح غرثى من لحوم الغوافل

فقالت: لكن أنت لست كذاك. فقلت لها: تأذنين له؟ (القائل مسروق)، وقد قال الله: ﴿وَالَّذِي تَوَلَّىٰ كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾، فقالت: وأيُّ عذاب أشدُّ من العمى. وقالت: إنه كان ينافح، أو يهاجي عن رسول الله ﷺ. (متفق عليه).

حمنة بنت جحش رضي الله عنها

أخت زينب أم المؤمنين رضي الله عنها، كانت زوجة عبد الرحمن بن عوف، ولها هجرة، نالت من أم المؤمنين عائشة في قصة الإفك، فطفقت تحامي عن أختها زينب، وهي ابنة عمة رسول الله ﷺ، وقيل: بل كانت زوجة مصعب بن عمير، ولما استشهد في أحد تزوجها طلحة رضي الله عنه، وكانت حمنة ممن بايعن رسول الله ﷺ، وشهدت أحدًا، فكانت تسقي العطشى وتحمل الجرحى وتداويهم، وكانت تستحاض.

وقد أطعمها النبي ﷺ من خيبر ثلاثين وسقًا، وهي والدة محمد بن طلحة المعروف بالسجَّاد، والغيرة من عائشة رضي الله عنه، هي التي دفعتها - في لحظة غفلة - للكلام في حديث الإفك، فهي كانت تغار لأختها زينب أم المؤمنين رضي الله عنها، فوقعت فيما وقعت فيه، وعصم الله تعالى زينب أختها زوج النبي ﷺ كما تقول عائشة رضي الله عنها، وهي التي كانت تساميني - لها مكانة قريبة من مكانتي - (زينب) من أزواج النبي ﷺ، فعصمها الله بالورع، وطفقت أختها حمنة بنت جحش تحارب لها، فهلكت فيمن هلك. (متفق عليه).

فائدة هامة

اعلم - رحمني الله وإياك - أن كل ابن آدم خطّاء، وليس لأحد العصمة إلا الأنبياء صلوات الله عليهم، والعبد تأتيه الشهوة والغفلة، فقد ينسى حينًا، ويقع في المعاصي حينًا آخر، إلا أن الفارق بين عبد صالح وآخر ليس بصالح، هو في سرعة الفيئة والتوبة إلى الله تعالى بالاستغفار والندم، وهذا من صفات عباد الله المتقين. يقول الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِّنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُم مُّبْصِرُونَ﴾ الآية.

فوصف الله من كان هذا شأنهم بالمتقين.

فإذا كان هؤلاء النفر من صحابة النبي ﷺ قد خاضوا في حديث الإفك، فإن النبي ﷺ قد أقام عليهم حد القذف - والحدود كفارات -، وتاب الله عليهم، وعفا عنهم رسول الله ﷺ، حتى رأينا أمنا عائشة تزكي العمل الصالح لهم، وتسأل الله أن يدخلهم الجنة به، وهذا شأن المقسطين من عباد الله، ألا يُعمِّمُوا السيئة، ويُقيِّمون العبد حسب الغالب من أعماله، فتعميم السيئة التي يقع فيها عباد الله الصالحين، ليس من العدل في شيء، وقد أمرنا الله تعالى بالعدل مع عدونا فكيف بإخواننا، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ﴾، فكيف بخير خلق الله بعد الرسل والأنبياء؟

فهؤلاء الصحابة لهم حسنات عظيمة كأمثال الجبال، لا تدانيها أية معصية، فإن كانت أخذتهم بعض الغفلة، فإنهم سريعًا ما أبصروا خطأهم، وتابوا منه، فلا ينبغي بحال أن نقع في واحد منهم بسوء، بعدما تاب الله عليهم، وعفا عنهم رسول الله ﷺ وأقيم الحد عليهم، رضي الله عنهم جميعًا.

وللحديث بقية إن شاء الله تعالى.

ماذا بعد شهر رمضان ؟

إعداد/ صلاح نجيب الدق

الحمد لله الذي خضعت لعزته الرقاب، وأشرقت لنور وجهه الظلمات، وصلح على شرعه أمر الدنيا والآخرة، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:

فإن المسلم العاقل الذي استثمر وقته وماله في طاعة الله في شهر رمضان، يجب أن يسأل نفسه سؤالاً هامًا: ماذا بعد شهر رمضان؟

اعلم أخي الحبيب، أن الله تعالى جعل أبواب الحسنات سهلة وميسرة طوال العام، فالسعيد من سارع إليها لينهل منها ما شاء من الحسنات، من أجل ذلك أحببت أن أذكر نفسي وإخواني الكرام ببعض أبواب الخير بعد رمضان، فأقول وبالله التوفيق:

١- المحافظة على صلاة الفرائض في جماعة في المسجد

إن المسلم الذي اعتاد الذهاب إلى المساجد في رمضان، يجب عليه أن يحافظ على هذه الفريضة المباركة، وليعلم أنها باب عظيم من أبواب الحسنات، وأن صلاة الجماعة في المساجد واجبة على كل مسلم؛ ذكر، بالغ، عاقل، قادر على الذهاب إلى المسجد ولو بمساعدة الآخرين.

عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: «صلاة الجماعة تفضل صلاة الفذ بسبع وعشرين درجة». [البخاري ح٦٤٥].

وتذكر أخي الكريم أن خطواتك إلى المسجد لأداء الصلوات المفروضة، حسنات لك يوم القيامة، فاحرص على إقامتها في مسجد تقام فيه السنة.

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من تطهر في بيته ثم مشى إلى بيت من بيوت الله ليقضي فريضة من فرائض الله كانت خطوتاه إحداهما تحط خطيئة، والأخرى ترفع درجة». [مسلم ح٦٦٦].

٢- المواظبة على قيام الليل

الصلاة صلة بين العبد وربه، فإذا كان المسلم قد اعتاد صلاة التراويح وأحيى العشر الأواخر من رمضان، كان من السهل عليه أن يحافظ على صلاة الليل بعد رمضان، ففي الليل يخلو المسلم بربه سبحانه وتعالى، فيستغفره ويطلب من الله ما أراد من حوائج الدنيا والآخرة، فإذا كنت أخي الكريم لا تستطيع أن تقوم في آخر الليل، فاجعل لنفسك ركعات قبل أن تنام، واعلم أن قيام الليل هو دأب الصالحين المخلصين لله تعالى.

قال الله تعالى: ﴿تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ﴾ [السجدة: ١٦].

وقال سبحانه: ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ (١٥) آخِذِينَ مَا آتَاهُمْ رَبُّهُمْ إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ مُحْسِنِينَ (١٦) كَانُوا قَلِيلاً مِّنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ (١٧) وَبِالأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ (١٨) وَفِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ لِّلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ﴾ [الذاريات: ١٥ - ١٩].

عن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ كان يقوم من الليل حتى تتفطر قدماه، فقالت عائشة: لِمَ تصنع هذا يا رسول الله وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر؟ قال: «أفلا أحب أن أكون عبدًا شكورًا». فلما كثر لحمه صلى جالسًا فإذا أراد أن يركع قام فقرأ ثم ركع. (البخاري ح٤٨٣٦، ومسلم ح٢٨٢٠].

وقال ﷺ: «أيها الناس، أفشوا السلام، وأطعموا الطعام، وصلوا بالليل والناس نيام، تدخلوا الجنة بسلام». [صحيح الترمذي ح٢٠١٩].

٣- الإكثار من الدعاء في السراء والضراء

إن المسلم الذي اعتاد الدعاء عند الإفطار وفي أيام وليالي شهر رمضان، ينبغي أن يواظب على الدعاء في باقي أيام العام، وليعلم العبد المسلم أن الله تعالى لا يرد دعوة عباده المخلصين في السراء والضراء.

قال الله تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾ [البقرة: ١٨٩].

وقال جل شأنه: ﴿أَمَّن يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الأَرْضِ أَإِلَهٌ مَّعَ اللَّهِ قَلِيلاً مَّا تَذَكَّرُونَ﴾ [النمل: ٦٢].

وقال سبحانه أيضًا: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾ [غافر: ٦٠].

عن النعمان بن بشير رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «الدعاء هو العبادة». [صحيح أبي داود ح١٣١٢].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «اقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد، فاكثروا الدعاء». [مسلم ح٤٨٢].

٤- تلاوة القرآن وحفظه

أيها الحبيب: يا من اعتدت تلاوة القرآن وحفظ بعض منه في رمضان، حافظ على هذا العمل في باقي العام، اجعل لنفسك نصيبًا من القرآن تتلوه كل يوم، وحاول أن تحفظ من القرآن ما تستطيع

قال سبحانه: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَارَةً لَّن تَبُورَ (٢٩) لِيُوَفِّيَهُمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِ إِنَّهُ غَفُورٌ شَكُورٌ﴾ [فاطر: ٢٩، ٣٠].

وعن أبي أمامة الباهلي قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «اقرءوا القرآن فإنه يأتي يوم القيامة شفيعًا لأصحابه». [مسلم ح٨٠٤].

وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من قرأ حرفًا من كتاب الله فله به حسنة، والحسنة بعشر أمثالها، لا أقول: الم حرف، ولكن ألف حرف، ولام حرف، وميم حرف». [صحيح الترمذي ح٢٣٢٧].

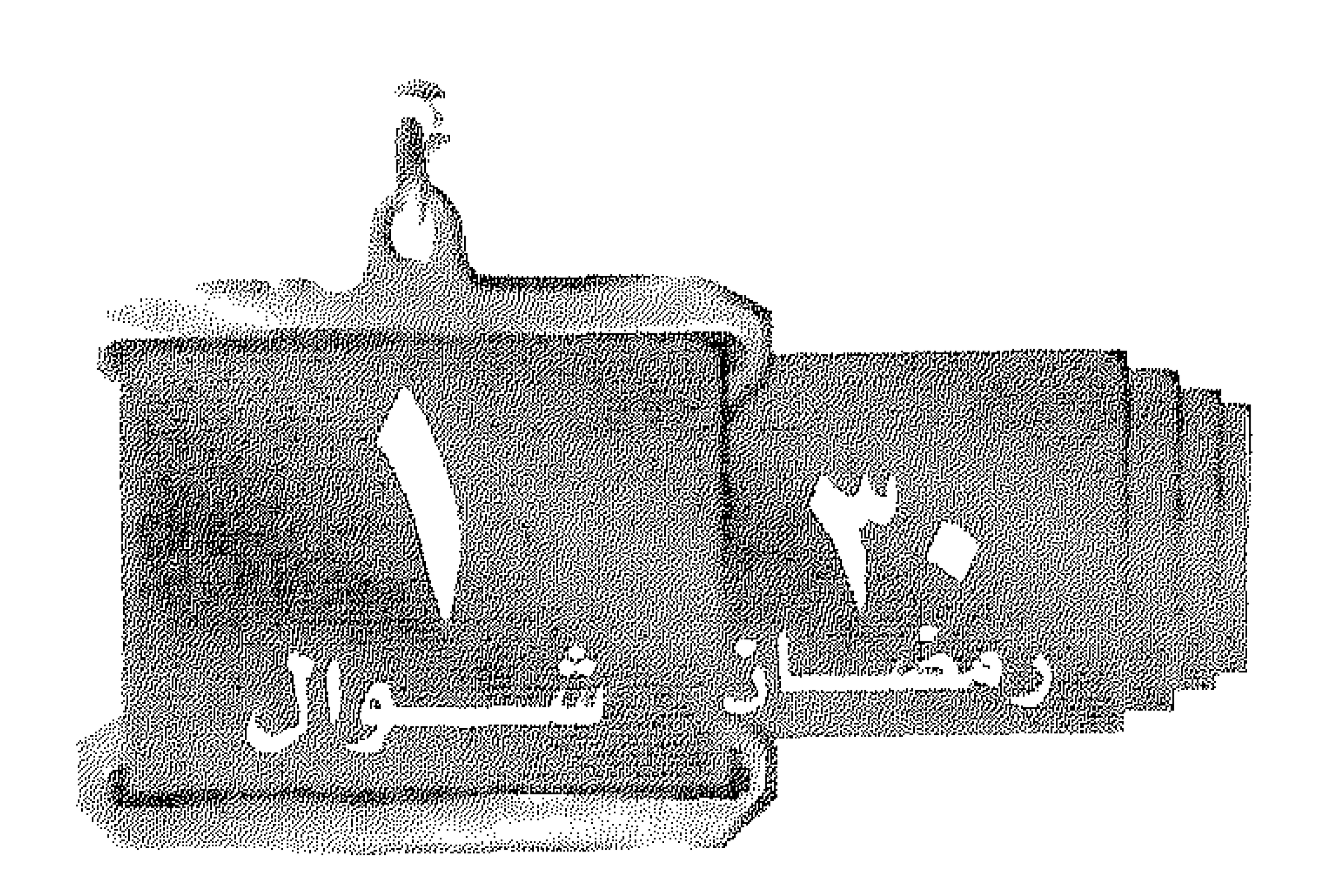
٥- التوبة والاستغفار وذكر الله تعالى

إن المسلم الذي أقبل على التوبة النصوح والاستغفار والإكثار من ذكر الله تعالى في أيام وليالي رمضان يجب أن يستمر على ذلك باقي العام، فإن ذكر الله تعالى خفيف على اللسان، ثقيل في ميزان حسنات العبد يوم القيامة، وهو سبب عظيم لسعة الأرزاق وراحة القلوب وزوال الهموم والأحزان عن العبد.

وليحذر المسلم أن يكون غافلاً عن ذكر الله تعالى، قال الله تعالى: ﴿وَاذْكُر رَّبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ وَلَا تَكُن مِّنَ الْغَافِلِينَ﴾ [الأعراف: ٢٠٥].

وقال سبحانه: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا (٤١) وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا﴾ [الأحزاب: ٤١، ٤٢]، وقال جل شأنه: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾ [الرعد: ٢٨].

عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «يا أيها الناس توبوا إلى الله، فإني أتوب في اليوم مائة مرة». [مسلم ح٢٧٠٢].



وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ: «يقول الله تعالى: أنا عند ظن عبدي بي، وأنا معه إذا ذكرني، فإن ذكرني في نفسه، ذكرته في نفسي، وإن ذكرني في ملأ ذكرته في ملأ خير منهم، وإن تقرب إلي شبرًا، تقربت إليه ذراعًا، وإن تقرب إلي ذراعًا تقربت إليه باعًا، وإن أتاني يمشي أتيته هرولة». [البخاري ح٧٤٠٥، ومسلم ح٢٦٧٥].

وعن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال: كنا عند رسول الله ﷺ فقال: «أيعجز أحدكم أن يكسب كل يوم ألف حسنة». فسأله سائل من جلسائه: كيف يكسب أحدنا ألف حسنة ؟ قال: «يسبح مائة تسبيحة فيكتب له ألف حسنة، أو يحط عنه ألف خطيئة». [مسلم ح٢٦٩٨].

٦- الانقياد لحكم الله تعالى ورسوله ﷺ

إن المسلم الذي اعتاد أن ينقاد لشرع الله تعالى في رمضان بامتناعه عن المباح من الطعام والشراب والشهوة من طلوع الفجر إلى غروب الشمس، من السهل عليه أن ينقاد لأوامر الله تعالى ورسوله ﷺ في باقي أمور حياته، فإن في ذلك سعادته في الدنيا والآخرة، وليحذر كل مسلم من مخالفة كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، قال الله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَن يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُّبِينًا﴾ [الأحزاب: ٣٦]، وقال سبحانه: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ [الحشر: ٧].

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «كل أمتي يدخلون الجنة إلا من أبى». قالوا: يا رسول الله، ومن يأبى ؟ قال: «من أطاعني دخل الجنة، ومن عصاني فقد أبى». [البخاري ح٧٢٨٠].

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «مَن أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد». [البخاري ح٢٦٩٧، ومسلم ح١٧١٨].

وتذكر أخي الكريم أن لقبول الأعمال الصالحة عند الله تعالى شرطين:

الأول: إخلاص العمل لله تعالى وحده.

والثاني: متابعة النبي ﷺ عند القيام بهذا العمل.

فإذا فُقد أحد هذين الشرطين، فإن هذا العمل لا

يقبله الله تعالى.

٧- صيام النوافل

اعلم أخي الحبيب أنك مطالب بالمداومة على طاعة الله تعالى، والاستمرار في الحرص على تزكية نفسك، ومن أجل هذه التزكية، شرع الله تعالى لك العبادات، وبقدر حرصك على هذه الطاعات، تكون تزكيتك لنفسك، وبقدر تفريطك في الطاعات يكون بعدك عن هذه التزكية، ولذا فإن أهل الطاعات الخالصة لوجه الله تعالى، هم أرق الناس قلوبًا، وأكثرهم صلاحًا، وأما أهل الذنوب والمعاصي، فهم أغلظ الناس قلوبًا، وأشدهم فسادًا.

والصوم من تلك العبادات التي تطهر قلوب الناس من أمراضها، ولذا فإن شهر رمضان موسم لطهارة القلوب، وتلك فائدة عظيمة يجنيها الصائم ليخرج من رمضان بقلب جديد مملوء بالإيمان والحرص على الطاعات وصيام الأيام الست من شوال، فرمضان فرصة عظيمة حيث يقف المسلم على باب طاعة أخرى تقربه إلى الله تعالى.

فضل صوم الأيام الست من شوال

عن أبي أيوب الأنصاري رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «من صام رمضان، ثم أتبعه ستًا من شوال كان كصيام الدهر». [مسلم ح١١٦٤].

قال النووي رحمه الله تعليقا على هذا الحديث: قال العلماء: وإنما كان ذلك كصيام الدهر ؛ لأن الحسنة بعشر أمثالها، فرمضان بعشرة أشهر، والستة بشهرين، وقد جاء هذا في حديث مرفوع في كتاب النسائي. [مسلم بشرح النووي ٤ / ٣١٢].

صفة الأيام الست من شوال

قال الإمام النووي: قال أصحابنا: «والأفضل أن تصام الستة متوالية عقب يوم الفطر، فإن فرقها أو أخرها عن أوائل شوال إلى أواخره حصلت فضيلة المتابعة ؛ لأنه يصدق أنه أتبعه ستًا من شوال». [مسلم بشرح النووي ٤ / ٣١٣].

فوائد الصوم بعد رمضان

قال ابن رجب الحنبلي - رحمه الله -: في معاودة الصيام بعد رمضان فوائد عديدة، منها:

١- أن صيام ستة أيام من شوال بعد رمضان يستكمل بها أجر صيام الدهر كله.

٢- أن صيام شعبان وشوال كصلاة السنن الرواتب قبل الصلاة المفروضة وبعدها، فيكمل بذلك ما حصل من الفرض من خلل ونقص، فإن الفرائض تكمل بالنوافل يوم القيامة، وأكثر الناس في صيامه للفرض نقص وخلل فيحتاج إلى ما يجبره ويكمله من الأعمال.

٣- أن معاودة الصيام بعد صيام رمضان علامة على قبول صوم رمضان، فإن الله تعالى إذا تقبل عمل عبدٍ وفقه لعمل صالح بعده.

٤- أن صيام رمضان يوجب مغفرة ما تقدم من الذنوب، وأن الصائمين لرمضان يوفون أجورهم في يوم الفطر، وهو يوم الجوائز، فيكون معاودة الصيام بعد الفطر شكرًا لهذه النعمة، فلا نعمة أعظم من نعمة مغفرة الذنوب.

٥- أن الأعمال التي كان العبد يتقرب بها إلى ربه في شهر رمضان لا تنقطع بانقضاء رمضان، بل هي باقية بعد انقضائه ما دام العبد حيًا، وكثير من الناس يفرح بانقضاء شهر رمضان، لاستثقال الصيام، ومَلله وطوله عليه، ومن كان كذلك فلا يكاد يعود إلى الصيام سريعًا، فالعائد إلى الصيام بعد الفطر يدل عوده على رغبته في الصيام وأنه لم يمله، ولم يستثقله. [لطائف المعارف لابن رجب الحنبلي ص٣٩٣، ٣٩٦].

إن الصوم من أفضل سبل الحسنات، وله فوائد كثيرة، ولذا ينبغي للمسلم أن يجعل لنفسه أيامًا يصومها بعد رمضان ؛ ومنها: الست من شوال، والاثنين والخميس من كل أسبوع، والثالث عشر والرابع عشر والخامس عشر من كل شهر عربي، والتاسع من ذي الحجة وهو يوم عرفة، وكذا صوم يوم عاشوراء، وأكثر شهر شعبان.

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «قال الله: كل عمل ابن آدم له إلا الصيام فإنه لي وأنا أجزي به». [البخاري ح١٩٠٤، ومسلم ح١٦٣].

وعن سهل رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «إن في الجنة بابًا يُقال له الريان يدخل منه الصائمون يوم القيامة لا يدخل منه أحد غيرهم يقال أين الصائمون فيقومون لا يدخل منه أحد غيرهم فإذا دخلوا أغلق فلم يدخل منه أحد». [البخاري ح١٨٩٦، ومسلم ح١١٥٢].

وعن أبي قتادة الأنصاري رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ: سُئل عن صوم يوم عرفة فقال: «يُكفر السنة الماضية والباقية، قال: وسئل عن صوم يوم عاشوراء فقال: يكفر السنة الماضية». [مسلم ح١١٦٢].

٨- الإنفاق في وجوه الخير ومساعدة الفقراء

إن المسلم الذي اعتاد الإنفاق في وجوه الخير في رمضان، لا بد أن يواصل هذا العمل الجليل بعد رمضان، فيبذل جزءًا من ماله، قدر استطاعته، في رعاية الفقراء والمحتاجين حتى تنتشر الألفة والرحمة بين الأغنياء والفقراء، وليعلم المسلم أن الله تعالى سوف يخلف عليه هذا المال المبذول في صحته وأولاده وأمواله، ﴿مَثَلُ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنبُلَةٍ مِّائَةُ حَبَّةٍ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَن يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: ٢٦١]، وقال سبحانه: ﴿وَمَا أَنفَقْتُم مِّن شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ﴾ [سبأ: ٣٩].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «قال الله: أنفق يا ابن آدم أنفق عليك». [البخاري ح٥٣٥٢].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ: «الساعي على الأرملة والمسكين كالمجاهد في سبيل الله أو القائم الليل الصائم النهار». [البخاري ح٥٣٥٣].

عن أبي كبشة الأنماري رضي الله عنه أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: «ثلاثة أقسم عليهن وأحدثكم حديثًا فاحفظوه، قال: ما نقص مال عبد من صدقة ولا ظلم عبد مظلمة فصبر عليها إلا زاده الله عزًا، ولا فتح عبد باب مسألة إلا فتح الله عليه باب فقر». [صحيح الترمذي ح٢٣٢٧].

٩- الصدق وحفظ اللسان والجوارح عن محارم الله تعالى

إن المسلم الذي اعتاد الصدق في رمضان وصان لسانه عن الكذب والغيبة والنميمة وعدم سماع الأغاني الماجنة المحرمة، يجب عليه أن يحمد الله على هذه النعمة العظيمة، ويحافظ عليها باقي العام ويجب عليه أيضًا الحذر من العودة إلى هذه المعاصي، قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾ [التوبة: ١١٩].

وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «إن الصدق يهدي إلى البر، وإن البر يهدي إلى الجنة، وإن الرجل ليصدق حتى يكون صديقًا، وإن الكذب يهدي إلى الفجور، وإن الفجور يهدي إلى النار، وإن الرجل ليكذب حتى يكتب عند الله كذابًا». [البخاري ح٦٠٩٤، ومسلم ح٢٦٠٧].

قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ﴾ [الحجرات: ١٢].

وعن حذيفة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لا يدخل الجنة نمام». [مسلم ح١٠٥].

١٠- صلة الأرحام

إذا كانت الأرحام موصولة في شهر رمضان، فيجب على المسلم أن يواظب على الأرحام باقي العام، وليعلم أن الله قد وصانا بالأرحام خيرًا وهي سبب من أسباب سعة الأرزاق، قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء: ١].

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من أحبَّ أن يبسط له في رزقه، وينسأ له في أثره، فَلْيَصِلْ رحمه». [البخاري ح٥٩٨٦، ومسلم ح٢٥٥٧].

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «الرحم معلقة بالعرش تقول: من وصلني وصله الله، ومن قطعني قطعه الله». [البخاري ح٥٩٨٩، ومسلم ح٢٥٥٥].

١١- احذر أن تكون رمضانيا فقط

إن المتأمل لأحوال الناس في العبادة يجد أن الكثير منهم يجتهدون في العبادة فإذا انقضى رمضان عادوا إلى حياتهم العادية من اللهو والتهاون والتقصير في جميع العبادات كأن رب رمضان ليس هو رب سائر الشهور، فنرى كثيرًا من الناس يهجرون الصلاة في المساجد ويبخلون بالصدقات، ولا يصومون شيئًا من النوافل ويبتعدون عن محاسن الأخلاق. قيل لبشر الحافي: إن قومًا يتعبدون ويجتهدون في رمضان، فقال: «بئس القوم قوم لا يعرفون لله حقًا إلا في شهر رمضان، إن الصالح الذي يتعبد ويجتهد السنة كلها». [لطائف المعارف لابن رجب ص٣٩٦].

وقد حذرنا الله تعالى أن نكون من الذين يجتهدون في العبادة في وقت من الأوقات ثم يتركون ذلك، حيث قال سبحانه: ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّتِي نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِن بَعْدِ قُوَّةٍ أَنكَاثًا تَتَّخِذُونَ أَيْمَانَكُمْ دَخَلًا بَيْنَكُمْ أَن تَكُونَ أُمَّةٌ هِيَ أَرْبَىٰ مِنْ أُمَّةٍ إِنَّمَا يَبْلُوكُمُ اللَّهُ بِهِ وَلَيُبَيِّنَنَّ لَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ﴾ [النحل: ٩٢].

قال ابن كثير: قال مجاهد، وقتادة، وابن زيد: هذا مثل لمن نقض عهدًا بعد توكيده. [تفسير ابن كثير ٨/ ٣٤٩].

عن عبد الله بن سرجس رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ يقول: «اللهم إني أعوذ بك من الحور بعد الكور». [صحيح ابن ماجه ح٣١٣٦].

قال ابن الأثير: قوله ﷺ: «اللهم إني أعوذ بك من الحور بعد الكور». أي: نعوذ بالله من النقصان بعد الزيادة، وقيل: من فساد أمورنا بعد صلاحها، وقيل من الرجوع عن الجماعة بعد أن كنا منهم، وأصله من نقض العمامة بعد لفها. [النهاية لابن الأثير ١ / ٤٥٨].

حقًا: هناك ضعف في المسلم لا يستطيع أن يتخلص منه، وليس مطلوبًا منه أن يتجاوز حدوده البشرية، ولكن يجب عليه أن يتمسك بثوابت العبادات التي لا تتغير بعد رمضان كالصلاة المفروضة والزكاة المفروضة والصدقة والدعاء فضلاً عن التوبة المطلوبة في كل وقت. نسأل الله تعالى الثبات على الطاعات حتى نلقاه، ونعوذ به سبحانه من تقلب القلوب، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

الرافضة واليهود

وجهان لعملة واحدة

إعداد/ أسامة سليمان

الحمد لله، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده... وبعد:

بعد سلسلة المقالات التي تناولنا فيها أوجه الشبه بين اليهود والرافضة، يمكننا التوصل إلى بعض من النتائج التي نعرضها فيما يلي:

١- أن اليهود تواصلت مكائدهم وتتابعت منذ بعثة الرسول ﷺ واستمرت إلى وقتنا الحاضر، وصدق الله سبحانه ﴿وَلاَ يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّى يَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَاعُوا﴾.

٢- أن من خطط اليهود الخبيثة زعزعة العقيدة في قلوب المسلمين، والانحراف بهم عن الصراط المستقيم، ولأجل هذا الهدف كانت الفرق الباطنية والرافضة والقاديانية والبهائية ثمرة هذه المخططات الماكرة.

٣- ثبوت دور عبد الله بن سبأ في نشأة الرافضة، وأن شخصية ابن سبأ تشبه إلى حد بعيد شخصية بولس الرسول فكلاهما لعب دورًا يهوديًا خبيثًا في فساد العقيدة.

٤- أن عقائد الرافضة تولد بعضها عن الآخر، فعقيدة تحريف القرآن جاء نتيجة حتمية لعقيدة الوصية التي لم يجدوا نصًا في القرآن، فراحوا يحرفون لأجل إثبات أن الله عز وجل أوصى بخلافة علي بعد النبي ﷺ لكن الصحابة - الأطهار الأبرار - كتموا ذلك وأسقطوه لأغراضهم وهواهم، وترتب على القول بالوصية الغلو في علي رضي الله عنه وأبنائه وحصر الإمامة فيهم وعدم خروجها عنهم إلى يوم القيامة.

٥- جاءت عقيدة المهدي نتيجة لعقيدة حصر الإمامة في علي رضي الله عنه وأبنائه، ذلك أن الإمامة لا تكون إلا في نسل الأئمة، فلما مات محمد بن الحسن العسكري - الإمام الحادي عشر - ولم يكن له عقب كان المخرج هو القول بإمامة المهدي واختفائه في سرداب سامراء.

٦- ترتب على عقيدة المهدي المضحكة عقيدة الرجعة فعندما رأى الرافضة أنه لا معنى لاختفاء المهدي قالوا برجعته يومًا من الأيام لنصرة أوليائه، والانتقام من أعدائه، ولما رأى الخوميني الضال أن زمن غياب المهدي طال مما ترتب على ذلك من تعطيل لكثير من المصالح

الدينية والدنيوية وقد يفضي هذا إلى زعمه نسخ الشريعة، قال بولاية الفقيه التي تعني أنه لا بد أن يقوم أحد الفقهاء بتصريف شئون الرعية في حال غياب المهدي. وهكذا توالت العقائد الضالة، ومد الله للرافضة في ضلالهم، وصدق سبحانه: ﴿قُلْ مَن كَانَ فِي الضَّلَالَةِ فَلْيَمْدُدْ لَهُ الرَّحْمَنُ مَدًّا حَتَّى إِذَا رَأَوْا مَا يُوعَدُونَ إِمَّا الْعَذَابَ وَإِمَّا السَّاعَةَ فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ شَرٌّ مَّكَانًا وَأَضْعَفُ جُندًا﴾.

٧- التشابه الكبير بين اليهود والرافضة في عقيدة الوصية حيث زعموا أن الله سبحانه ذكر الوصي صراحة في التوراة والقرآن، فيوشع وصي موسى عليه السلام، وعلي وصي النبي ﷺ، وبالتأمل في ذلك المعتقد نجد أن إطلاق لفظ الوصي أخذه الرافضة عن اليهود فلم يطلق المسلمون على أحد من الخلفاء الراشدين هذا اللقب، وإنما تسلل إلى الرافضة من عند صانعيهم اليهود، فضلاً عن حصر الملك في آل داود عند اليهود وحصر الإمامة في أولاد الحسين عند الرافضة.

٨- التشابه الكبير بين عقيدة المسيح المنتظر عند اليهود والمهدي المنتظر عند الرافضة في كثير من الوجوه كالاتفاق في صفاتهما وكيفية الخروج والأعمال التي يقوم بها عند خروجه.

٩- الاتفاق بين اليهود والرافضة في عقيدة الرجعة وأن أصل تلك العقيدة يهودي الصنع انتقل إلى الرافضة بواسطة ابن السوداء - عبد الله بن سبأ.

١٠- التشابه بين اليهود والرافضة في نسبة الندم والحزن لله تعالى من جانب اليهود، ونسبة البداء الذي يعني عدم العلم لله تعالى من جانب الرافضة.

١١- اعتقاد كل من اليهود والرافضة كفر مخالفيهم وأنهم مخلدون في النار ،وكذا استباحة دماء مخالفيهم وأموالهم.

١٢- اعتقاد اليهود والرافضة نجاسة مخالفيهم، وأن هذه النجاسة لازمة لأصل خلقتهم ولا تنفك عنهم لأن أصل أرواحهم مخلوقة من طينة نجسة.

١٣- يسلك كل من الفريقين مع مخالفيهم سلوك النفاق والخداع وإظهار الحب والموافقة مع إضمار الحقد والحسد، وصدق سبحانه: ﴿وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ﴾.

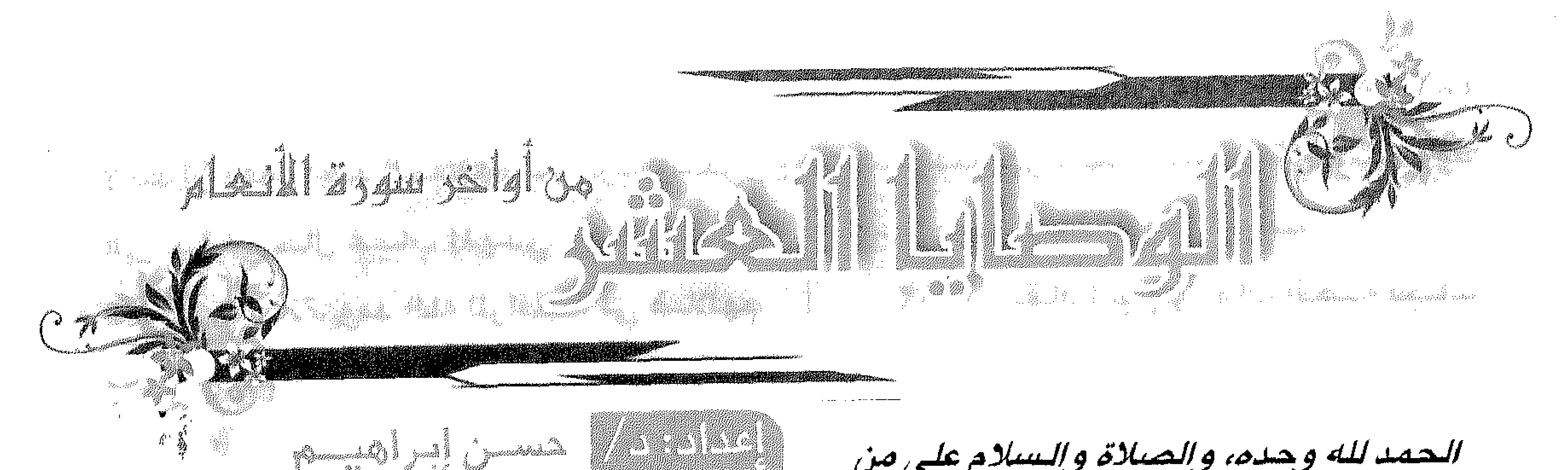
١٤- التشابه بين الفريقين في تحريفهم لكتاب الله سبحانه، وأن من أساليب التحريف عند الفريقين: لبس الحق بالباطل، ولي اللسان للتلبيس على السامع، وتحريف الكلم عن مواضعه، وتحريف الكلم من بعد مواضعه.

١٥- قصرهم الجنة على أتباعهم فقط، ﴿وَقَالُوا لَن يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلاَّ مَن كَانَ هُودًا أَوْ نَصَارَى﴾، وإن دخلوا النار فأياماً معدودة.

١٦- احتقار كل من اليهود والرافضة لمخالفيهم، فهم خنازير وحمير وحيوانات، أما هم فهم أفضل من الملائكة الأبرار.

وختاماً أخي في الله هل من شك بعد ذلك في تطابق الرافضة مع اليهود في كثير من المعتقدات، وهذا يؤكد ما بيناه سابقًا أن الرفض صنع بأيد يهودية للطعن في عقيدة المسلمين وإفساد وحدة الأمة الواحدة وغرس الاختلاف بين المسلمين، وهذا صنع اليهود من قديم الزمان إلى يومنا هذا.

والله من وراء القصد.



إعداد: د/ حسن إبراهيم

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، وبعد:

فيقول ربنا تبارك وتعالى: ﴿قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُم مِّنْ إِمْلَاقٍ نَّحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ وَلَا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ذَٰلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ (١٥١) وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُ وَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ وَبِعَهْدِ اللَّهِ أَوْفُوا ذَٰلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ (١٥٢) وَأَنَّ هَٰذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ذَٰلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [الأنعام: ١٥١-١٥٣].

الآية ١٥١ تشتمل على خمس وصايا، والآية ١٥٢ تشتمل على أربع وصايا، أما الآية ١٥٣ فتشتمل على وصية واحدة، والمجموع عشر وصايا غالية بيانها كالآتي:

الوصية الأولى: عدم الإشراك بالله، حيث يجب إفراد الله تعالى بالعبادة، والعبادة تتضمن الدعاء والاستعانة والاستغاثة وطلب المدد والذبح، فلا يحل دعاء غير الله لقوله ﷺ: «الدعاء هو العبادة». رواه ابو داود والترمذي وصححه الالباني.

والاستعانة والاستغاثة لا يكونان إلا بالله ؛ لقوله ﷺ: «إذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله». رواه الترمذي، وصححه الألباني.

وطلب المدد لا يكون إلا من الله، فلا يحل أن يقول قائل: «مدد يا حسين»، أو: «مدد يا رسول الله»، وإنما نتضرع إليه - سبحانه - ونستغيث به ونقول: «اللهم يا رب أمدنا، اللهم يا رب أغثنا»؛ لقول الله تعالى: ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي



مُمِدُّكُم بِأَلْفٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ﴾ [الأنفال].

كذلك الذبح لا ينصرف إلا لله ؛ لقوله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [الأنعام: ١٦٢]، والنسك هو الذبح.

الوصية الثانية: الإحسان للوالدين، لقوله تعالى أيضًا: ﴿أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ﴾ [لقمان: ١٤].

ولقوله ﷺ: «لا يجزي ولد والدًا إلا أن يجده مملوكًا فيشتريه فيعتقه». رواه مسلم.

ولقوله تعالى: ﴿آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ لَا تَدْرُونَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ لَكُمْ نَفْعًا﴾ [النساء: ١١].

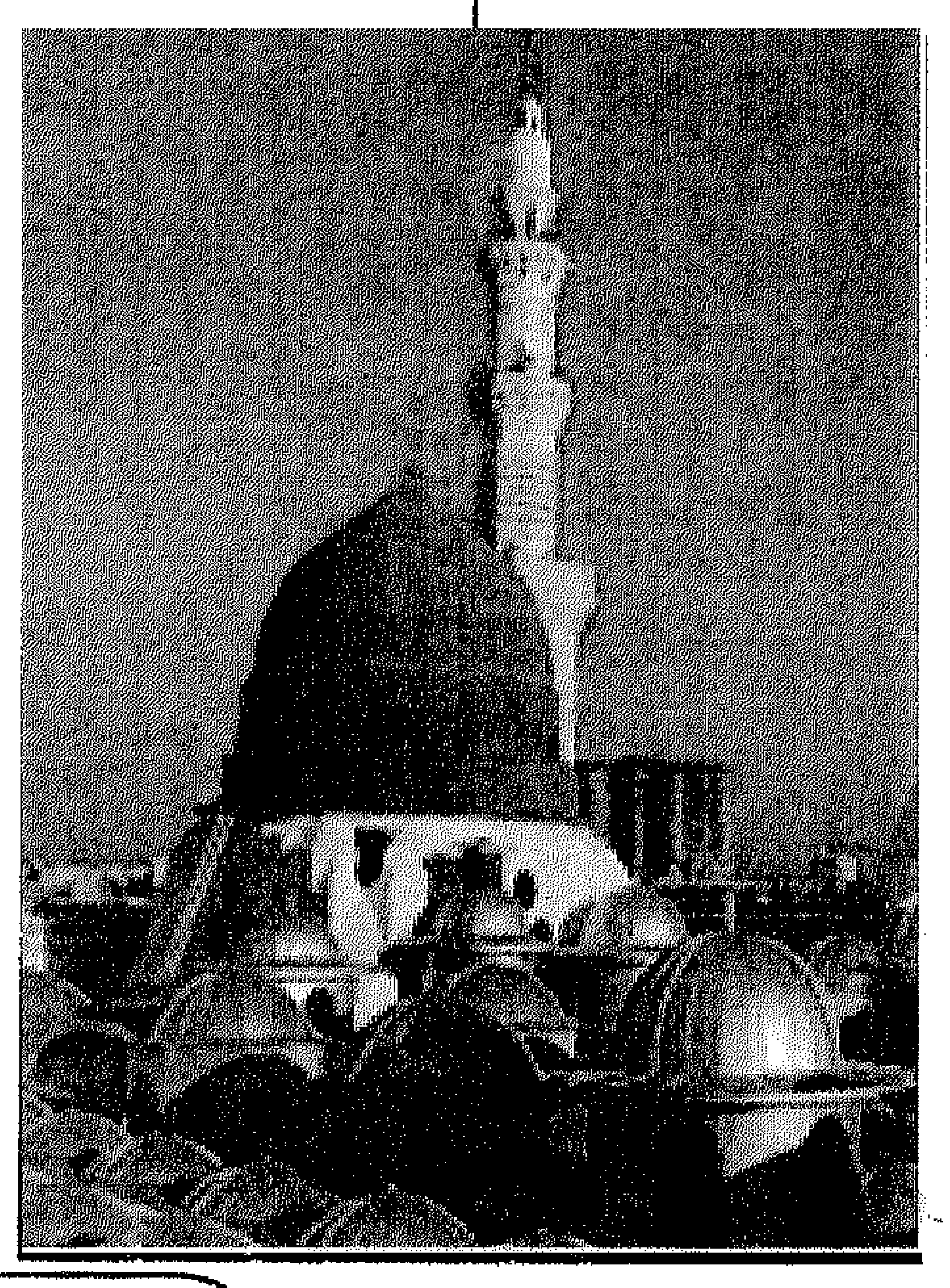
الوصية الثالثة: عدم قتل الأولاد بسبب الفقر، وهذا كان يحدث في الجاهلية - ولا سيما قتل البنات مخافة الفقر ومخافة العار، ولعل الإجهاض الذي يحدث اليوم - وهو قتل للنفس قبل الولادة - محرم أيضًا إلا إذا كان استمرار الحمل يؤدي إلى خطر على حياة الأم، وقد يلحق بذلك تحديد النسل ومنع الإنجاب مخافة الفقر ؛ لأن الأرزاق مكفولة، يقول تعالى: ﴿وَمَا مِن دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا﴾ [هود: ٦].

الوصية الرابعة: عدم الاقتراب من الفواحش سرها وعلانيتها، والفواحش هي كل ما تناهى قبحه من كبائر الذنوب مثل الزنا وشرب الخمر وغيرهما، وكل ما يؤدي إلى الحرام فهو حرام، ولهذا نهى الله تعالى عن الاقتراب من الفواحش، قال تعالى: ﴿الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ﴾.

فلا يجوز النظر إلى المرأة الأجنبية، ولا الدخول عليها ولا الخلوة بها، ولا يحل الاختلاط بغير المحارم بالمجالسة ولا المحادثة إلا لضرورة قهرية، وبضوابط شرعية، والضرورة بقدرها، وعند الضرورة لا يحل لين الكلام، ولا تحل مصافحة المرأة الأجنبية.

الوصية الخامسة: عدم قتل النفس التي حرم الله إلا بالحق، والحق هو رجم الزاني المحصن، والقصاص، والردة ؛ لقوله ﷺ: «لا يحل دم امرئ مسلم يشهد أن لا إله إلا الله، وأني رسول الله إلا بإحدى ثلاث: الثيب الزاني، والنفس بالنفس، والتارك لدينه المفارق للجماعة». رواه مسلم.

الوصية السادسة: عدم الاقتراب من مال اليتيم إلا بالتي هي أحسن حتى يبلغ أشده، وبلوغ الأشد لا يعني بلوغ سن الحادية والعشرين، ولكن يكون عندما يصبح اليتيم رشيدًا، كما قال ﴿فَإِنْ آنَسْتُم مِّنْهُمْ رُشْدًا فَادْفَعُوا إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ﴾ [النساء: ٦].



والاقتراب من مال اليتيم بالتي هي أحسن يقصد به تنمية المال بالحلال مثل الاتجار به في المباحات إذا غلب على الظن حصول الربح، وكافل اليتيم هنا إن كان غنيًا فعليه أن يستعفف ولا يأخذ أجرة على عمله في مال اليتيم، وإن كان فقيرًا

فيحل له أخذ أجرة بقدر جهده ؛ لقوله تعالى: ﴿وَمَن كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ وَمَن كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ﴾ [النساء: ٦].

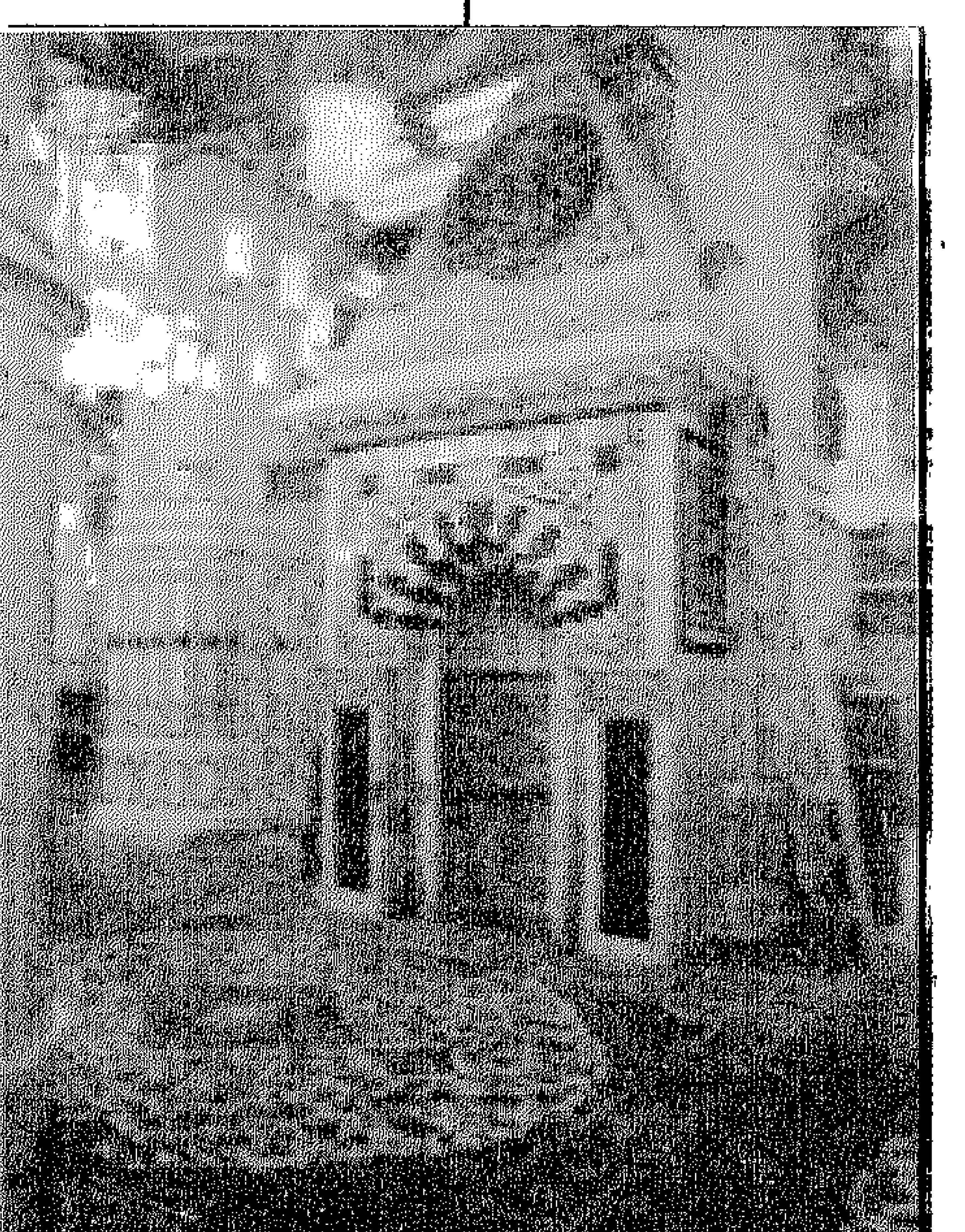
الوصية السابعة: عدم تطفيف الكيل والميزان ؛ لقوله تعالى: ﴿وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ﴾ [المطففين: ١].

ويلحق بالكيل والميزان قياس المساحات عند شراء الأراضي، وقياس الأطوال عند شراء الأقمشة والمواسير والأسلاك، وقياس الحجوم عند شراء الأحجار أو عند محاسبة المقاولين على كميات الحفر والردم وأعمال الخرسانة والمباني، وما إلى غير ذلك.

الوصية الثامنة: العدل في الأحكام وفي الشهادة حتى وإن كان أحد الخصمين من الأقارب، وكما قال تعالى: ﴿وَلَوْ عَلَى أَنفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدَيْنِ وَالأَقْرَبِينَ﴾ [النساء: ١٣٥].

ويلحق بالأحكام والشهادات تقدير الدرجات في الامتحانات وتقييم الأعمال عند الترقية أو عند التعيين أو عند منح الجوائز أو عند إسناد الأعمال في المناقصات، أو عند البيع في المزادات. وما إلى ذلك.

الوصية التاسعة: الوفاء بالعهود ؛ سواء كانت تلك العهود مع الله، مثل التكاليف الشرعية، أو مع الآدميين مثل عقود البيع والشراء ؛ لقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ﴾ [المائدة: ١].



أو مثل المعاهدات والاتفاقيات ؛ لقوله تعالى: ﴿وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولاً﴾ [الإسراء: ٣٤].

الوصية العاشرة: التمسك بشرائع الدين وعدم اتباع أي طريق غيرها، فكلها في النار إلا ما كان عليه الرسول ﷺ وأصحابه، فكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النهار ؛ لقوله ﷺ: «شر الأمور محدثاتها، وكل بدعة ضلالة». رواه مسلم.

ولقوله ﷺ: «إياكم ومحدثات الأمور، فإن كل بدعة ضلالة». رواه أبو داود والترمذي وصححه الألباني.

والرسول ﷺ يقول: «من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد». متفق عليه.


والمعنى أن من ابتدع في دين الإسلام شيئًا فبدعته مردودة عليه غير مقبولة، وليست بدعة حسنة كما يزعم المبتدعة.

وفي رواية لمسلم: «من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد».

والمعنى أن من قلد مبتدعًا في أمر من أمور الدين فبدعته مردودة عليه غير مقبولة.

والأديان السابقة على الإسلام كلها منسوخة ولا يصح التعبد بها، كذلك من زعم النبوة بعد خاتم الأنبياء محمد ﷺ فهو كذاب يجب قتله. والله أعلم.

والحمد لله رب العالمين



الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وآله وصحبه ومن والاه، وبعد:

عن علقمة رضي الله عنه قال: كنت مع عبد الله، فلقيه عثمان بمنى، فقال: يا أبا عبد الرحمن، إن لي إليك حاجة، فَخَلَيَا، فقال عثمان رضي الله عنه لابن مسعود رضي الله عنه: هل لك يا أبا عبد الرحمن في أن نزوجك بكرًا تذكرك ما كنت تعهد؟ فلما رأى عبد الله أن ليس له حاجة إلى هذا أشار إليَّ فقال: يا علقمة، فانتهيت إليه وهو يقول: أما لئن قلت ذلك، لقد قال لنا النبي ﷺ: «يا معشر الشباب، من استطاع منكم الباءة فليتزوج، ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء».

الزوجة الشابة تزيد قوة الرجل ونشاطه

قول عثمان: «هل لك يا أبا عبد الرحمن أن نزوجك بكرًا تذكرك ما كنت تعهد؟» لعل عثمان رأى به قشفًا ورثاثة هيئة، فحمل ذلك على فقده الزوجة التي ترفهه. ووقع في رواية أبي معاوية عند أحمد ومسلم: ولعلها أن تذكرك ما مضى من زمانك.

ويؤخذ منه أن معاشرة الزوجة الشابة تزيد في القوة والنشاط بخلاف عكسها، فبالعكس.

قال علقمة: فلما رأى عبد الله أن ليس له حاجة إلى هذا أشار إليَّ فقال: يا علقمة؛ فانتهيت إليه وهو يقول: لقد قال لنا النبي ﷺ : «يا معشر الشباب». وفي رواية زيد: لقد كنا مع رسول الله ﷺ شبابًا فقال لنا: يا معشر الشباب.

والمعشر: جماعة يشملهم وصفٌ ما، والشباب: جمع شاب، ويجمع أيضًا على شببة وشبان بضم أوله والتثقيل.

وقال القرطبي في المفهم: يقال له: حدث إلى ستة عشر عامًا ثم شاب إلى اثنتين وثلاثين ثم كهل.

وقال النووي: الأصح المختار أن الشاب من بلغ ولم يجاوز الثلاثين ثم هو كهل إلى أن يجاوز الأربعين ثم هو شيخ.

معنى الباءة

قوله: «من استطاع منكم الباءة». خص الشباب بالخطاب؛ لأن الغالب وجود قوة الداعي فيهم إلى النكاح بخلاف الشيوخ، وإن كان المعنى معتبرًا إذا وجد السبب في الكهول والشيوخ أيضًا. وقوله: «الباءة»، ويقال: لها أيضًا: الباهة: القدرة على مؤن النكاح.

قال الخطابي: المراد بالباءة النكاح، وأصله الموضع الذي يتبوؤه ويأوي إليه.

وقال النووي: اختلف العلماء في المراد بالباءة هنا على قولين يرجعان إلى معنى واحد، أصحهما أن المراد معناها اللغوي، وهو الجماع، فتقديره: من استطاع منكم الجماع لقدرته على مؤنه، وهي مؤن النكاح، فليتزوج، ومن لم يستطع الجماع لعجزه عن مؤنه فعليه بالصوم ليدفع شهوته

ويقطع شر مَنِيّه، كما يقطعه الوجاء، وعلى هذا القول وقع الخطاب مع الشباب الذين هم مظنة شهوة النساء ولا ينفكون عنها غالبًا، والقول الثاني: أن المراد هنا بالباءة مؤن النكاح؛ سميت باسم يلازمها وتقديره: من استطاع منكم مؤن النكاح فليتزوج، ومن لم يستطع فليصم لدفع شهوته، والذي حمل القائلين بهذا على ما قالوه قوله: «ومن لم يستطع فعليه بالصوم»، قالوا: والعاجز عن الجماع لا يحتاج إلى الصوم لدفع الشهوة فوجب تأويل الباءة على المؤن.

ثمرات الزواج

قوله: «فليتزوج فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج». «أغض»: أي أشد غضًا، و«أحصن»: أي: أشد إحصانًا له ومنعًا من الوقوع في الفاحشة. وما ألطف ما وقع لمسلم حيث ذكر عقب حديث ابن مسعود هذا بيسير حديث جابر رفعه: «إذا أحدكم أعجبته المرأة فوقعت في قلبه فليعمد إلى امرأته فليواقعها فإن ذلك يرد ما وقع في نفسه»، فإن فيه إشارة إلى المراد من حديث الباب.

وقال ابن دقيق العيد: يحتمل أن تكون أفعل على بابها، فإن التقوى سبب لغض البصر وتحصين الفرج، وفي معارضتها الشهوة الداعية، وبعد حصول التزويج يضعف هذا العارض فيكون أغض وأحصن مما لم يكن، لأن وقوع الفعل مع ضعف الداعي أندر من وقوعه عند وجود الداعي.

الشرع يحل مشكلة العاجز عن الزواج

قوله: «فعليه بالصوم»: إغراء.

قوله: «عليه بالصوم» عدل عن قوله فعليه بالجوع وقلة ما يثير الشهوة ويستدعي طغيان الماء من الطعام والشراب إلى ذكر الصوم إذ ما جاء لتحصيل عبادة هي برأسها مطلوبة، وفيه إشارة إلى أن المطلوب من الصوم في الأصل كسر الشهوة. ولذا قال: «فإنه له وِجاء».

قال ابن دقيق العيد: قسّم بعض الفقهاء النكاح إلى الأحكام الخمسة: (الواجب، والحرام، والمكروه،والمستحب والمباح)، وجعل الوجوب فيما إذا خاف العنت وقدر على النكاح وتعذر التسري (أي بملك اليمين من الإماء)، وكذا قال المازري، فجعل الوجوب في حق من لا ينكف عن الزنا إلا بالزواج، وجعل التحريم في حق من يخل بالزوجة في الوطء والإنفاق مع عدم قدرته عليه وتوقانه إليه، والكراهية في حق مثل هذا من دون إضرار بالزوجة، وتشتد الكراهة إذا انقطع بالزواج عن شيء من أفعال الطاعة من عبادة أو اشتغال بالعلم، والاستحباب فيما إذا حصل به كسر شهوة أو إعفاف نفس وتحصين فرج ونحو ذلك، والإباحة فيما انتفت الدواعي والموانع.

وقال عياض: الزواج مندوب في حق كل من يُرجى منه النسل ولو لم يكن له في الوطء شهوة لقوله ﷺ : «إني مكاثر بكم الأمم». ولظواهر الحض على النكاح والأمر به.

والأحاديث الواردة في ذلك كثيرة، فأما حديث: «فإني مكاثر بكم» فصح من حديث أنس بلفظ: «تزوجوا الودود الولود فإني مكاثر بكم يوم القيامة» أخرجه ابن حبان والبيهقي من حديث أبي أمامة: «تزوجوا فإني مكاثر بكم الأمم، ولا تكونوا كرهبانية النصارى»، وورد: «فإني مكاثر بكم» أيضًا، وأما حديث: «لا رهبانية في الإسلام»، فلم أره بهذا اللفظ، لكن في حديث سعد بن أبي وقاص عند الطبراني أن الله أبدلنا بالرهبانية الحنيفية السمحة.

الدروس المستفاة من الحديث

وفي الحديث أيضًا:

١- إرشاد العاجز عن مؤن النكاح إلى الصوم؛ لأن شهوة النكاح تابعة لشهوة الأكل تقوى بقوته وتضعف بضعفه.

٢- واستدل به الخطابي على جواز المعالجة لقطع شهوة النكاح بالأدوية، والمقصود دواء يسكن الشهوة دون ما يقطعها أصالة لأنه قد يقدر بعد فيندم لفوات ذلك في حقه.

٣- واستدل به الخطابي أيضًا على أن المقصود من النكاح الوطء، ولهذا شرع الخيار في العُنَّة.

٤- وفيه الحث على غض البصر وتحصين الفرج بكل ممكن وعدم التكليف بغير المستطاع.

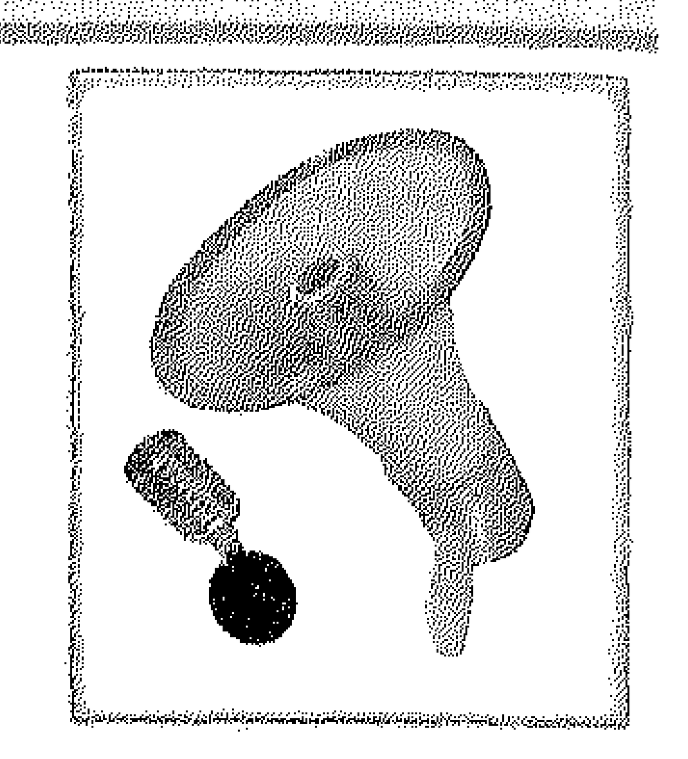
٥- ويؤخذ منه أن حظوظ النفوس والشهوات لا تتقدم على أحكام الشرع، بل هي دائرة معها.

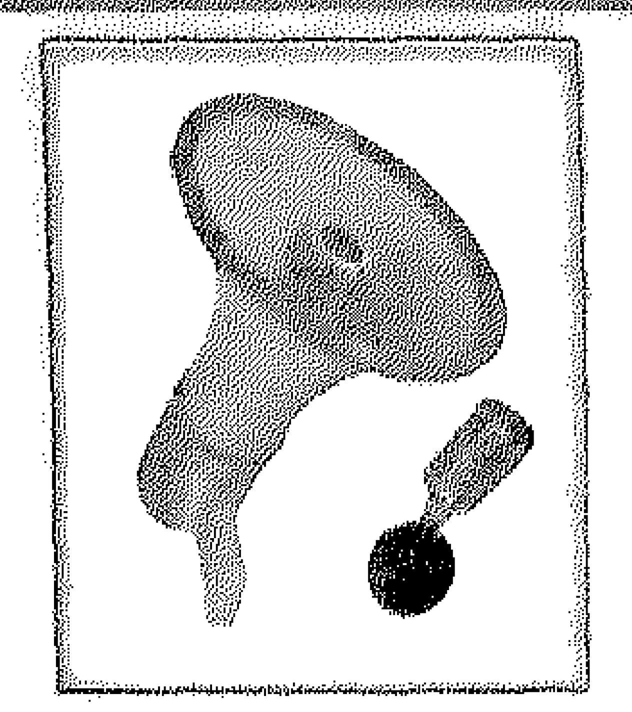
٦- واستنبط القرافي من قوله: «فإنه له وجاء» أن التشريك يعني تعدد النية في العبادة لا يقدح فيها لأنه أمر بالصوم الذي هو قربة، وهو بهذا القصد صحيح مثاب عليه، ومع ذلك فأرشد إليه لتحصيل غض البصر، وكف الفرج عن الوقوع في المحرم. اهـ.

٧- واستدل بالحديث بعض المالكية على تحريم الاستمناء لأنه أرشد عند العجز عن التزويج إلى الصوم الذي يقطع الشهوة، فلو كان الاستمناء مباحًا لكان الإرشاد إليه أسهل.

وفي قول عثمان لابن مسعود: «ألا نزوجك شابة»: استحباب نكاح الشابة، ولا سيما إن كانت بكرًا.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.





قصة عروس النيل وبطاقة عمر رضي الله عنه

إعداد/ علي حشيش

نواصل في هذا التحذير تقديم البحوث العلمية الحديثية للقارئ الكريم حتى يقف على حقيقة هذه القصة التي اشتهرت على ألسنة الخطباء والوعاظ والقصاص، وإلى القارئ الكريم بيان حقيقة هذه القصة:

أولاً: المتن

«لما فتح عمرو بن العاص مصر أتى أهلها إلى عمرو بن العاص حين دخل بؤونة من أشهر العجم، فقالوا له: أيها الأمير، إن لنيلنا هذا سُنَّة لا يجري إلا بها، فقال لهم: وما ذاك؟ قالوا: إنه إذا كان لثنتي عشرة ليلة تخلو من هذا الشهر عمدنا إلى جارية بكر بين أبويها فأرضينا أبويها وجعلنا عليها من الحُليّ والثياب أفضل ما يكون، ثم ألقيناها في هذا النيل، فيجري.

فقال لهم عمرو: إن هذا لا يكون في الإسلام، وإن الإسلام يهدم ما قبله، فأقاموا بؤونة وأَبِيْبَ ومِسْرَى لا يجري قليلاً ولا كثيراً حتى هموا بالجلاء، فلما رأى ذلك عمرو، كتب إلى عمر بن الخطاب بذلك، فكتب إليه عمر: قد أصبتَ، إن الإسلام يهدم ما قبله، وقد بعثت إليك ببطاقة فألقها في داخل النيل إذا أتاك كتابي.

فلما قدم الكتاب على عمرو، وفتح البطاقة، فإذا فيها: «من عبد الله: عمر أمير المؤمنين، إلى نيل أهل مصر، أما بعد: فإن كنت تجري من قبلك فلا تجر، وإن كان الله الواحد القهار الذي يجريك فنسأل الله الواحد القهار أن يجريك».

فعرّفهم عمرو بكتاب أمير المؤمنين والبطاقة، ثم ألقاها. فألقى عمرو البطاقة في النيل قبل يوم الصليب بيوم، وقد تهيأ أهل مصر للجلاء والخروج منها لأنه لا يقوم بمصلحتهم فيها إلا النيل، فأصبحوا يوم الصليب وقد أجراه الله ستة عشر ذراعًا في ليلة، وقطع الله تلك السُّنَّة السوء عن أهل مصر».

ثانياً: التخريج

الخبر الذي جاءت به هذه القصة أخرجه ابن عبد الحكم، وهو عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الحكم بن أعين بن الليث بن رافع (١٨٧هـ-٢٥٧هـ) في كتابه «فتوح مصر وأخبارها» ص(٢٦٤) حيث قال: حدثنا عثمان بن صالح عن ابن لهيعة عن قيس بن الحجاج عن من حدثه قال: «لما فتح عمرو بن العاص مصر أتى أهلها إليه...» القصة.

وأخرج هذه القصة أيضًا ابن قدامة وهو عبدالله بن أحمد بن محمد بن قدامة (٥٤١هـ-٦٢٠هـ) في كتابه «الرقة والبكاء» ص(١٢٢) الخبر (٩١) قال: أخبرنا محمد بن عبد الباقي، أنبأنا أبو بكر أحمد بن زكريا الطرثيثي سنة

ثلاث وثمانين وأربعمائة، أنبأنا أبو القاسم هبة الله بن الحسن الطبري حدثنا محمد بن أبي بكر، حدثنا محمد بن مخلد، حدثنا محمد بن إسحاق، حدثنا عبد الله بن صالح، حدثني ابن لهيعة عن قيس بن الحجاج عن من حدثه قال:...

ثالثًا: التحقيق

القصة واهية، وفيها علتان:

الأولى: عبد الله بن لهيعة.

وهو عبد الله بن لهيعة بن عقبة بن فرعان بن ربيعة بن ثوبان الحضرمي أبو عبدالرحمن المصري.

١- قال الإمام ابن حبان في «المجروحين» (٢/٢):

أ- «قد سبرت أخبار ابن لهيعة من رواية المتقدمين والمتأخرين عنه فرأيت التخليط في رواية المتأخرين عنه موجودًا، وما لا أصل له من رواية المتقدمين كثيرًا، فرجعت إلى الاعتبار فرأيته كان يدلس عن أقوام ضعفى عن أقوام رآهم ابن لهيعة ثقات فالتزقت تلك الموضوعات به».

ب- ثم قال: «وأما رواية المتأخرين عنه بعد احتراق كتبه ففيها مناكير كثيرة، وذاك أنه كان لا يبالي ما دفع إليه قراءة سواء كان من حديثه أو غير حديثه فوجب التنكب عن رواية المتقدمين عنه قبل احتراق كتبه لما فيه من الأخبار المدلّسة عن الضعفاء والمتروكين، ووجب ترك الاحتجاج برواية المتأخرين عنه بعد احتراق كتبه لما فيه مما ليس من حديثه».

٢- لذلك أورده الحافظ ابن حجر في «طبقات المدلسين» المرتبة الخامسة رقم (١٢) حيث قال: «عبد الله بن لهيعة الحضرمي اختلط في آخر عمره، وكثرت عنه المناكير في روايته».

قلت: وأقر قول الإمام ابن حبان: «إنه كان يدلس عن الضعفاء».

والمرتبة الخامسة هي التي قال فيها الحافظ ابن حجر في «المقدمة»: «من ضعف بأمر آخر سوى التدليس فحديثهم مردود ولو صرحوا بالسماع».

قلت:

١- قول الإمام ابن حبان: «أنه كان يدلس على الضعفاء» له أصل عملي نقله الحافظ ابن حجر في «التهذيب» (٥ / ٣٢٨) عن الإمام أحمد بن حنبل قال: «كتب - يعني ابن لهيعة - عن المثنى بن الصباح عن عمرو بن شعيب وكان بعد يحدث بها عن عمرو بن شعيب».

قلت: يتبين أن ابن لهيعة أسقط المثنى بن الصباح الذي كتب عنه وحدث بها عن عمرو بن شعيب، وبهذا ثبت أن ابن لهيعة كان يدلس عن الضعفاء والمتروكين، وذلك لأن المثنى بن الصباح متروك.

فقد قال الإمام النسائي في كتابه «الضعفاء والمتروكين» ترجمة (٥٧٦): «المثنى بن الصباح متروك».

قلت: وهذا المصطلح عند النسائي له معناه، فقد قال الحافظ ابن حجر في «شرح النخبة» (ص٧٣): «ولهذا كان مذهب النسائي أن لا يترك حديث الرجل حتى يجتمع الجميع على تركه». وبهذا تسقط القصة بتدليس ابن لهيعة وعنعنته وعدم التصريح بالسماع.

٢- أما عن القول بأن ابن لهيعة ضعف بأمر آخر سوى التدليس فإثبات ذلك يتبين من:

أ- قال أمير المؤمنين في الحديث الإمام البخاري في كتابه «الضعفاء الصغير» ترجمة (١٩٠): «عبد الله بن لهيعة: ويقال: ابن عقبة أبو عبد الرحمن الحضرمي ويقال الغافقي، قاضي مصر: حدثنا محمد، حدثنا الحميدي عن يحيى بن سعيد أنه كان لا يراه شيئًا».

قلت: ونقل هذا الحافظ ابن حجر في «التهذيب» (٥ / ٣٢٨)، ثم نقل عن الأئمة:

٢- وقال ابن المديني عن ابن مهدي: «لا أحمل عن ابن لهيعة قليلاً ولا كثيرًا».

٣- وقال عبد الكريم بن عبد الرحمن النسائي عن أبيه: «ليس بثقة».

٤- وقال ابن معين: كان ضعيفًا لا يحتج بحديثه، كان من يشاء يقول له حديثًا.

٥- وقال ابن خرش: «أحرقت كتبه فكان من جاء بشيء قرأه عليه حتى لو وضع أحد حديثًا وجاء به إليه قرأه عليه».

٦- وقال الخطيب: «فمن ثم كثرت المناكير في روايته لتساهله».

٧- وقال الجوزجاني: «لا يوقف على حديثه ولا ينبغي أن يحتج به، ولا يغتر بروايته».

٨- وقال الإمام ابن عدي في «الكامل» (٢/

٢٣٤) (٤٣ / ٣٢٨): «إن ابن لهيعة له أحاديث منكرات يطول ذكرها إذا ذكرناها». اهـ.

ملحوظة هامة:

١- البعض قد يغفل عن قول الإمام ابن حبان في أن ابن لهيعة من المدلسين ورمي بالتدليس عن الضعفاء والمتروكين، ونقله الحافظ في «طبقات المدلسين» كما بينا آنفًا، ونقله في «التهذيب» (٥ / ٣٣١)، ويغفل أيضًا عن تجريح هؤلاء الأئمة الأعلام الذي أوردناه آنفًا.

٢- ويتعلق بما نقله الحافظ ابن حجر في «التهذيب» (٥ / ٣٣٠) عن عبد الغني بن سعيد الأزدي قال: «إذا روى العبادلة عن ابن لهيعة فهو صحيح [ابن المبارك، وابن وهب والمقري]، وذكر الساجي وغيره مثله.

٣- وقلت: وحتى هذا القول لا ينطبق على هذا الخبر الذي جاءت به هذه القصة الواهية المنكرة.

أ- فالعبادلة المذكورون في هذا القول هم: عبد الله بن المبارك، وعبد الله بن وهب، وعبدالله بن يزيد المُقري، كما هو مبين في «تهذيب الكمال» (١٠ / ٤٥٢ / ٣٤٩٦) في الذين رووا عن ابن لهيعة.

ب- وبالرجوع إلى طرق القصة من التخريج الذي أوردناه آنفًا نجد في الطريق الذي أخرجه ابن عبد الحكم: أن الذي روى عن ابن لهيعة هو عثمان بن صالح.

ونجد في الطريق الذي أخرجه ابن قدامة: أن الذي روى عن ابن لهيعة هو عبد الله بن صالح المصري.

بهذا يتبين خلو الطريقين من العبادلة الثلاثة: ابن المبارك، وابن وهب، والمقري، فالقصة بتطبيق هذا القول واهية أيضًا كما في «الضعفاء والمتروكين» للدارقطني ترجمة (٣٢٢)، حيث إن ابن لهيعة متروك إلا من رواية هؤلاء الثلاثة عنه.

العلة الأخرى:

من التخريج نجد أن خبر القصة أخرجه ابن عبد الحكم في «فتوح مصر»، وابن قدامة في «الرقة» من طريق ابن لهيعة عن قيس بن الحجاج عن من حدثه قال: «لما فتح عمرو بن العاص مصر...» القصة.

نجد أن هذا الخبر فيه راوٍ مبهم لم يروه عن هذا المبهم المجهول إلا قيس بن الحجاج تفرد به ابن لهيعة.

والحديث المبهم: هو الحديث الذي فيه راوٍ لم يُصرَّح باسمه. قال البيقوني في منظومته: «ومبهم ما فيه راوٍ لم يسم». اهـ.

قال الحافظ في «شرح النخبة»: «ولا يقبل حديث المُبهم ما لم يُسم لأن شرط قبول الخبر عدالة راويه ومن أبهم اسمه لا تتعرف عينه فكيف تعرف عدالته؟» اهـ.

قلت: وهذه العلة تجعل هذا الخبر مردودًا وتزيد القصة وهنًا على وهن خاصة وأن قيس بن الحجاج من الطبقة السادسة كما في «التقريب» (٢ / ١٢٨) حيث قال الحافظ ابن حجر: «قيس بن الحجاج الكلاعي المصري من السادسة».

وبيَّن الحافظ في المقدمة أن الطبقة السادسة: «لم يثبت لهم بقاء أحد من الصحابة».

فقيس بن الحجاج لم ير عمرو بن العاص، ولم ير عمر بن الخطاب، وروى القصة عنهما عن طريق مبهم لم يسم.

فالقصة باطلة واهية بالتدليس والطعن في ابن لهيعة ورواية شيخه عن مجهول مبهم فهي من منكرات ابن لهيعة التي يطول ذكرها.

وإن تعجب فعجب أن هذه القصة الواهية لم تقع لأي بلد على النيل إلا لمصر من المنبع إلى المصب.

ولم يقع هذا الخبر لأي نهر في العالم إلا لنهر النيل وفي مصر بالذات بهذه القصة الواهية ومن حاول تأويل الخبر فهو غافل لأن السند تالف والأنهار سخرها الله لكل من على الأرض ليقرر توحيد الربوبية، وأن ذلك مستلزم أن لا يعبد إلا الله، وهو توحيد الألوهية.

فيجعل الأول دليلاً على الثاني، قال الله تعالى: ﴿أَمَّن جَعَلَ الْأَرْضَ قَرَارًا وَجَعَلَ خِلَالَهَا أَنْهَارًا وَجَعَلَ لَهَا رَوَاسِيَ وَجَعَلَ بَيْنَ الْبَحْرَيْنِ حَاجِزًا أَإِلَٰهٌ مَّعَ اللَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [النمل: ٦١].

هذا ما وفقني الله إليه، وهو وحده من وراء القصد.



- أحكام المخطوبة -

س١: ما حكم الكلام مع المخطوبة في الهاتف؟ وكذلك المعقود عليها، وما حكم الخروج مع المخطوبة بمحرم لها؟ وما الحكم لو كان صغيراً؟ وما حكم من جامع بعد العقد وقبل الدخول ثم ظهر حمل؟

الجواب: المرأة المخطوبة هي التي رآها خاطبها وحلت له رؤيتها أثناء الخطبة لأجل الزواج؛ لقول النبي ﷺ: «انظر إليها فإنه أحرى أن يؤدم بينكما». [رواه الترمذي]. أي: يؤلف ويوفق بينكما.

قال المباركفوري في «تحفة الأحوذي شرح جامع الترمذي»: إجماع الأمة على جواز النظر للحاجة عند البيع والشراء والشهادة، ثم إنه يباح للخاطب النظر إلى وجهها وكفيها فقط؛ لأنهما يستدل بالوجه على الجمال، وبالكفين على خصوبة البدن أو عدمها. انتهى.

وأما الحديث في الهاتف مع المخطوبة إن كان اتصالاً عارضًا لحاجة، فلا بأس، أما أن يكون الحديث بينهما مطلقاً بقصد التعرف ومعرفة طريقة التفكير والنضج العقلي، إلى آخر ما يطلقونه من تعبيرات، فكل ذلك مستحدث على الإسلام وأهله، فالمرأة لا تحل لزوجها إلا بالعقد، فليتق الله كل خاطب في بداية زواجه، ولا يبدأ بمخالفة الشريعة، إن كان يريد أن يُبارك الله له، وكذلك يُقال في الخروج معها بمحرمها إن دعت الحاجة إليه، لكنه ليس أصلاً يبنى عليه حكم الإباحة، ولا يصلح أن يكون المحرم صغيرًا.

أما من جامع زوجته بعد العقد وقبل الدخول والانتقال إلى بيت الزوجية، فالمرأة في الحقيقة زوجته وهي له حلال، لكن فعل هذا الشيء قبل الدخول خلسة من أهلها فيه مفاسد كثيرة، والله لا يحب الفساد.

فمن هذه المفاسد أنه ربما توفي الزوج - وقد حدث في الواقع - ولم يعلم أهله ولا أهل زوجته بمعاشرته إياها، فينكر أهل الزوج انتساب الحمل إليهم بحجة أن ابنهم - الميت - لم يدخل بزوجته قبل موته، ثم في ذلك خيانة لأهلها لانتهاك حقهم، وكذلك خلط الأحكام الشرعية، فهو يدخل بزوجته بجماعه إياها، ويظهر للناس في الحكم أنه مجرد عاقد عليها فقط، وللدخول أحكام تختلف عن أحكام العقد، والله المستعان.

س٢: يقول سائل: بعض الناس يشدد في مسألة صلاة المرأة في المسجد، علماً بأنها تستفيد من سماع القرآن ودروس العلم، فما حكم ذلك؟

الجواب: في حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «لا تمنعوا إماء الله مساجد الله، وليخرجن إذا خرجن تفلات». والتَّفِلَة من النساء هي غير المتطيبة ؛ لأن التَّفَل نتن الريح، وليس القصد أن تكون المرأة نتنة الريح، إنما المقصود أن تخرج على هيئتها وحالتها دون إضافة أي روائح عطرية، ولذلك روى أبو هريرة في حديثه الآخر أن النبي ﷺ قال: «أيما امرأة تبخرت فلا تشهد العشاء الآخرة».

قال ابن عبد البر في الاستذكار: ولا بأس عند أهل العلم بشهود النساء الجماعات والجُمعات من الصلوات، ويكرهون ذلك للشواب (المرأة الشابة). اهـ.

والكراهة هنا ليست تحريماً، ويدل على ذلك حديث الرسول ﷺ الذي رواه ابن عمر رضي الله عنهما: «لا تمنعوا إماء الله مساجد الله وبيوتهن خير لهن».

وقال الإمام مالك رحمه الله: ولا يمنع النساء الخروج إلى المساجد، فإذا كان الاستسقاء والعيد فلا أرى بأساً أن تخرج امرأة متجالة، قال: ولا تكثر التردد، والمرأة الشابة تخرج مرة بعد مرة.

وقال الثوري: ليس للمرأة خير من بيتها وإن كانت عجوزاً.

وقال الثوري أيضاً: قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنهما: المرأة عورة وأقرب ما تكون إلى الله في قعر بيتها، فإذا خرجت استشرفها الشيطان.

وقال ابن المبارك: أكره اليوم للنساء الخروج إلى العيدين، فإن أبت المرأة إلا أن تخرج فليأذن لها زوجها.

وقال محمد بن الحسن عن أبي يوسف عن أبي حنيفة قال: كان النساء يرخص لهن في الخروج إلى العيد، فأما اليوم فإني أكرهه وأكره لهن شهود الجمعة. انتهى. (الاستذكار لابن عبدالبر).

المكس والضرائب

س٣: من هو المكّاس وما هي الأعمال التي يقوم بها؟

الجواب: قال النبي ﷺ: «إنها تابت توبة لو تابها صاحب مكس لغُفِر له». (رواه مسلم).

قال النووي: ومعنى المكس: الجِبابة، وغلب استعماله فيما يأخذ أعوان الظلمة عند البيع والشراء.

وفي شرح عون المعبود: هو من يتولى الضرائب التي تؤخذ من الناس بغير حق. اهـ.

وقال السيوطي في شرح سنن ابن ماجه: صاحب المكس هو من يأخذ من التجار إذا مروا مكساً؛ أي ضريبة باسم العُشر. اهـ.

ولهذا قال النووي: إن المكس من أقبح المعاصي والموبقات، وذلك لكثرة مطالبات الناس له وظلاماتهم عنده، وتكرُّر ذلك منه، وانتهاكه للناس وأخذ أموالهم بغير حقها، وصرفها في غير وجهها. (شرح عون المعبود).

- ختان الإناث -

س٤: تسأل أم حبيبة - الإسكندرية- العامرية تقول:

ما القول الفصل في ختان الإناث؟

الجواب: ذكر الشيخ الألباني رحمه الله في «تمام المنة»: صح قوله ﷺ لبعض الختانات في المدينة: «اخفضي ولا تنهكي فإنه أنضر للوجه وأحظى للزوج». رواه أبو داود والبزار والطبراني، وغيرهم، وله طرق وشواهد عن جمع من الصحابة خرجتها في «الصحيحة» ٢ / ٣٥٣-٣٥٨ ببسط قد لا تراه في مكان آخر، وبينتُ فيه أن ختن النساء كان معروفًا عند السلف خلافًا لبعض من لا علم بالآثار عنده.

وإن مما يؤكد ذلك كله الحديث المشهور: «إذا التقى الختانان فقد وجب الغسل».

قال الإمام أحمد رحمه الله: وفي هذا دليل على أن النساء كن يُختَنّ. اهـ.

قال السيوطي في تنوير الحوالك شرح موطأ الإمام مالك: «إذا مس الختان الختان». قال أهل اللغة: ختان المرأة يسمى خِفاضاً، وجاء في الحديث بلفظ الختان للمشاكلة.

وقال ابن حجر في فتح الباري: قال الماوردي: ختانها قطع جلدة تكون في أعلى فرجها.

وقال النووي: ختان المرأة في أعلى الفرج، وقد أجمع العلماء على أنه لو وضع ذكره على ختانها ولم يولجه لم يجب الغسل لا عليه ولا عليها.

لكن ختان المرأة ليس واجباً كالرجال، وقد ذكر علماء اللجنة الدائمة للإفتاء أن ختان الأنثى من بنات آدم سنة، وليس عادة سيئة ولا ضرر فيه إذا كان معتدلاً، أما إذا بُولغ فيه فقد يحدث منه الضرر. اهـ.

وعليه: فمن فعل ختان الإناث فهي سنة ومكرمة في حق النساء، ومن ترك فعل ختان الإناث فلا إثم عليه.

- نفاس السقط والعملية القيصرية -

س٥: تسأل: أ. س. ع- أسيوط - الحارة الكبرى تقول:
سقط حملي وكان عمره ثلاثة أشهر، وولدت أختي بعملية قيصرية فهل علينا نفاس؟ وكم مدته؟
الجواب: إذا أسقطت المرأة حملها في الشهر الثالث فلا يعتبر دم نفاس ؛ لأن الذي نزل من الحمل إنما هو علقة ولم يتبين فيها خلق الآدمي، وعليه يصح الصوم والصلاة ومعاشرة زوجها لها، ولو كانت ترى الدم في الفرج، إلا أنها تتوضأ لكل صلاة.
أما إذا تبين في السقط خلق الإنسان فحكمها حكم النفساء ؛ تدع الصلاة والصوم ولا يجامعها زوجها، فإن طهرت قبل الأربعين يوماً صلت وصامت، أما التي تضع مولودها بعملية قيصرية فحكمها حكم النفساء، إن رأت دماً انتظرت حتى تطهر، وإن لم تر دماً صلت وصامت.

- الوسواس القهري -

س٦: يسأل عبد الله حسين - الإسماعيلية - الشيخ زايد يقول:

عندي وساوس من الشيطان في كل شيء، وكلما زادت طاعتي وعبادتي لله تعالى يأتيني الشيطان بشكل من الأشكال: وسوسة في الطهارة، والحمد لله انتهت فبدأ الشيطان يوسوس لي في التوحيد، فعندما أذكر الله تعالى أو الأنبياء عليهم الصلاة والسلام يأتيني وسوسة على أنني ابتسم واستهزئ، وأحاول أن أعمل حركات بفمي حتى لا تأتيني ابتسامات ولا وساوس ؟

الجواب: نعم إن الشيطان للإنسان عدو مبين، لكن الله تعالى أمر بالاستعاذة منه عند قيامه بالوسوسة فقال سبحانه: ﴿وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ [فصلت]، وبقدر إيمانك يا أخي وثقتك في الله أنه سيصرف عنك الشيطان بالاستعاذة منه، تكون نجاتك من وسوسته، كما أن وسوسته لك عند ذكرك لله أو للأنبياء بأنك تستهزئ، لا يؤاخذك الله عليها؛ لقول النبي ﷺ فيما رواه أبو هريرة رضي الله عنه: «إن الله تجاوز عن أمتي ما وسوست به صدورها ما لم تعمل أو تكلم». متفق عليه.

وعنه أيضًا: أنَّ أناسًا من أصحاب النبي ﷺ سألوه فقالوا: «إنا نجد في أنفسنا ما يتعاظم أحدنا أن يتكلم به». قال: «وقد وجدتموه؟» قالوا: نعم. قال: «ذاك صريح الإيمان». مسلم. يعني: أن سبب الوسوسة وجود الإيمان في القلب، والله تعالى لا يؤاخذ على هذه الوسوسة ما لم يتحدث الإنسان بها، أو يعمل عملاً يدل عليها، فلا تخف يا أخي وتوكل على الله، عافاك الله تعالى.

- مواريث -

س٧: توفي رجل وترك زوجة، وأمًا، وأخًا لأم، وأختًا لأم أيضًا، فكيف تقسم عليهم التركة؟

الجواب: للزوجة الربع فرضًا لعدم وجود الفرع الوارث. (ذكرًا كان أو أنثى)، وللأم السدس فرضًا لوجود إخوة.

وللأخ لأم وللأخت لأم الثلث فرضًا يقتسمانه بالسوية ؛ لقول الله تعالى: ﴿وَإِن كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلالَةً أَوِ امْرَأَةٌ وَلَهُ أَخٌ أَوْ أُخْتٌ فَلِكُلِّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا السُّدُسُ فَإِن كَانُوا أَكْثَرَ مِن ذَلِكَ فَهُمْ شُرَكَاءُ فِي الثُّلُثِ﴾ [النساء].

وما بقي من التركة يُرد على الأم والإخوة لأم، كل بحسب نسبة فرضه الذي يستحقه. والله تعالى أعلى وأعلم.

س٨: توفي رجل وترك زوجة وأمًا وأبًا وبنتًا وابن ابن، فكيف تقسم عليهم التركة؟

الجواب: للزوجة الثمن فرضًا لوجود الفرع الوارث، وللأبوين لكل واحد منهما السدس لوجود الفرع الوارث، وللبنت النصف فرضًا لانفرادها، ويأخذ ابن الابن الباقي تعصيبًا.

- تحفيظ القرآن -

س٩: ما الشروط التي يجب أن تتوفر في الشخص حتى يكون محفظًا معتمدًا ومعتبرًا للقرآن الكريم؟

الجواب: أن يجيزه القراء المعتبرون ليكون محفظًا لكتاب الله تعالى، وذلك بعد أن يقرأ عليهم القرآن الكريم، ويجوده ويتقن الأحكام والمخارج وصفات الأحرف إتقانًا جيدًا، ومعرفة المدود وأنواع الوقوف وكل ما يتعلق بترتيل القرآن الكريم. والله تعالى الموفق.

دعوة إلى وحدة الصف

إعداد/ معاوية محمد هيكل

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وبعد:

فالأخوة الدينية والرابطة الإيمانية مصلحة كلية، والاجتماع والإجماع أصل من أصول هذه الشريعة، يقول تعالى: ﴿وَمَن يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا﴾ [النساء: ١١٥].

وهذا السعي لتوحيد الصف وجمع الكلمة هو من أفضل الأعمال، بل كان هذا من أعظم الدروس التي خرج بها المسلمون يوم بدر.

قال تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الأَنفَالِ قُلِ الأَنفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ [الأنفال: ١]. وقال سبحانه: ﴿لاَّ خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَاهُمْ إِلاَّ مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلاَحٍ بَيْنَ النَّاسِ﴾ [النساء: ١١٤]. وقال تعالى: ﴿وَالصُّلْحُ خَيْرٌ﴾ [النساء: ١٢٨].

وعن أم كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط رضي الله عنها قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «ليس الكذابُ الذي يصلح بين الناس فينمي خيرًا أو يقول خيرًا». متفق عليه.

بل هذا الاجتماع من أعظم أسباب النصر، قال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَيَّدَكَ بِنَصْرِهِ وَبِالْمُؤْمِنِينَ﴾.

فالواجب علينا الارتباط، إذ تحقيقه من مقتضيات الإيمان، وكلما قوى إيمان العبد عرف مقدار نفع هذا الأمر، فإن اجتماع المسلمين وتآلف قلوبهم وحصول التحاب بينهم، يوجب لكل منهم أن يرى مصلحته ومصلحة إخوانه واحدة والغاية واحدة. ولذلك ورد التحذير من التفرق والاختلاف والتنازع لأنها من أعظم أسباب الفشل.

قال تعالى: ﴿وَلاَ تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ﴾.

أسس الوحدة الحقيقية

والأخذ بأسباب الوحدة الحقيقية يستوجب منا النظر بعين الاعتبار لعدة معانٍ، لأن الشعارات والهتافات والمظاهرات وارتفاع الأصوات بالوحدة والاتحاد لا تكفي لتحقيقها.

ومن أعظم هذه الأسباب: البصيرة، وهي تستلزم العلم والعمل والدعوة والصبر على ذلك، ولأن الإنسان عدو ما يجهل، وما عصى الله بمعصية أعظم من الجهل في الدين.

والعبد قد يكون معول هدم في جسم هذه الوحدة وهو لا يدري، وما يفسد أكثر مما يصلح إذا جهل دين الله تعالى. قال تعالى: ﴿الأَخِلاَّءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلاَّ الْمُتَّقِينَ﴾ [الزخرف: ٦٧].

وأساس التقوى أن يتعلم العبد ما يتقي ثم يتقي، وإلا فإذا كان لا يُحسن التقوى، لربما استل سيفه وضرب به رقاب المسلمين، وظن أنه يُحسن صنعًا، كحالة الخوارج.

فلا أخوة بدون إيمان ولا صداقة بدون تقوى. قال تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾ [الحجرات: ١٠].

وقد روى الشيخان حديث: «الناس معادن خيارهم في الجاهلية خيارهم في الإسلام إذا فقهوا والأرواح جنود مجندة ما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف».

والناس يُخطئون ويصيبون، فهم بشر وليسوا ملائكة، وبالتالي فلا بد من احتمال الهفوات والزلات. قال تعالى: ﴿وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ﴾ [آل عمران: ١٣٤]، وقال تعالى: ﴿وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلاَ تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ﴾ [النور: ٢٢].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رجلاً قال: يا رسول الله، إن لي قرابة أصلُهم ويقطعوني، وأحسن إليهم ويسيئون إليَّ، وأحلمُ عنهم ويجهلون عليَّ. فقال: «لئن كنت كما قلت فكأنما تُسِفُّهُم المَلَّ (أي التراب الحار)، ولا يزال معك من الله تعالى ظهير عليهم ما دمت على ذلك». رواه مسلم.

من حقوق الأخوة

ومن حقوق هذه الأخوة المواساة بالمال، وأن يكون كل منهم عونًا لصاحبه، يقضي حاجته ويقدمها على نفسه، ويتفقد أحواله ويعفو عن زلاته ويعذره فيما عذره فيه رب العزة جل وعلا كالخطأ والنسيان وما استكره عليه، وعليه أن يعطيه من لسانه ما يحبه منه فيدعوه بأحب أسمائه إليه ويذكره بالخير في الغيبة والحضور، ويفي له في الأخوة فيثبت عليها ويديم عهدها، ويدعو له

ولأولاده. وفي الحديث: «إذا دعا الرجل لأخيه في ظهر الغيب، قال الملك: ولك مثلُ ذلك». رواه مسلم.

ومن أظهر الوسائل في تعميق روح الأخوة أنه إذا أحب أخاه أخبره بذلك، وإذا فارقه طلب منه الدعاء، وإذا لقيه ابتسم في وجهه وبادر إلى مصافحته، يحرص على الإكثار من زيارة إخوانه، وإدخال السرور عليهم وتهنئتهم، ويتأكد ذلك في المناسبات، بل وتقديم الهدايا فإنها تورث المودة وتذهب الضغائن.

وينبغي أن يعلم أن الحق في مقابله واجب لا بد من تأديته، يقول النبي ﷺ: «حق المسلم على المسلمين ستٌّ: إذا لقيته فسلم عليه، وإذا دعاك فأجبه، وإذا استنصحك فانصح له، وإذا عطس فحمد الله فشمته، وإذا مرض فعده، وإذا مات فاتبعه». رواه مسلم.

وكان بعض الصالحين يقول: أين مثل الأخ الصالح ؟ إن أهل الرجل إذا مات يقسمون ميراثه ويتمتعون بما خلف، والأخ الصالح ينفرد بالحزن مهتمًا بما قدم عليه أخوه وما صار إليه، يدعو له في ظلمة الليل ويستغفر له وهو تحت أطباق الثرى.

قال ابن شبرمة: إذا سألت أخاك حاجة فلم يجهد نفسه في قضائها فتوضأ للصلاة وكبر عليه أربع تكبيرات وعدّه في الموتى.

وكان على مسروق دين ثقيل وكان على أخيه خيثمة دين أيضًا فذهب مسروق وقضى دين خيثمة وهو لا يعلم وذهب خيثمة فقضى دين مسروق وهو لا يعلم.

وهكذا يكون الحال عندما تتوثق أواصر الأخوة والمحبة.

من آداب الأخوة

ولقد أوجز أحد الصالحين آداب الأخوة واختيار الأصحاب فقال يوصي ابنه: يا بني إذا عرضت لك إلى صحبة الرجال حاجة فاصحب من إذا خدمته صانك، وإن صحبته زانك، وإن قعدت بك مؤنة مانك، اصحب من إذا مددت يدك بخير مدها، وإن رأى منك حسنة عدها، وإن رأى سيئة سدها، اصحب من إذا سألته أعطاك وإذا سكت ابتداك، وإن نزلت بك نازلة واساك، واصحب من إذا قلت صدق قولك، وإن حاولتهما أمرًا أمرك، وإن تنازعتما شيئًا آثرك.

وحدة المنهج أساس وحدة الصف

ومن أسباب الوحدة أيضًا، وحدة المنهج، ولا منهج أصح وأكمل مما كان عليه سلف الأمة، وكل خير في اتباع من سلف، وكل شر في ابتداع من خلف، وما لم يكن يومئذ دينًا فلن يكون اليوم دينًا، ولن يصلح آخر هذه الأمة إلاّ بما صلح به أولها.

فإذا أردنا العز والتمكين والسعادة والنصر والنجاة والفوز فعلينا بالرجوع لمثل ما كان عليه رسولُ الله ﷺ وصحابتُه الكرام، فهذا هو المنهج المنضبط لفهم الإسلام والعمل به، قرأ ابن عباس قوله تعالى: ﴿يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ﴾ [آل عمران: ١٠٦]، فقال: تبيضُّ وجوه أهل السنة والجماعة وتسودُّ وجوه أهل البدعة والافتراق، ولا يمكن أن تجتمع كلمة الأمة على مثل هذه البدع التي خرج بها أشباه الصوفية والخوارج والشيعة، قال تعالى: ﴿وَمِنَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَى أَخَذْنَا مِيثَاقَهُمْ فَنَسُوا حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُوا بِهِ فَأَغْرَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾ [المائدة: ١٤]، فاعتبروا يا أولي الألباب، ولا خير في أخوة الأحمق وسيئ الخلق والمبتدع.

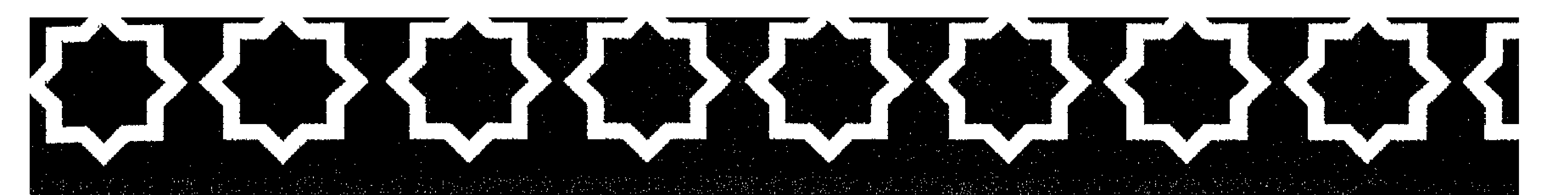
طاعة الله من أعظم أسباب الوحدة

وعلينا أن نعلم أن العمل بطاعة الله تعالى والتباعد عن كل ما يغضبه سبحانه هو من أعظم أسباب الوحدة والاتحاد، ودلائل ذلك كثيرة في كتاب الله وفي سنة رسول الله ﷺ، ولا بد من تضييق دائرة الخلاف، ويسعنا في ذلك ما وسع سلف الأمة، ولا وسع الله على كل من لا يسعه ما وسعهم، إذ الخلاف شر كله، كما قال ابن مسعود رضي الله عنه، وينبغي أن نفرّق بين الخلاف السائغ المعتبر الذي لا يفسد للودِّ قضية، كخلاف الفقهاء في مسائل قصر الصلاة مثلاً وبين الخلاف مع الصوفية أو الشيعة أو الخوارج.

وقد كان شيخ الإسلام ابن تيمية يقول: «نعم من خالف الكتاب المستبين والسنة المستفيضة خلافًا لا يعذر فيه فهذا يعامل بما يعامل به أهل البدع». ويبين أن أصحاب رسول الله ﷺ كانوا يتناظرون في المسألة العلمية والعملية مع بقاء الألفة والأخوة الإيمانية، ولا بد من الحذر من وساوس شياطين الإنس والجن، وذلك لأن الشيطان يئس أن يُعبد في الأرض ولم ييأس من التحريش بين المصلين: ﴿وَقُل لِّعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنزَغُ بَيْنَهُمْ﴾، والشيطان لا ينام، وكذلك أولياؤه يعملون ليل نهار من أجل تفريق المسلمين وإضعاف كلمتهم، ويستخدمون في ذلك سياستهم فرق تسد.

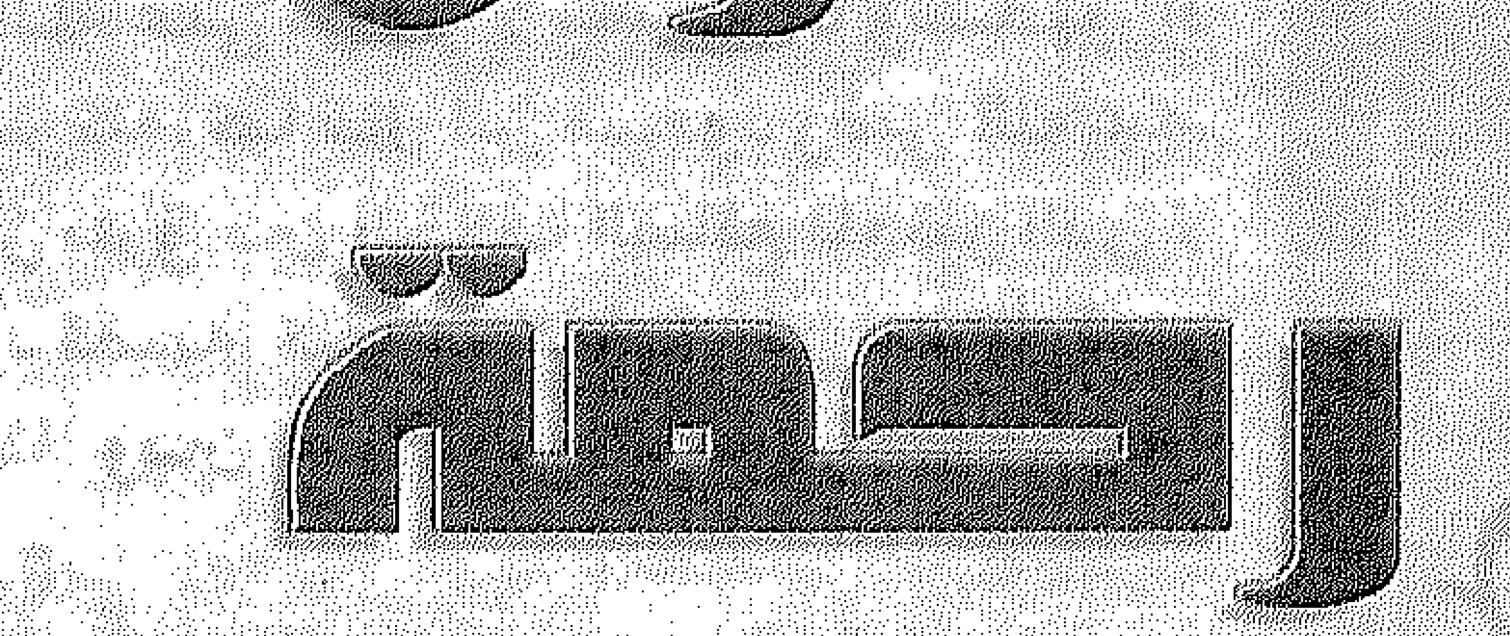
فعلينا أن نحذر أساليب الأعداء ونأخذ بأسباب تحقيق الوحدة الإيمانية، وننتهز فرصة هذه الأيام المباركة، وقد توحدت القلوب علي طاعة الله عز وجل فنكثر من الدعاء والتضرع عسى أن يؤلف ربنا بين قلوبنا ويوحد كلمتنا ويجعل بأسنا على عدوه وعدونا.

والحمد لله رب العالمين.





القرآن رحمة



الحلقة الثانية

إعداد/ شوقي عبد الصادق

الحمد لله، وسلام على عباده الذين اصطفى، وبعد: فإكمالاً لموضوع: «القرآن رحمة» نقول وبالله تعالى التوفيق:

خامساً: القرآن رحمة للمستضعفين والمستذلين

إن التمسك بهذا القرآن حفظًا وعملاً يبدل الاستضعاف تمكينًا، والاستذلال عزة، وهذا وعد الله سبحانه وتعالى في القرآن الذي لا يبدل ولا يغير، قال تعالى: ﴿وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَكَ وَلِقَوْمِكَ وَسَوْفَ تُسْأَلُونَ﴾ [الزخرف: ٤٤].

قال ابن كثير: معناه لشرف لك ولقومك، قال ابن عباس رضي الله عنهما: وعن معاوية رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن هذا الأمر في قريش لا ينازعهم فيه أحد إلا أكَبَّه الله تعالى على وجهه ما أقاموا الدين». (البخاري ٢٥٠٠). وإنه شرف لهم من حيث إنه أنزل بلغتهم فهم أفهم الناس له، فينبغي أن يكونوا أقوم الناس به وأعملهم بمقتضاه، وهكذا كان خيارهم وصفوتهم من الخُلَّص من المهاجرين السابقين الأولين. (ابن كثير ٤ / ١٦٥).

وكذلك قوله تعالى: ﴿لَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ كِتَابًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ أَفَلاَ تَعْقِلُونَ﴾ [الأنبياء: ١٠]، فالشاهد من الآيتين الكريمتين أن الأمة إذا أرادت خروجًا من حالة الاستضعاف وتكالب الأمم عليها إلى مقام السيادة والقيادة فالرحمة لها من هذا الهوان ليس الانخراط في الأحلاف والتكتلات الكافرة بالقرآن، ولكن سبيل الخروج والرحمة هو إقامة هذا القرآن في حياتها عملاً وتطبيقًا، إذا تحقق من الأمة ذلك تحقق وعد الله، وذكرت أمة الإسلام في الأمم، ورحمتْ نفسها من هذا الهوان بالقرآن، وإذا كان هذا على مستوى الأمة فهو كذلك على مستوى الأفراد، فالفرد إذا أراد رحمة لنفسه من الرق والعبودية للبشر وارتقاء مدارج العز فعليه بحفظ القرآن وتطبيقه، قال تعالى: ﴿يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ [المجادلة: ١١]، ومعلوم أن القرآن هو أساس كل العلوم وهو ماء الحياة بالنسبة للإيمان وبه يصير الوضيع سيدًا، والعبد أو المولى أميرًا، كما حدث لابن أَبْزَى حين كان مولى من الموالي يعني عبدًا

فاستعمله أميرًا على أهل الوادي (أي مكة) نافع بن عبد الحارث ولقيه عمر بن الخطاب خليفة رسول الله ﷺ وأمير المؤمنين آنذاك، فسأله: من استخلفت على أهل الوادي؟ فقال: ابن أبزى، ولما تعجب عمر كيف ساد وشُرِّف ابن أبزى وهو مولى؟ فقال له نافع بن عبد الحارث: إنه قارئ لكتاب الله عالم بالفرائض قاض، فقال عمر رضي الله عنه أما إن نبيكم قال: «إن الله يرفع بهذا الكتاب أقوامًا ويضع به آخرين». (مسلم ٨١٧).

فالرحمة من الاستضعاف تكون بضده أي الاعتزاز بالقرآن عملاً وتطبيقًا لقوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالذِّكْرِ لَمَّا جَاءَهُمْ وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ﴾ [فصلت: ٤١]، ولا تكون بغير ذلك.

سادسًا: القرآن رحمة لأهل البيت من الشياطين

كان أول نزول للقرآن إلى الأرض على قلب النبي الأمي هو أول طرد وتشريد وإبعاد للشياطين عن أبواب السماء، قال تعالى عن الجن: ﴿وَأَنَّا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقَاعِدَ لِلسَّمْعِ فَمَنْ يَسْتَمِعِ الْآنَ يَجِدْ لَهُ شِهَابًا رَصَدًا﴾ [الجن: ٩]، وهذا الطرد للشياطين عند نزول القرآن حفظًا للقرآن من استراق أي شيء يلقى به على ألسنة الكهان، كذلك ما يزال الطرد للشياطين بالقرآن مستمرًا لحفظ الإنسان والمكان الذي فيه يقرأ القرآن، فهو رحمة لأهل البيت من هجوم الشياطين عليهم.

فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «لا تجعلوا بيوتكم مقابر، إن الشيطان ينفر من البيت الذي تقرأ فيه سورة البقرة». (مسلم ٧٨٠).

وفي حديث آخر: «اقرؤوا سورة البقرة فإن أخذها بركة، وتركها حسرة، ولا تستطيعها البطلة». (مسلم: ٨٠٤).

والبطلة: يعني السحرة فإذا كانت سورة البقرة وحدها رحمة لأهل البيت من هجوم الشيطان والسحرة إذا قرئت في بيت فكيف إذا قرئ القرآن كله؟!! بكل يقين سوف تزداد الرحمة والحفظ.

سابعًا: القرآن رحمة وساتر عن أهل الشر

قال تعالى: ﴿وَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ حِجَابًا مَسْتُورًا﴾ [الإسراء: ٤٥]، ذكر ابن كثير في تفسيرها حديث أسماء بنت أبي بكر قالت لما نزلت: ﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ﴾ جاءت العوراء أم جميل ولها ولولة وفي يدها فِهْر وهي تقول: مذممًا أبينا ودينه قلينا وأمره عصينا. ورسول الله ﷺ جالس وأبو بكر إلى جنبه، فقال أبو بكر: لقد أقبلت هذه وأنا أخاف أن تراك، فقال: «إنها لن تراني». وقرأ قرآنًا اعتصم به منها، قال: فجاءت حتى قامت على أبي بكر فلم تر النبي ﷺ، فقالت: يا أبا بكر، بلغني أن صاحبك هجاني ؟ قال أبو بكر: لا ورب هذا البيت ما هجاك. [صحيح موارد الظمآن ١٧٦٢].

وفي رواية: «وما زال ملك يسترني حتى ولت».

والشاهد من ذلك أن قراءة النبي ﷺ للقرآن كانت رحمة له من شر هذه الحاقدة الجاهلة، فلم تسمه بسوء حتى ولت، ولم تره أصلاً، فقد نزلت الملائكة بفضل تلاوة القرآن، وسترت النبي ﷺ عنها حتى ولت.

وذكر ابن إسحاق في سيرته خروج النبي ﷺ من بيته مستورًا بالقرآن عن أعين المشركين، واستدل بذلك ابن كثير في تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ﴾ [يس: ٩]. فقال: لما كان المشركون جلوسًا عند باب النبي ﷺ انتظارًا لخروجه ليقتلوه، خرج عليهم رسول الله ﷺ عند ذلك وفي يده حفنة من تراب، وقد أخذ الله على أعينهم دونه، فجعل يذُرّها على رؤوسهم، ويقرأ: ﴿يس (١) وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ﴾ [يس: ١، ٢]، حتى انتهى إلى قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ﴾، وانطلق رسول الله ﷺ لحاجته وباتوا رصداء على بابه حتى خرج عليهم بعد ذلك من خارج الدار، فقال: ما لكم ؟ قالوا: ننتظر محمدًا. قال: قد خرج عليكم. (ابن كثير ٤ / ٧٦٣).

قال تعالى: ﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ﴾ [الأنفال: ٣٠].

وكذلك المعوذات، فعن عائشة رضي الله عنها

أن النبي ﷺ كان إذا أوى إلى فراشه كل ليلة جمع كفيه ثم نفث فيهما، فقرأ فيهما: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾، و﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ﴾، و﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ﴾، ثم يمسح بهما ما استطاع من جسده يبدأ بهما على رأسه ووجهه وما أقبل من جسده، يفعل ذلك ثلاث مرات. (البخاري ٥٠١٧).

ثامنًا: عند قراءته تنزل السكينة والملائكة بالرحمة

فَعَنْ أُسَيْدِ بْنِ حُضَيْرٍ قَالَ: بَيْنَمَا هُوَ يَقْرَأُ مِنَ اللَّيْلِ سُورَةَ الْبَقَرَةِ وَفَرَسُهُ مَرْبُوطٌ عِنْدَهُ إِذْ جَالَتِ الْفَرَسُ فَسَكَتَ فَسَكَتَتْ فَقَرَأَ فَجَالَتِ الْفَرَسُ، فَسَكَتَ وَسَكَتَتِ الْفَرَسُ ثُمَّ قَرَأَ فَجَالَتِ الْفَرَسُ، فَانْصَرَفَ وَكَانَ ابْنُهُ يَحْيَى قَرِيبًا مِنْهَا فَأَشْفَقَ أَنْ تُصِيبَهُ فَلَمَّا اجْتَرَّهُ رَفَعَ رَأْسَهُ إِلَى السَّمَاءِ حَتَّى مَا يَرَاهَا فَلَمَّا أَصْبَحَ حَدَّثَ النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ: «اقْرَأْ يَا ابْنَ حُضَيْرٍ اقْرَأْ يَا ابْنَ حُضَيْرٍ». قَالَ: فَأَشْفَقْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَنْ تَطَأَ يَحْيَى وَكَانَ مِنْهَا قَرِيبًا فَرَفَعْتُ رَأْسِي فَانْصَرَفْتُ إِلَيْهِ فَرَفَعْتُ رَأْسِي إِلَى السَّمَاءِ فَإِذَا مِثْلُ الظُّلَّةِ فِيهَا أَمْثَالُ الْمَصَابِيحِ فَخَرَجَتْ حَتَّى لاَ أَرَاهَا. قَالَ «وَتَدْرِي مَا ذَاكَ». قَالَ لاَ. قَالَ «تِلْكَ الْمَلاَئِكَةُ دَنَتْ لِصَوْتِكَ وَلَوْ قَرَأْتَ لأَصْبَحَتْ يَنْظُرُ النَّاسُ إِلَيْهَا لاَ تَتَوَارَى مِنْهُمْ». رواه البخاري.

والشاهد من الحديث قول النبي ﷺ لابن حضير: «اقرأ» أي: استمر على قراءتك لتستمر لك البركة بنزول الملائكة واستماعها لقراءتك، وفيه فضيلة القراءة وأنها سبب لنزول الرحمة وحضور الملائكة. (فتح الباري ٨ / ٦٨٢).

تاسعًا: التحاكم إليه رحمة من التنازع

قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾ [النساء: ٥٩]. قال ابن كثير: فردوه إلى الله ورسوله. قال مجاهد وغير واحد من السلف: أي إلى كتاب الله وسنة رسوله، وهذا أمر من الله بأن كل شيء تنازع الناس فيه من أصول الدين وفروعه أن يرد التنازع في ذلك إلى الكتاب والسنة، أي: ردوا الخصومات والجهالات إلى كتاب الله وسنة رسوله فتحاكموا إليهما فيما شجر بينكم. (ابن كثير ١ / ٧١٣).

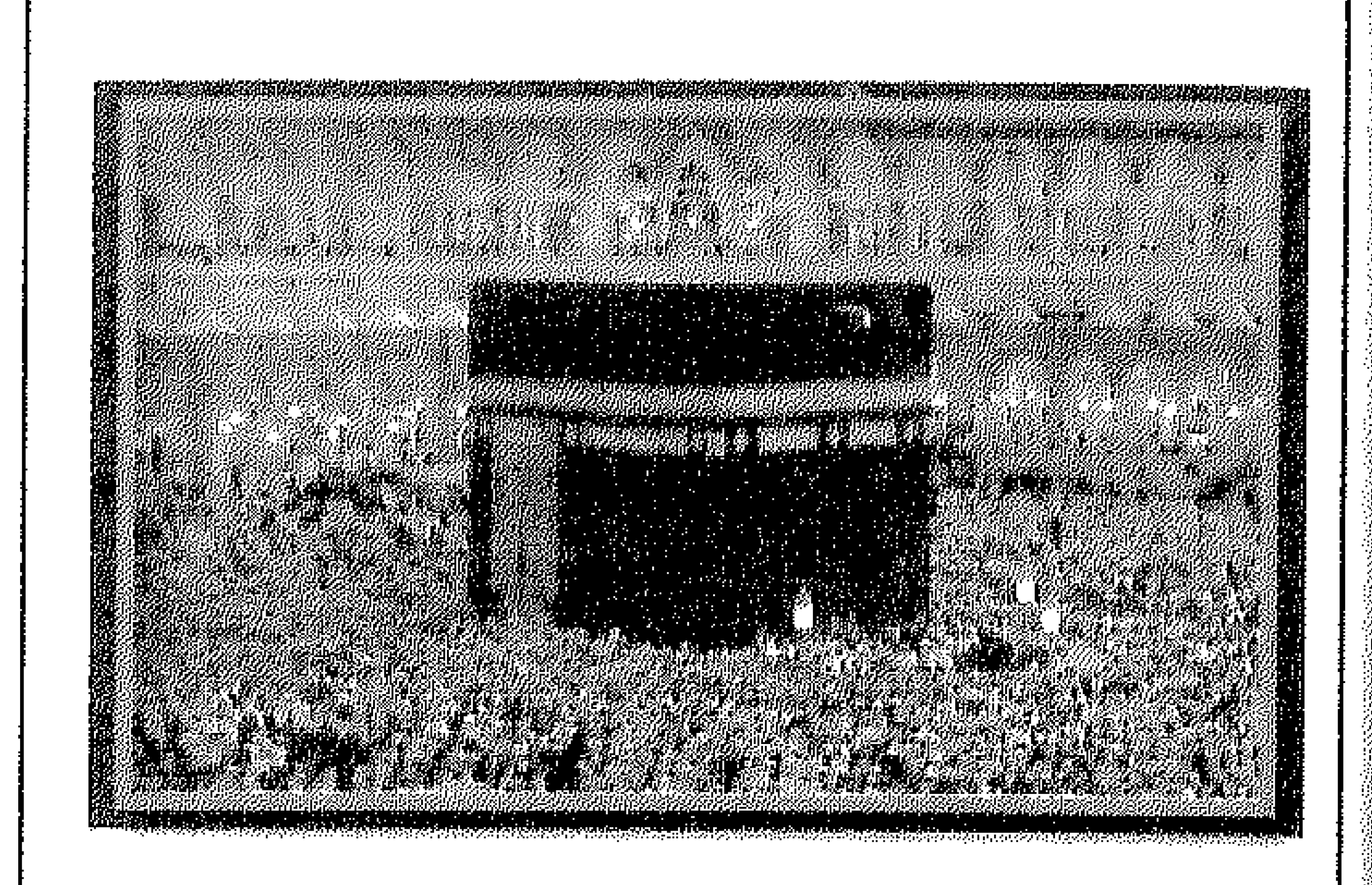
ولأن التنازع كله شر وخسران، وعذاب وضياع للجهود وتبديد للأوقات، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ (٤٥) وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ [الأنفال: ٤٥، ٤٦]، ومن أحسن ما قيل في التفسير ما قاله كعب الأحبار، قال: ما من شيء أحب إلى الله تعالى من قراءة القرآن والذكر، ولولا ذلك ما أمر الناس بالصلاة والقتال، ألا ترون أنه أمر الناس بالذكر عند القتال؟

قلت: والذكر هو القرآن، والقرآن هو أعظم الذكر ؛ لقوله تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ [الحجر: ٩]، والريح في الآية معناها القوة والحدة، فعند التنازع تذهب القوة والهيبة ويكون الهلاك والبأس الشديد بين المتنازعين حتى يقتل بعضهم بعضًا ويسبي بعضهم بعضًا، وكأن الرحمة لهم في ذلك هو رد التنازع للقرآن فيزول التنازع لأن القرآن يقول فيه قولاً واحدًا.

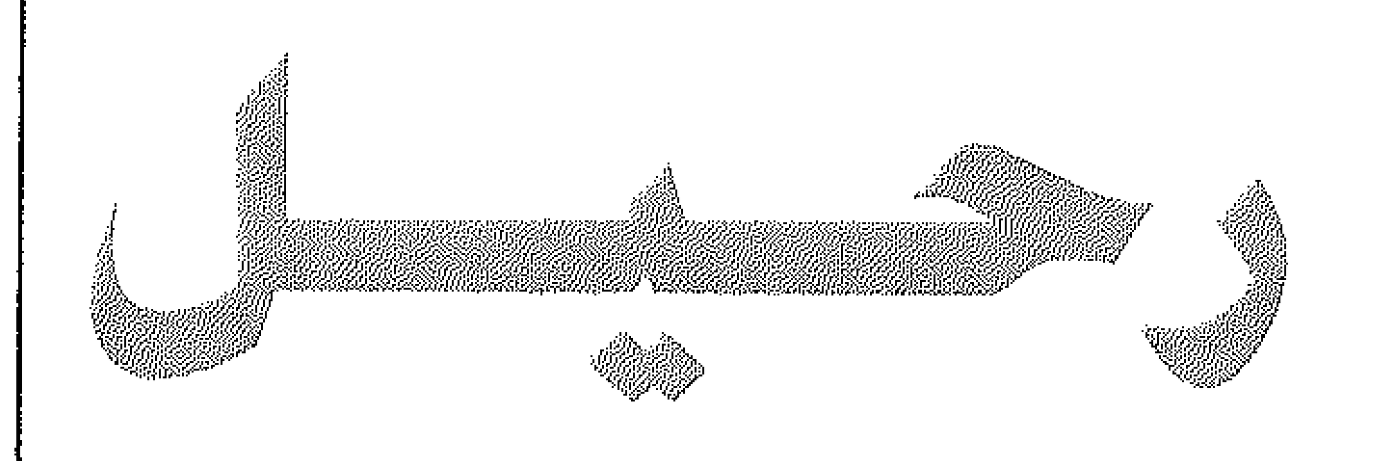
وهذه صورة من عدم رد التنازع أو عدم الاحتكام إلى القرآن.

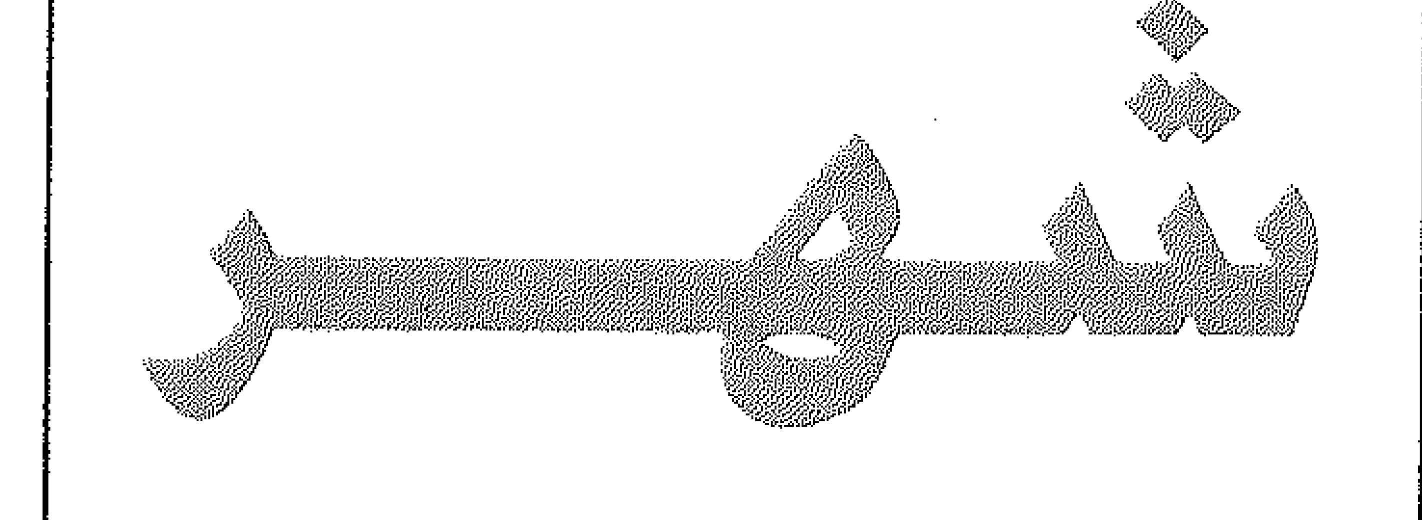
فعن شداد بن أوس قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الله زوى لي الأرض حتى رأيت مشارقها ومغاربها، وإن ملك أمتي سيبلغ ما زوى لي منها، وإني أعطيت الكنزين الأبيض والأحمر، وإني سألت ربي أن لا يهلك أمتي بسنة بعامة وألا يسلط عليهم عدوًا فيهلكهم بعامة، وأن لا يلبسهم شيعًا، وأن لا يذيق بعضهم بأس بعض. فقال: يا محمد إني إذا قضيت قضاء فإنه لا يرد، وإني أعطيتك لأمتك أن لا أهلكهم بسنة بعامة، وأن لا أسلط عليهم عدوًا من سواهم فيهلكهم بعامة حتى يكون بعضهم يهلك بعضًا، وبعضهم يقتل بعضًا، وبعضهم يسبي بعضًا». قال: وقال النبي ﷺ: «إني لا أخاف على أمتي إلا الأئمة المضلين، فإذا وضع السيف في أمتي لم يرفع عنهم إلى يوم القيامة». (السلسلة الصحيحة ٤ / ٢٥٢).

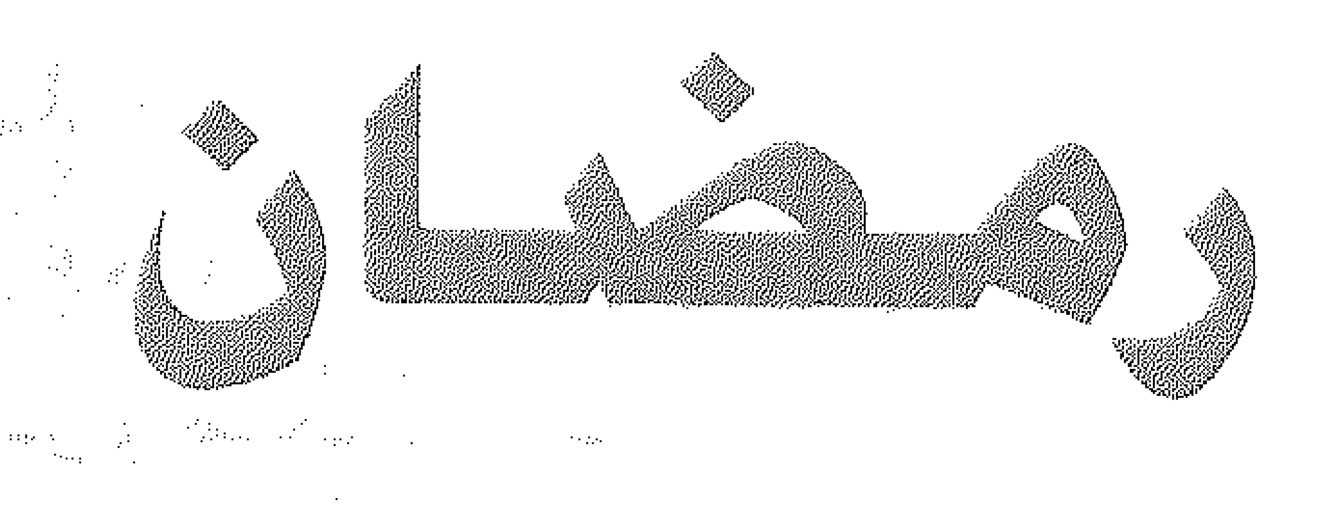
اللهم ارزقنا إيمانًا بكتابك، وتلاوة له آناء الليل وأطراف النهار وعملاً به، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين.



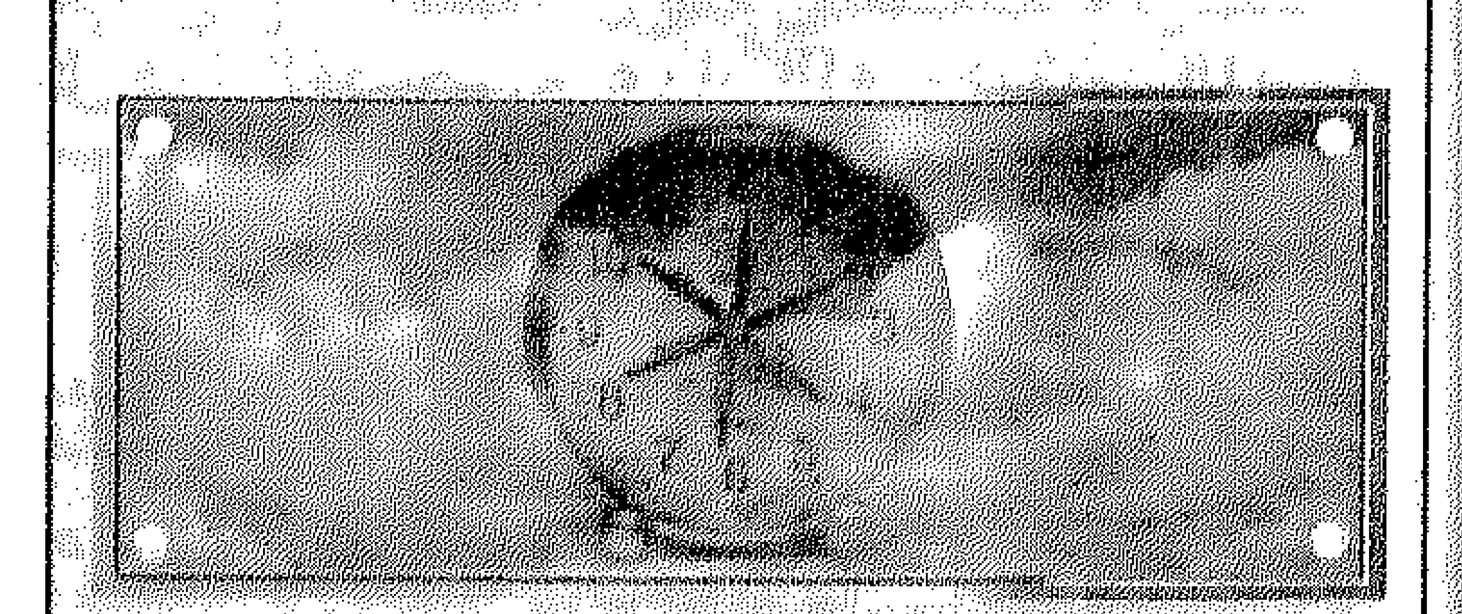
رحيل شهر رمضان







إعداد/ سعود الشريم
إمام وخطيب الحرم المكي



الحمد لله ربّ العالمين، والصّلاة والسّلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، نبيِّنا محمّد وعلى آله وصحبه أجمعين.

أمّا بعد: فأوصيكم - أيّها الناس - ونفسي بتقوى الله عزّ وجلّ؛ إذ بها المعتَصَم وإليها الملتزَم، فما خاب من عمِل بها، ولا حار من لامَست شغافَ قلبه، بها النّجاة وفيها الحياة، ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ (٥٤) فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِنْدَ مَلِيكٍ مُقْتَدِرٍ﴾ [القمر:٥٤، ٥٥].

أيّها المسلمون، إنّ مثَل شهر رمضان المبارك كمثَل حبلٍ متينٍ وثيقِ الفَتل، من تمسّك به فكأنّما هو يُمدِد بسببٍ إلى السّماء من الإيمانِ والمسارعة إلى الخيرات، ثمّ إنّ الانسجام المتكاملَ مع رَوحانيةِ هذا الشّهر لا يكفله إلاّ الانسجامُ التامّ مع أُطُر الشريعةِ الغرّاء وثوابتِها المتينة والمفهوم الصحيح لمعنى شهرِ رمضان المبارك ومعنى حرمتِه وعظمته، وإلاّ فهيهاتَ هيهاتَ أن تستجلَب القشعريرة المصاحبةُ لهذا الشّهر وسطَ زوابع وهَت فيها حبالُ التمسّك الصريح بشرعةِ الله ومنهاجه، وحاضرُ الأمّة ومستقبلها مرهونٌ بمقدارِ الفهم الصّحيح لحقيقةِ هذا الشهر وما يحملِه من المعاني المؤثّرة سلبًا وإيجابًا على واقعِها، وإذا ما تحقّقت في المجتمعاتِ المسلمة صورةُ الالتزام بصبغة الله فإنّها حينذاك تُعَدّ مجتمعاتٍ حيّة بتلاؤمِ شرائحِها وانتظامِها كانتظام خَرَز قلادةٍ طوِّقت حول العُنق، في حالةٍ يسودها رضَا النّاس بربّهم ثمّ رضاهم بأنفسهم وولاتِهم وعلمائهم وذوي الإصلاح فيهم، والرّضا عن الآخرين مِن خلالِ ما يُشاهَد في هذا الشّهر المبارك من ممارساتٍ حياتيّة باديَة للعيان، تعدّ محكًّا ولا شكّ في الحكم على مثلِ هذه المجتمعات قُربًا من الله أو بُعدًا.

أيّها المسلمون، إنّ شهركم هذا قد تقارب تمامُه وتصرّمت لياليه الفاضلةُ وأيّامه، وآذن للمَلاّ برحيله، وإذا لم يكن هذا الشهر هو شهرَ التّوبة فمتى تكون التّوبة إذًا؟! وإذا لم يكن هذا الشهرُ هو شهرَ التصحيح والتغيير إلى الأحسن فمتى يكون التصحيح إذًا؟! وسنظلّ نقول: متى إذًا؟ ومتى إذًا؟ ومتى إذًا؟!

إنّ المجتمعاتِ المسلمة مهما غفلت عن المحاسبةِ والتّصحيح تجاهَ التّقصير أو تناءت عن الوصولِ إليه أو تجاهَلت الإحساسَ الصادقَ بالذّنب والتفريط في جنب الله فستظلّ أسيرةَ الفوضى والعشوائيّة، منقادةً لا قرارَ لها، تتهاوى بها مضاربُ اللاعبين بها في كلّ اتجاهٍ ومسلك، فإذا هي تُصعِد ولا تَلوي على شيء، بل هي موثَقَة بكلكَلها وكأنّها وسطَ عُنقِ زجاجة لا تستطيع الحِراك من خلاله.

ألا إنّ العقولَ السويّة والفطرَ السّليمة لن تخرجَ عن إطارها المرجوّ لها إذا اعتبرَت البحثَ عن الصّلاح هو البرنامجَ الوحيد لكلّ إصلاح، وإذا كانت صبوةُ المجتمعاتِ المتدنّية دائمةَ الإلحاح على ذويها تحاوِل العوجَ بسلوكِهم بين الحين والآخر فلن يُكفكِفَ شرٌّ هذه الصبوةِ علاجٌ مؤقّت أو خلق مسبِّباتٍ في غير موضعِها أو بردود أفعالٍ لا تلبَث أن تذهبَ أدراجَ الرّياح، بل إنّها تحتاج إلى عاملٍ لا يقلّ قوّةً عنها ليعيدَ التوازنَ على عجلٍ عند الاختلال، ألا وهو عاملُ المحاسبة والتّصحيح، ﴿إِنَّ اللَّهَ لا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءًا فَلا مَرَدَّ لَهُ وَمَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَالٍ﴾ [الرعد:١١].

أيّها المسلمون، كتابُ الله جلّ وعلا هو إعلامُ المسلمين الصادق ومنبَع التوجيه والتربيّة الصافية، الذي لا تشوبه مطامِع ولا تكدّره حظوظ، فهو ليس إعلامًا يُذكِي الخنَا أو يُضرِم الجريمةَ أو يحلق الأخلاقَ الفاضلة والمُثُل السامية، كلا، إنّه إعلامٌ من ربّ العالمين، لا تطفَأ مصابيحه، ولا يهزَم أنصاره، هو الحقّ ليس بالهزل، بالحقّ أنزله الله، وبالحقّ نزل، مَن عمل به أُجِر، ومن حكَم به عدَل، ومن ابتغى الهدى من غيرِه أضلّه الله، به يرفَع الله أقوامًا ويضَع آخرين.

إنّ جموعَ المسلمين عن اليمينِ وعن الشّمال عِزين شَرقًا وغربًا وشمالاً وجنوبًا قد أمضَوا خمسةً وعشرين يومًا مع كتابِ ربّهم، ينهلون من منابعِه ويرَون عجائبَه وأمثالَه وأقسامَه وإعجازَه، ولقد أخذَت بألبابهم قصصُ القرآن كلَّ مأخذ، حيث تنوّعت في قصصِ الأنبياء والمرسلين وفي قصصٍ قرآنيّ يتعلّق بحوادثَ غابرة، كقصّة الذين خرَجوا من ديارِهم وهم ألوفٌ حذرَ الموت فقال لهم الله: موتوا، ثمّ أحياهم، وقصّةِ طالوت وجالوت وابنَي آدم وأهل الكهف وذي القرنين وقارونَ وفرعون وهامان وأصحابِ السّبت وأصحاب الأخدود وغيرهم. ومحصِّلةُ هذه القصصِ كلّها العاقبة الحسنى للمؤمنين والخسرانُ والبوار للمعاندين المستكبرين ﴿أَهَؤُلاءِ الَّذِينَ أَقْسَمْتُمْ لا يَنَالُهُمُ اللَّهُ بِرَحْمَةٍ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ لا خَوْفٌ عَلَيْكُمْ وَلا أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ﴾ [الأعراف:٤٩].

كلُّ هذا القصصِ - عبادَ الله - ليثبّت الله به أفئدةَ العباد ويذكي روحَ الإيمان في قلوبِهم وليبيّن لهم أنّه إنّما خلقَ الجنّ والإنس ليعبَد وحدَه في الأرض، ﴿لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ

لأُولِي الأَلْبَابِ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَى وَلَكِنْ تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ [يوسف:١١١].

عبادَ الله، من خلالِ عرضِ المسلمين للكتابِ المباركِ في هذا الشّهر فإنّهم يدركون جيّدًا أنّ الله فضّل هذه الأمّة من بين الأمم الغابرة برسالةِ محمّد ﷺ، وشعارُها هو الوسطية، فهي الأمّة الوسَط التي تكون شهيدةً على الناس ويكون الرّسول عليها شهيدًا، والوَسَط كما قاله المفسرون هو العَدل الخِيار، لا كما يفهمه البعضُ من أنّ الوسطَ هو الشيء الذي يكون بين طرفين، كلاّ، بل هو الحقّ ولو تعدّدت الأطراف، وهو الحقّ ولو لم يكن ثمَّة إلاّ طرفان، فالوَسط هو ما وافق أمرَ الله وأمرَ رسوله ﷺ وإن كنتَ وحدَك، ومن هذا نعلم يقينًا غلطَ فئتين من الناس، إحداهما فئةٌ مغالية متنطّعة سالكة مسالكَ يعلوها الشططُ والعريّ عن الأثارة العلمية، فهي تجتهد دونَ علم وتعمل دون رويّة، فتفسدُ وتُفسِد، ومن ثمّ تقع فيما عاب الله به أهلَ الكتاب بقوله: ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ غَيْرَ الْحَقِّ وَلا تَتَّبِعُوا أَهْوَاءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا مِنْ قَبْلُ وَأَضَلُّوا كَثِيرًا وَضَلُّوا عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ﴾ [المائدة:٧٧]. والفئةُ الأخرى فئةٌ منحرفة تشَنشِن حولَ الفئةِ الأولى، فتدعو بسببِ ذلك إلى وسطيّةٍ ابتدعوها ما كتبَها الله عليهم، بل هي متطرِّفة أيضًا عن الحقّ؛ لأنها ترى الوسطيّة في التخلّي عن الثوابتِ الشرعيّة والتّشكيكِ في مسلّمات الدين والدّعوة إلى تهميشِ الأسُس والركائز التي قامت عليها أمَم الإسلام ودولَ الإسلام ردحًا من الزمن، ليُجهَز عليها إبّانَ ممارساتٍ شاذّة من الفئةِ الأولى ليست هي من أصولِ الإصلاح ولا هي من بابتِه، وإنّما علّق عليها الهادمون المعاولَ ليشوّشوا بها على بني الملّة ويهوّشوا، ولتكونَ للحاسدين تكأةً للقضاء على البقيّة الباقية من صورِ التديّن الذي لا تحيَى المجتمعاتُ إلاّ به، ومن ثمّ تقع هذه الفئةُ فيما عابَ الله به اليهودَ بقوله: ﴿أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ فَمَا جَزَاءُ مَنْ يَفْعَلُ ذَلِكَ مِنْكُمْ إِلاَّ خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَى أَشَدِّ الْعَذَابِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ [البقرة:٨٥].

ولذا - عبادَ الله - فإنّ أيَّ هَبوبٍ لرياح التّغيير التي تتلو الزّوابع والمدلهمّات ينبغي أن يكونَ مبعثَها كتابُ الله وسنّة رسوله ﷺ، عملاً بوصيّة النبيّ ﷺ لأمّته في حجّة الوداع: «وإنّي قد تركتُ فيكم ما لن تضلّوا بعدي إن اعتصمتم به: كتاب الله» رواه أبو داود وابن ماجه.

إنّه بمثل هذا علّمنا القرآن، وبهذا يشهَد كلّ من كان له قلبٌ أو ألقى السمعَ وهو شهيد من خلالِ عرضِ هذا القرآن في هذا الشهر المبارك، ﴿أَفَلا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلافًا كَثِيرًا﴾ [النساء:٨٢].

إنّ القرآنَ هو الحياةُ وهو النّجاة في زمنٍ أفلسَت فيه النُّظم ووهنَت فيه العولمةُ الحرّة المزعومة في السّياسة تارةً وفي العلومِ الدنيويّة

أخرى وثالثةً في القهرِ والجبروت ورابعة في الغزوِ الأخلاقيّ والثقافيّ المترجَم عبرَ وسائل تتلقّفها أقطار المسلمين يمنةً ويسرة إلاّ من رحِم الله. ويا ليت شِعري هل تدرك أفئدةُ الكثيرين قولَ النبيّ ﷺ لعائشة رضي الله عنها في ليلةٍ من الليالي: «يا عائشة، ذريني أتعبَّد لربّي»، قالت: قلت: والله، إنّي لأحبُّ قربَك وأحبّ ما يسرّك، قالت: فقام فتطهّر، ثمّ قام يصلّي فقرأ القرآنَ، ثمّ بكى حتّى رأيتُ دموعَه قد بلغت حِقْويه، ثمّ جلس فحمِد الله وأثنى عليه، ثمّ بكى حتّى رأيتُ دموعَه قد بلغت حجرَه، ثمّ اتّكأ على جنبه الأيمن ووضع يدَه تحت خدِّه، ثمّ بكى حتّى رأيت دموعَه قد بلغت الأرض، فدخل عليه بلال فآذنه بصلاةِ الفجر وقال: ما يبكيك؟ قال: «لقد نزلت عليَّ الليلة آيات، ويلٌ لمن يقرؤها ولم يتفكّر فيها: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لآيَاتٍ لأُولِي الأَلْبَابِ (١٩٠) الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَى جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلاً سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ (١٩١) رَبَّنَا إِنَّكَ مَنْ تُدْخِلْ النَّارَ فَقَدْ أَخْزَيْتَهُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ (١٩٢) رَبَّنَا إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلإِيمَانِ أَنْ آمِنُوا بِرَبِّكُمْ فَآمَنَّا رَبَّنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ الأَبْرَارِ﴾ [آل عمران: ١٩٠-١٩٣]» رواه ابن حبّان بسندٍ جيّد.

اللهمّ اجعل القرآنَ العظيم ربيعَ قلوبنا ونورَ صدورنا وجلاءَ أحزاننا وذهابَ همومنا وغمومِنا، برحمتِك يا أرحمَ الراحمين.

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم، ونفعني وإيّاكم بما فيه من الآيات والذّكر الحكيم، قد قلتُ ما قلت، إن صوابًا فمن الله، وإن خطأ فمن نفسي والشيطان، وأستغفر الله إنّه كان غفّارًا.

أيّها المسلمون، اعلَموا أنّ عشركم هذه عناقدِ تناقصت وخرَزُ عقدٍ لم يبقَ منها إلا القليل، فمن كان منكم محسنًا فيه فعليه بالإكمال، ومن كان مقصّرًا فليختمها بالإنابة والاستغفار، فهنيئًا لمن تفكّر في ذنوبه فبكى، وأسِف على ما كان منه فرفَع أكفَّ الضّراعة إلى ربّه وشكا.

ألا فاتّق الله - أيها المسلم - فيما بقي، وأقبِل على ربّك إقبالَ التائبَ الآيب، وانظر كيف سار المتّقون في هذا الشهرِ ورجعتَ، ووصَلوا إلى المقصِد وانقطعتَ، وأجابوا الداعيَ لكنّك قد امتنعتَ، لقد تفكّروا في تفريطِهم فأنّوا، وتلهّفوا إلى رحمةِ الباري فحنّوا.

ألا ترى - أيّها المسلم - أنّ منزلةَ شهر رمضان مع بقيّة الشهور كمنزلةِ يوسفَ عليه السلام مع إخوانه الأحدَ عشر، وأنّ يعقوبَ عليه السّلام لم يرتدَّ بصره بشيءٍ من ثيابهم، وارتدّ بقميصِ يوسفَ عليه السلام بصيرًا، فكذلك المذنِب إذا شمّ روائحَ رمضان وجلسَ فيه مع الذّاكرين وقرأ القرآنَ فإنّه يرتدّ إليه قلبه وتحيَى

فيه نفسُه المطمئنّة، ويا لله ما أسعدَ من وفّقه الله لقيام ليلة القدر التي هي خيرٌ من ألف شهر. فهل لك - أيّها المسلم - أن توافقَ هذه الليلةَ إن كانت فيما بقي، لتحظَى بثوابِ عبادةٍ تعادلِ ثلاثةً وثمانين عامًا. ألا إنّ ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء، والله ذو الفضل العظيم.

صعد رسول الله ﷺ درجاتِ المنبر، فلمّا رقي عتبةً قال: آمين، ثم رقِي عتبةً أخرى فقال: آمين، ثم رقِي عتبةً ثالثة فقال: آمين، ثم قال: «أتاني جبريلُ فقال: يا محمّد، من أدركه رمضانُ فلم يُغفَر له فأبعدَه الله، قلتُ: آمين» الحديث رواه ابن حبان وغيره.

ثمّ اعلموا - أيّها المسلمون - أنّ الله قد فرَض عليكم صدقةَ الفطر على الحرّ والعبد والذكر والأنثى والصغيرِ والكبير، صاعًا من برٍّ أو أقِط أو تمر أو زبيب أو شعير أو ممّا يقتاتُه أهلُ البلد، والصاع النبويّ يساوي من الأرز بالوزن المتعارَف اثنين من الكيلو ومائتين غرامًا بالاحتياط.

ووقتُ وجوبِها يبدأ من ليلةِ العيد، والمستحبّ من صُبح العيدِ قبلَ الصلاة، ولا بأس في إخراجِها قبلَ العيد بيومٍ أو يومين.

كما يُسَنّ التكبير ليلةَ العيد إلى الصلاة واستحباب أكلِ ثلاثِ رُطَبات قبل أداء صلاة العيد اقتداءً بنبيّنا ﷺ، ﴿يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ [البقرة:١٨٥].

تقبّل الله منّا ومنكم صالحَ الأعمال، وجعلنا وإيّاكم وإخوانَنا المسلمين من عتقائه من النّار، إنّه سميع مجيب.

اللهمّ صلّ على محمّد وعلى آل محمّد، كما صلّيت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم، إنّك حميد مجيد

إشهار

تشهد مديرية التضامن الاجتماعي أنه قد تم إشهار الفروع التالية:
١- فرع أنصار السنة المحمدية بمطوبس ، بكفر الشيخ، بتاريخ ١٤/٨/٢٠٠٨م.
٢- فرع أنصار السنة المحمدية بالكوم الأحمر، أوسيم، جيزة بتاريخ ١٣ / ٩ / ٢٠٠٨م .
طبقًا للقانون (٨٤) لسنة ٢٠٠٢ بشأن الجمعيات والمؤسسات الأهلية واللائحة التنفيذية لذلك القانون. والله الموفق.

إنا لله وإنا إليه راجعون

توفي يوم الجمعة ٥/٩/٢٠٠٨م فضيلة الشيخ عبد الفتاح توفيق، من دعاة الجماعة، ومن مؤسسي فرع شبين الكوم.

نسأل الله تعالى له المغفرة والرحمة، وإنا لله وإنا إليه راجعون.

الحلقة السابعة إعلام المصلين والولاة

الحمد لله حمدًا لا ينفد، أفضل ما ينبغي أن يحمد، وصلى الله وسلم على محمد وعلى آله وصحبه ومن تعبد، وبعد:

فقد تحدثنا في الحلقة الماضية عن إمامة المتنجس، وتوقفنا عند أنواع النجاسات، فذكرنا منها بول الآدمي وغائطه وبول الصغير، ونتحدث الآن - إن شاء الله - عن بقية أنواع النجاسات، ثم نتكلم عن إمامة المجنون والسكران فنقول:

٢- الكلب والخنزير وما تولد منهما أو من أحدهما مع حيوان آخر:

أما نجاسة الكلب:

فالدليل عليها ما رواه أبو هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «طهور إناء أحدكم إذا ولغ فيه الكلب أن يغسله سبع مرات، أولاهن بالتراب». [أخرجه مسلم]. وفي لفظ له: «فليرقه». وللترمذي: «أخراهن أو أولاهن».

قال الصنعاني في سبل السلام: «قوله: طهور إناء أحدكم، فإنه لا غسل إلا من حدث أو نجس، وليس هنا حدث فتعين النجس، والإراقة إضاعة مال فلو كان الماء طاهرًا لما أمر بإضاعته إذ قد نهى عن إضاعة المال، وهو ظاهر في نجاسة فمه وألحق به سائر بدنه قياسًا عليه، وذلك لأنه إذا ثبتت نجاسة لعابه: ولعابه جزء من فمه إذ هو عرق فمه: ففمه نجس إذ العرق جزء متحلب من البدن، فكذلك بقية بدنه». اهـ.

قال ابن عثيمين في الشرح الممتع: «كلب» يشمل الأسود والمعلم وغيرهما، وما يباح اقتناؤه وغيره، والصغير والكبير، وشامل أيضًا لما تنجس بالولوغ أو البول أو الروث أو الريق». اهـ.

وأما الخنزير:

فهو أسوأ حالاً من الكلب، فهو أولى أن يكون نجسًا، ولأن الله تعالى حرم لحمه وجعله من الأطعمة المحرمة، ثم وصفه بأنه رجس، والرجس النجس، قال تعالى: ﴿قُل لاَّ أَجِدُ فِي مَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَى طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ إِلاَّ أَن يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَّسْفُوحًا أَوْ لَحْمَ خِنزِيرٍ فَإِنَّهُ رِجْسٌ أَوْ فِسْقًا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ﴾ [الأنعام: ١٤٥]، فوصف الله له بأنه رجس يدل على تأصله في النجاسة.

٤- ميتة الحيوان

فهي محرمة بالنص، وتحريمها دليل نجاستها، والميتة من الحيوان ما أزهقت حياته بغير ذكاة شرعية إذا كان حيوانًا مأكولاً ؛ لقوله تعالى: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنْزِيرِ وَمَا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ وَالْمُنْخَنِقَةُ وَالْمَوْقُوذَةُ وَالْمُتَرَدِّيَةُ وَالنَّطِيحَةُ وَمَا أَكَلَ السَّبُعُ إِلاَّ مَا ذَكَّيْتُمْ﴾ [المائدة: ٣].

أما غير مأكول اللحم فإنه لا يطهر بالذبح حتى لو ذبح، بل يصير ميتة نجسة، فعن ميمونة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ سُئل عن فأرة سقطت في سمن، فقال: «ألقوها وما حولها وكلوا سمنكم». [رواه البخاري]. وفي رواية عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ سُئل عن الفأرة تموت في السمن فقال: «إن كان جامدًا فالقوها وما حولها، وإن كان مائعًا فلا تقربوه». [رواه أحمد وضعفه الألباني].

والعلة في ذلك أن الفأرة حينما سقطت في السمن كانت حية فلما استقرت في أسفل الوعاء الذي به السمن اختنقت فماتت فتنجست ونجست ما حولها من السمن، فأمر النبي ﷺ بإلقائها وما حولها من السمن وبالانتفاع بباقي السمن، أما إن كان السمن مائعًا (مثل الزيت) فيلقى كله لسريان النجاسة لسائر أجزائه، قال ابن قدامة في المغني: «وحد الجامد الذي لا تسرب النجاسة إلى جميعه هو المتماسك الذي فيه قوة تمنع انتقال أجزاء

بمن يقدمونه لإمامة الصلاة

إعداد المستشار/ أحمد السيد علي

النجاسة عن الموضع الذي وقعت عليه النجاسة إلى ما سواه». اهـ.

وكذلك ما قطع من البهيمة وهي حية فهو ميتة، فعن أبي واقد الليثي رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ: «ما قطع من البهيمة - وهي حية - فهو ميت». [أخرجه أبو داود والترمذي وصححه الألباني].

ويستثنى من نجاسة الميتة ما يأتي:

أ- ميتة الآدمي: فإنها لا تنجس بالموت ؛ لقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ﴾ [الإسراء: ٧٠]، وبتكريمه حكم الله بعدم نجاسته بالموت، فابن آدم طاهر حيًا وميتًا مسلمًا أو غير مسلم، أما قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ﴾ [التوبة: ٢٨]، فالمراد نجاسة الاعتقاد لا نجاسة الأبدان.

ب- ميتة السمك والجراد: فهما طاهرتان للإجماع على طهارتهما وللخبر الوارد عن الرسول ﷺ، فعن ابن عمر رضي الله عنهما قال رسول الله ﷺ: «أحلت لنا ميتتان ودمان، فأما الميتتان، فالجراد والحوت، وأما الدمان فالطحال والكبد». [أخرجه أحمد وابن ماجه بسند صحيح موقوفًا على ابن عمر، وله حكم المرفوع لأنه لا يقال بالرأي].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ في البحر: «هو الطهور ماؤه الحل ميتته». [أخرجه الأربعة، وصححه الألباني].

د- ميتة ما لا دم له سائل:

كالذباب والنمل والنحل ونحو ذلك، فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «إذا وقع الذباب في إناء أحدكم فليغمسه كله ثم ليطرحه، فإن في إحدى جناحيه داء وفي الآخر شفاء». [رواه البخاري].

فلو كانت ميتة الذباب نجسة لأمر النبي ﷺ بإلقاء ما في الإناء ولم يأمر بغمسها فيه.

د- عظم الميتة وقرنها وظفرها وشعرها وريشها:

كل ذلك طاهر، وقوفًا على الأصل وهو الطهارة، ولما رواه البخاري تعليقًا قال: وقال الزهري في عظام الموتى - نحو الفيل وغيره - أدركت ناسًا من سلف العلماء يمتشطون بها ويدهنون فيها لا يرون به بأسًا. وقال حماد: لا بأس بريش الميتة.

هـ- فأرة المسك والطريدة:

قال الشيخ البسام: «يستثنى من ذلك فأرة المسك التي تقطع وتبان من غزال المسك، وهي باقية حية فهي طاهرة بالسنة والإجماع ؛ لأنه بمنزلة البيض والولد والشعر ونحوها، ويستثنى من ذلك أيضًا الطريدة، وهو الصيد يقع بين القوم ولا يقدرون على ذكاته فيقطع هذا منه بسيفه قطعة ويقطع الآخر قطعة حتى يؤتى عليه وهو حي». اهـ.

٥- المذي والودي:

أما المذي فهو ماء أبيض رقيق لزج يخرج عند شهوة، ولا يعقبه فتور وربما لا يحس بخروجه، ويكون ذلك للرجل والمرأة، وأما الودي: فهو ماء أبيض ثخين يخرج بعد البول، وهو نجس مثل المذي، فعن علي رضي الله عنه قال: كنت رجلاً مذاءً، وكنت أستحيي أن أسأل النبي ﷺ لمكان ابنته، فأمرت المقداد بن الأسود فسأل، فقال: يغسل ذكره ويتوضأ. [متفق عليه].

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: «المني والودي والمذي، أما المني فهو الذي منه الغسل، وأما الودي والمذي فقال: اغسل ذكرك أو مذاكيرك وتوضأ وضوءك للصلاة». [رواه أبو داود وصححه الألباني].

وأما المني فالصحيح عدم نجاسته ؛ لأن الإنسان طاهر، وقد خلق من المني فهو طاهر.

٦- دم الحيض والنفاس:

فعن أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنها قالت: جاءت امرأة إلى النبي ﷺ فقالت: إحدانا يصيب ثوبها من دم الحيض كيف تصنع ؟ فقال: تحته ثم تقرصه بالماء، ثم تنضحه، ثم تصلي فيه. [متفق عليه].

أما سائر الدماء التي تخرج من الآدمي فمحل خلاف بين العلماء، ما عدا الخارج من السبيلين قليلاً كان أم كثيراً، وكذا القيح والقيء والصديد ففيهما خلاف بين العلماء والصحيح عدم النجاسة.

٧- روث ما لا يؤكل لحمه:

فعن ابن مسعود رضي الله عنه قال: أراد النبي ﷺ أن يتبرز فقال: «ائتني بثلاث أحجار، فوجدت له حجرين وروثة حمار، فأمسك الحجرين وطرح الروثة، وقال: هي رجس». وفي رواية: «إنها ركس». [رواه البخاري].

هذه بعض أنواع النجاسات التي يجب على المسلم أن يتجنبها وأن يزيلها إذا علقت بثوبه أو ببدنه أو ببقعته التي يصلي عليها، حتى تصح صلاته.

خامساً: إمامة المجنون:

تعريف الجنون:

هو اختلال العقل، بحيث يمنع جريان الأفعال والأقوال على نهج العقل إلا نادراً.

نوعا الجنون:

الجنون نوعان: أصلي وطارئ، والأصلي: أن يبلغ الإنسان مجنوناً، والطارئ: أن يبلغ عاقلاً ثم يطرأ عليه الجنون، وكل منهما إما ممتد، أو غير ممتد.

والجنون بنوعيه لا يؤثر في أهلية الوجوب لأنها تثبت بالذمة، والجنون لا ينافي الذمة لأنها ثابتة على أساس الحياة في الإنسان، إلا أن يؤثر في أهلية الأداء فيعدمها، لأنها تثبت بالعقل والتمييز، والمجنون فاسد العقل عديم التمييز، ولهذا كان حكمه حكم الصغير غير المميز في تصرفاته وأفعاله.

أما في العبادات: فإن كان الجنون ممتداً فإنه يسقط العبادات، أي يمنع وجوبها أصلاً لفوات القدرة على الأداء في الحال لقيام الجنون، وللحرج في الأداء بعد الإفاقة بطريق القضاء، وإذا انتفى الأداء تحقيقاً وتقديراً لثبوت الحرج في القضاء، انعدم الوجوب، إذ لا فائدة من الوجوب بدون الأداء، أما إذا كان الجنون غير ممتد فإن الأداء وإن كان غير ممكن في حال الجنون إلا أنه ممكن بعد الإفاقة على سبيل القضاء بدون حرج فكان الأداء ثابتاً تقديراً فيبقى الوجوب.

حكم إمامة المجنون:

إمامة المجنون جنوناً ممتداً:

إذا أم الرجل المسلم المجنون القوم فصلاته غير صحيحة، وكذا صلاة من خلفه، ويجب على المأمومين إعادة الصلاة، وذلك لأن الجنون لا يخفى.

الدليل: عن علي رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «رُفع القلم عن ثلاثة: عن الصبي حتى يبلغ، وعن النائم حتى يستيقظ، وعن المجنون حتى يفيق». [رواه أبو داود وصححه الألباني].

والقاعدة: من صحت صلاته صحت إمامته، والمجنون صلاته غير صحيحة، فإمامته غير صحيحة.

إمامة المجنون جنوناً غير ممتد:

إذا أم المجنون جنوناً غير ممتد القوم فحكم إمامته تختلف باختلاف حالته:

إذا أمهم في حالة إفاقته: فصلاته وصلاتهم صحيحة، وذلك لأن العقل مناط التكليف، وحيث وجد العقل تحقق التكليف، وهو حال الإفاقة كامل العقل، وصلاته صحيحة، وإمامته صحيحة.

فإذا عرض له أمر أذهب عقله أثناء الصلاة فعلموا بذلك وجب عليهم الخروج من إمامته وتقديم غيره ليتم لهم صلاتهم، أو يصلوها فرادى، فإن فعلوا ذلك، فصلاتهم صحيحة، وإن ائتموا به بعد علمهم بجنونه لم تصح صلاتهم وعليهم الإعادة.

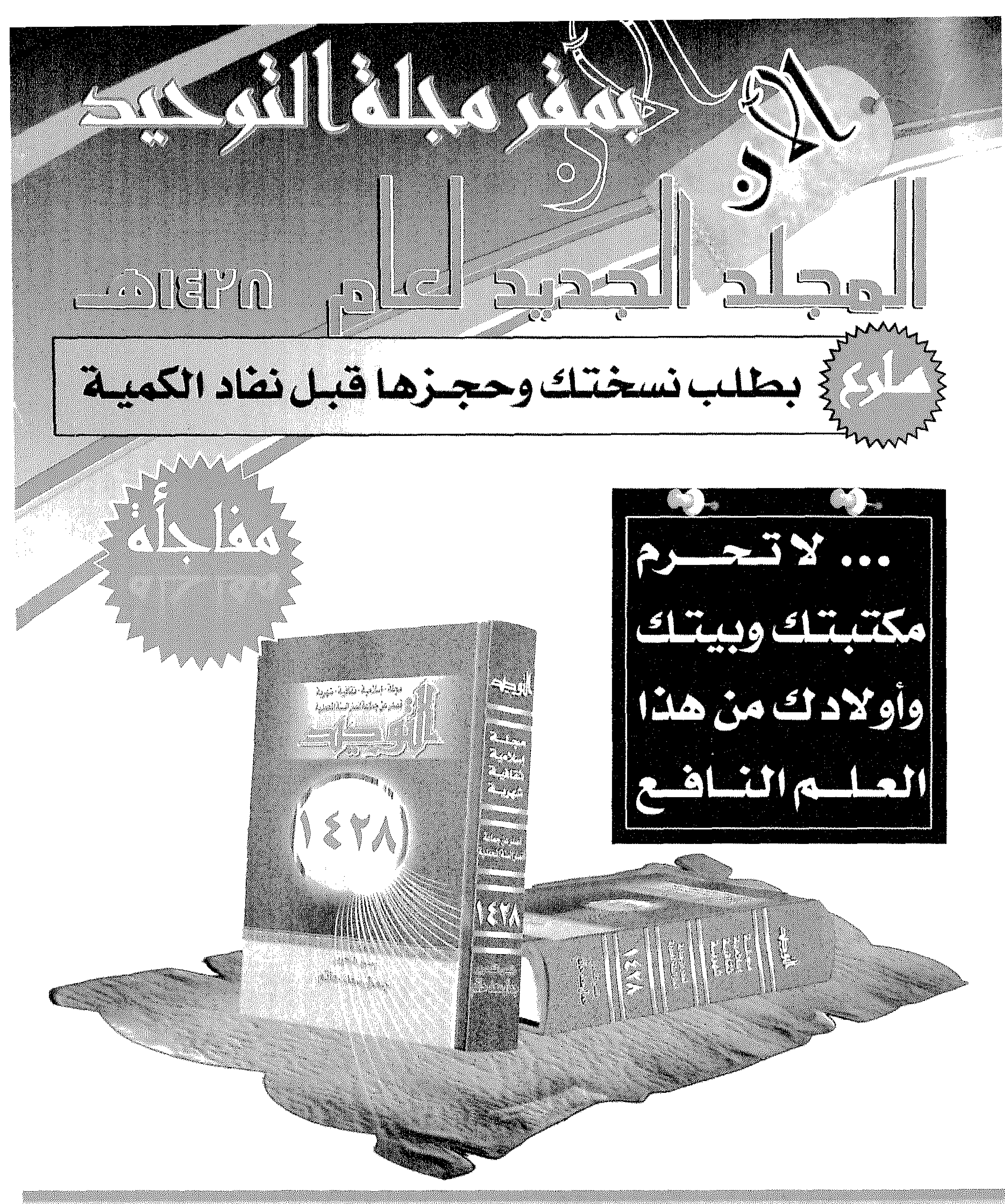
وإذا أمهم في حال جنون: فنفرق بين حالتين:

الحالة الأولى: إن كانوا عالمين بجنونه فصلاتهم غير صحيحة، وعليهم الإعادة.

الحالة الثانية: إن كانوا غير عالمين بجنونه: فلم يدروا في أي حالة كان عليها الإمام، فصلاتهم صحيحة ولا إعادة عليهم، ولكن تستحب الإعادة فقط.

الدليل: القياس على إمامة المرتد فإن كان له حالة إسلام وحالة ردة ولم يعلم المأمومون بحالته، فصلاتهم صحيحة، ولا إعادة عليهم، وذلك لأن الأصل في الإنسان السلامة، والجنون عارض فاستصحبنا الأ[illegible]

[illegible] الله تعالى.


الآن بمقر مجلة التوحيد
المجلد الجديد لعام ١٤٢٨هـ
سارع
بطلب نسختك وحجزها قبل نفاد الكمية
مفاجأة
... لا تحرم
مكتبتك وبيتك
وأولادك من هذا
العلم النافع
١٤٢٨

هل تعلم أنه يمكنك بمبلغ زهيد أن تشارك حملة الجماعة لمساعدة الأيتام ومواساة الفقراء ؟؟!

كفالة اليتيم

إفطار الصائم

الصدقات العامة

الزي المدرسي

كسوة العيدين

عيدية اليتيم

الكفارات

زكاة المال

الصدقات الجارية

جمعية أنصار السنة المحمدية

إدارة الأيتام والتكافل الاجتماعي

من يدك ليد اليتيم مباشرة

كفالة اليتيم أجر دائم لا ينقطع

لمن يرغب في التبرع يرجى التوجه إلى المركز الرئيسي لجماعة أنصار السنة المحمدية بالقاهرة ٨ شارع قولة - عابدين - المركز العام - أو الاتصال بهاتف رقم ٢٣٩٥٩٢٠٣ أو عمل إيداع على حساب رقم ٢١٣٧٩٧ بنك فيصل الإسلامي - فرع القاهرة - يرجى إرسال صورة الحوالة على فاكس رقم ٢٣٩٥٩٢٠٣ أو عمل حوالة بريدية باسم / مدير إدارة الأيتام على مكتب بريد عابدين على نفس العنوان